

سلسلة نصوص تراشيد الجليل

(١٤٩٦)

# فذلكم الرباط أحكام وتزكية من أقوال أهل العلم

د/ يوسف بن محمود الحوسا

١٤٤٦ هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة  
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة  
المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي  
مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

[yhoshan@gmail.com](mailto:yhoshan@gmail.com)

تليجرام <https://t.me/dralhoshan>

[WWW.NS000S.COM](http://WWW.NS000S.COM)

"قال محمد بن رشد: وهذا كما قال لأن الماء القراح لا يخرج عن حكم الطهارة وجواز تأدية الفرض به ميسر النار إياه، كما لا يخرج شيئاً من الطعام ميسر النار إياه عن حكم الطهارة وجواز أكله، والأمر بالوضوء منه كان عبادة قد نسخت. وروي عن جابر بن عبد الله أنه قال: ((كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار)) فلا وجه للاعتبار بذلك في كراهة الوضوء بالماء السخن، وإنما يعتبر بجواز الوضوء بالماء السخن في ألا وضوء مما مست النار. وقد روي أن عبد الله بن عمر قال لأبي هريرة لما قال إنه يتوضأ مما مست النار: ما تقول في الدهن والماء السخن يتوضأ منه؟ قال أنت رجل من قريش وأنا رجل من دوس، قال يا أبا هريرة لعلك تلحق إلى هذه الآية ((بل هم قوم خصمون)) لا نتوضأ من شيء نأكله، وقد روي عن مجاهد أنه كره الوضوء بالماء السخن، فيحتمل أن يكون رأى ذلك من التمتع ورأى الصبر على الوضوء بالماء البارد أعظم للأجر، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط)). فإن كان ذهب إلى هذا فقد أصاب والله أعلم، وبه التوفيق.

مسألة

وسئل عن الذي يريد أن يتدئ الوضوء أيغسل يديه أحب إليك أم يفرغ على يده؟ فقال يفرغ على يده. قيل له أي أحب. (١)

"(ورابطوا) أي أقيموا في الثغور مرابطين خيلكم فيها كما يربطها أعداؤكم، وهذا قول جمهور المفسرين، وعن محمد بن كعب القرظي قال: اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم، ورابطوا عدوي وعدوكم. وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: هذه الآية في انتظار الصلاة بعد الصلاة، ولم يكن في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزو يربط فيه، والرباط اللغوي هو الأول، ولا ينافيه تسميته - صلى الله عليه وسلم - لغيره رباطاً، ويمكن إطلاق الرباط على المعنى الأول وعلى انتظار الصلاة، قال الخليل: الرباط ملازمة الثغور ومواظبة الصلاة، وهكذا قال وهو من أئمة اللغة.

وحكى ابن فارس عن الشيباني أنه قال: يقال ماء مترابط دائم لا يبرح، وهو يقتضي تعدية الرباط إلى غير ارتباط الخيل في الثغور، قال الخازن كل مقيم بثغر يدفع عمن وراءه وإن لم يكن له مركوب مربوط. وعن أبي هريرة: قال أما إنه لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزو يربطون فيه، ولكنها نزلت

(١) البيان والتحصيل، ابن رشد الجد ١٣٢/١

في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلوات في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها. وقد ثبت في الصحيح وغيره من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم " ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط (١) ".

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الرباط، وفيها التصريح بأنه الرباط في سبيل الله، وهو يرد ما قاله أبو سلمة بن عبد الرحمن فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد ندب إلى الرباط في سبيل الله وهو الجهاد، فيحمل ما في الآية عليه.

(١) مسلم ٢٥١.. " (١)

"الله - - جل جلاله - - ، وأن أساسه وروحه ولبه الذي لا يمكن أن يصح إلا به إرادة وجه الله - عز وجل - - ، التوحيد والإخلاص لله - - سبحانه وتعالى - - ونفي الشرك من الرياء والدخن ، وطلب المدح والثناء من الناس ، فما عند الناس ينفد وما عند الله باق ، ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في هذا .

يقول رحمه الله : [ لزوم المسجد لطاعة الله ] : أي من أجل طاعة الله - - عز وجل - - .  
[ وهو سنة ] : وهو أي الاعتكاف حكمه في الشريعة سنة ، المقطع الأول : تعريف ، والمقطع الثاني : حكم ، والأصل أن يقدم التعريف على الحكم ؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، ومن عادة العلماء أن يقدموا التعاريف على الأحكام ، فقدم رحمه الله تعريف الاعتكاف وبيان حقيقته الشرعية ، وأضاف بعض العلماء قيда في هذا التعريف بقوله : بنية مخصوصة ، وهذا كما ذكرنا على الأصل ، وهذا القيد في الحقيقة معتبر وصحيح ؛ لأن قوله - رحمه الله - : [ الاعتكاف لزوم المسجد لطاعة الله فيه ] يصدق على الشخص وهو غير معتكف ، فإنه ربما جئت ودخلت المسجد ولزمت المسجد - مثلا - بعد صلاة الظهر صليت الظهر ونويت أن تجلس إلى العصر حتى تنال فضيلة المرابطين في قوله - عليه الصلاة والسلام- : (( فذلكم الرباط )) ولم تنو اعتكافا فقد لزمت المسجد لطاعة الله - - عز وجل - - لكنك غير معتكف ، فدخل في التعريف ما ليس منه ، ومن هنا قالوا : حتى يكون التعريف مانعا يقول : بنية

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ١٠/٢٤

مخصوصة ، فينوي أنه معتكف ، ولا بد من وجود هذا القيد وأشار إلى هذا شيخ الإسلام - رحمه الله - في شرحه .." (١)

"الله - - جل جلاله - - ، وأن أساسه وروحه ولبه الذي لا يمكن أن يصح إلا به إرادة وجه الله - عز وجل - ، التوحيد والإخلاص لله - - سبحانه وتعالى - - ونفي الشرك من الرياء والدخن ، وطلب المدح والثناء من الناس ، فما عند الناس ينفد وما عند الله باق ، ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في هذا .

يقول رحمه الله : [ لزوم المسجد لطاعة الله ] : أي من أجل طاعة الله - - عز وجل - .  
[ وهو سنة ] : وهو أي الاعتكاف حكمه في الشريعة سنة ، المقطع الأول : تعريف ، والمقطع الثاني : حكم ، والأصل أن يقدم التعريف على الحكم ؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، ومن عادة العلماء أن يقدموا التعاريف على الأحكام ، فقدم رحمه الله تعريف الاعتكاف وبيان حقيقته الشرعية ، وأضاف بعض العلماء قيда في هذا التعريف بقوله : بنية مخصوصة ، وهذا كما ذكرنا على الأصل ، وهذا القيد في الحقيقة معتبر وصحيح ؛ لأن قوله - رحمه الله - : [ الاعتكاف لزوم المسجد لطاعة الله فيه ] يصدق على الشخص وهو غير معتكف ، فإنه ربما جئت ودخلت المسجد ولزمت المسجد - مثلا - بعد صلاة الظهر صليت الظهر ونويت أن تجلس إلى العصر حتى تنال فضيلة المرابطين في قوله - عليه الصلاة والسلام- : (( **فذلكم الرباط** )) ولم تنو اعتكافا فقد لزمت المسجد لطاعة الله - - عز وجل - - لكنك غير معتكف ، فدخل في التعريف ما ليس منه ، ومن هنا قالوا : حتى يكون التعريف مانعا يقول : بنية مخصوصة ، فينوي أنه معتكف ، ولا بد من وجود هذا القيد وأشار إلى هذا شيخ الإسلام - رحمه الله - في شرحه .." (٢)

"د . قبل غسل الجنابة، وللجنب عند الأكل والشرب والنوم ومعاودة الوطء، لورود السنة به، قالت عائشة: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان جنبا، فأراد أن يأكل أو ينام، توضأ» (١) وقالت أيضا: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام وهو جنب، غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة» (٢) وقال أبو سعيد الخدري: «إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعود، فليتوضأ» (٣) .  
هـ . بعد ثورة الغضب، لأن الوضوء يطفئه، روى أحمد في مسنده: «فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» .

(١) دروس عمدة الفقه للشنقيطي ، ٣/ ٣٧٦

(٢) دروس عمدة الفقه للشنقيطي ، ٤/ ٢٦٣

و . لقراءة القرآن، ودراسة الحديث وروايته، ومطالعة كتب العلم الشرعي، عناية بشأنها، وكان مالك يتوضأ ويتطهر عند إملاء الحديث عن رسول الله، تعظيماً له.

ز . للأذان والإقامة وإلقاء خطبة ولو خطبة زواج، وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، وللوقوف بعرفة، وللسعي بين الصفا والمروة، لأنها في أماكن عبادة.

ح . بعد ارتكاب خطيئة، من غيبة وكذب ونميمة ونحوها، لأن الحسنات تمحو السيئات، قال صلى الله عليه وسلم : «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار صلاة بعد صلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» (٤) .

(١) رواه أحمد ومسلم، وهناك رواية أخرى للنسائي بمعناها.

(٢) رواه الجماعة.

(٣) رواه الجماعة إلا البخاري.

(٤) رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي، وابن ماجه بمعناه عن أبي هريره، ورواه ابن ماجه أيضا وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري (الترغيب والترهيب: ١٥٨/١) .. " (١)  
"ب - الإسراف :

٣ - الإسراف هو ما زيد بعد تيقن الواجب أو المطلوب ، وهو مكروه (١) ، بخلاف الإسباغ . ومثله إطالة الغرة تكون بالزيادة على المحدود ، وفوق الواجب في الوضوء ، فهي إسباغ وزيادة (٢) .

الحكم الإجمالي :

٤ - الإسباغ ، إن أريد به تعميم الأعضاء الواجب غسلها بالماء فهو واجب ، وإن أريد به الزيادة والتوفية ، فهو مندوب باتفاق الفقهاء ، لحديث : أسبغوا الوضوء ، وحديث إسباغ الوضوء على المكاره . (٣)  
مواطن البحث :

٥ - استعمال الفقهاء للإسباغ يرد في الطهارة عند الكلام عن الوضوء .

(١) حاشية ابن عابدين ١ / ٨٩ ط بولاق الأولى، والخطاب ١ / ٢٥٧، والمبسوط ١ / ٩ .

(٢) حاشية ابن عابدين ١ / ٨٨، والقليوبي ١ / ٥٤ ط عيسى الحلبي .

(٣) حديث : " أسبغوا الوضوء . . . " رواه البخاري ١ / ١٦٧ برقم ١٦٥ ط السلفية من طريق محمد بن زياد، قال : سمعت أبا هريرة ، وكان يمر بنا، والناس يتوضئون من المطهرة قال : أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم قال : " ويل للأعقاب من النار " ، ورواه مسلم ( ١ / ٢١٤ ، ٢١٥ ) برقم ٢٩ ط الحلبي بلفظ : " ويل للعراقيب من النار " . وحديث : " إسباغ الوضوء على المكاره " رواه مسلم ( ١ / ٢١٩ ) برقم ٤١ ط عيسى الحلبي : والحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ " قالوا : بلى يا رسول الله . قال : " إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، **فذلكم الرباط** " .. (١)

" ابن خالد وأما سائر المساجد فقد ورد ما يدل على فضل الصلاة فيها في الجملة كحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال إذا توضأ الرجل فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة لا يخرجها أو قال لا ينهزه إلا إياها لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح

وأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار **الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط**

وأخرج ابو داود والترمذي عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة

وورد ايضا مان حافظ على هذه الصلوات حيث ينادى لها الحديث

وورد أيضا لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد

وورد أيضا أن منتظر الصلاة في المساجد في صلاة

وورد أيضا عدم الترخيص لمن سمع النداء في حضور المسجد الذي ينادى للصلاة فيه وثبت الحث

على بناء المساجد والترغيب في ذلك

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٤٣/٣

وحديث أحب البلاد إلى الله مساجدها . (١)

"أقول: أما المساجد الثلاثة فقد ورد النص على أن الصلاة فيها أفضل من غيرها مع تفضلها في أنفسها فأخرج أحمد ["٥/٤"]، من حديث ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فصلاة فيه أفضل من مائة صلاة في هذا".

وأخرج أيضا ابن حبان بلفظ "وصلاة في ذلك أفضل من مائة صلاة في مسجد المدينة" قال ابن عبد البر اختلفوا على ابن الزبير في رفعه ووقفه ومن رفعه أحفظ وأثبت ومثله لا يقال بالرأي. وأخرج ابن ماجه ["١٤٠٦"]، من حديث جابر مرفوعا صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه ورجال إسناده ثقات ورواه البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء مرفوعا: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسائة صلاة". قال البزار إسناده حسن.

وفي الصحيحين [البخاري "١١٣٢"، مسلم "٩٤/٥٠٦"] من حديث أبي هريرة "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة".

والظاهر أن الصلاة في هذه الثلاثة المساجد تكون أفضل من الصلاة في غيرها بذلك المقدار الذي بينه صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين الفرائض والنوافل كما يدل عليه تنكير الصلاة في هذه الأحاديث فلا يرد ما أورده الجلال في شرحه من البحث الذي بحثه ولم يثبت زيادة وأفضل من ذلك كله صلاة الرجل في بيت مظلم حيث لا يراه أحد إلا الله يطلب بها وجه الله ولكنه ثبت في الصحيحين [البخاري "٧٣١"، ٦١١٣، ٧٢٩٠، مسلم "٧٨١/٢١٣"] وغيرهما [الترمذي "٤٥٠"، أبو داود "١٠٤٤"، النسائي "١٩٧/٣ - ١٩٨"، أحمد "١٨٢/٥ و ١٨٤ و ١٨٦"]، من حديث زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة" قال الترمذي وفي الباب عن عمر وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وابن عمر وعائشة وعبد الله بن سعد وزيد ابن خالد وأما سائر المساجد فقد ورد ما يدل على فضل الصلاة فيها في الجملة كحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا توضأ الرجل فأحسن الوضوء ثم خرج إلي الصلاة لا يخرجها" أو قال "لا ينهزه إلا إياها لم يخط خطوة إلا رفعه

(١) السيل الجرار، ١٧٨/١



الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة" أخرجه الترمذي [١٠٣]، وقال حسن صحيح.

وأخرج مسلم [٢٥١/٤١]، وغيره [الترمذي ٥١]، النسائي ٨٩/١، ابن ماجه ٤٢٨]، من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلي المساجد وانتظار الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط" (١).

"لا قنوط من رحمة الله

F جاد الحق على جاد الحق .

٢٠ ذو الحجة ١٤٠١ هجرية - ١٨ أكتوبر ١٩٨١ م

١ M - على من ارتكب ذنبا ألا يقنط من رحمة الله، وأن يرجع إليه بالتوبة، ويكثر من الاستغفار وقراءة القرآن والصلاة والصدقات .

لما ورد أن هذه الأمور تمحو الخطايا . ٢ - الواقع في الذنب لا يتحدث به، وإلا كان من المجاهرين بالذهب الذين لا يقبل الله لهم توبة

Q بالطلب المقدم من السيد / .

المتضمن أنه عصى الله مع بنت أخ زوجته المتزوجة وندم على ما فعل، ويسأل هل لو تاب إلى الله يقبل الله توبته وما كفارة خطئه

An قال الله تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر ٥٣ ، وقال تعالى ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين .

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴿ آل عمران ١٣٣ - ١٣٥ ، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم قال أن تجعل الله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك .

قلت ثم أى قال أن تزنى بحليلة جارك فأنزل الله تعالى تصديق ذلك قوله تعالى ﴿ والذين لا يدعون مع الله

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار - الرقمية، ص/١٠٩

إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما .  
يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا - إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ﴿ الفرقان ٦٨ - ٧٠ ، وفي صحيح البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس توبوا إلى ربكم فوالذى نفسى بيده إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة .

ومن هنا كان على من ارتكب ذنبا أن يرجع إلى الله بالتوبة ويكثر من الاستغفار وقراءة القرآن والصلاة والصدقات وعمل الحسنات، فقد ورد أن هذه الأمور تمحو الخطايا حيث روى عم عمرو ( رواه الطبرانى وغيره البيان والتصريف ج - ١ ص ١٣٠ ) بن العاص رضى الله عنه قال أراد معاذ بن جبل سفرا فقال أوصنى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم إذا أسأت فأحسن .

وروى ( زاد المسلم ج - ١ ص ١٢ ) عدى بن حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ( اتقوا النار ولو بشق تمرة) رواه البخارى ومسلم .

وعن ( رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ) معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار) ... وعن أبى هريرة ( رواه مالك ومسلم - الدين الخالص ج - ٢ ) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ... وقال صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) .

( أخرجه الامام أحمد فى الزهو - البيان والتصريف ج - ١ ص ٦٥ ) فبادر أيها المسلم بالتوبة إلى الله مما اقترفت من إثم كبير، توبة خالصة نادما على ما فرطت فى جنب الله، ولا تتحدث بهذه المعصية وإلا كنت من المجاهرين بها وقد سترها الله عليك، ولا يقبل الله توبة مجاهر بالذنب لأنه قدوة سيئة، وأكثر من الصدقات والإحسان إلى الفقراء واليتامى والمساكين رغبة فى مغفرة من الله ورضوان، فإنه سبحانه وعد التائبين المتصدقين بالقبول وهو سبحانه القائل ﴿ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ النساء ١١٠ ، والله سبحانه وتعالى أعلم. " (١)

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية، ٢٧٨/٧

## "فضل الصلاة في المسجد البعيد"

F عطية صقر .

مايو ١٩٩٧

M القرآن والسنة

Q يوجد بجوار منزلي مسجد صغير، وهناك مسجد آخر كبير يبعد عنه بمسافة نصف كيلو متر، فأى المسجدين يفضل أن أصلي فيه ؟

An لا شك أن الأرض كلها مسجد ، فأينما أدركت الإنسان الصلاة صلى، وذلك من خصوصيات الأمة الإسلامية كما صح في الحديث ، لكن الصلاة في المسجد المقام من أجل ذلك أفضل ، وذلك لخيرية البقعة نفسها كما جاء في الحديث الصحيح "خير البقاع في الأرض المساجد" ولرجاء أن يصلي جماعة ، ولتقوية الرابطة الاجتماعية بكثرة من يلتقى بهم الإنسان ، مع وجود فرصة لقراءة قرآن أو سماعه أو حضور مجلس علم ، وللاأمر بعمارة المساجد وفتحها للمصلين وممارسة الشعائر فيها .

وإذا كانت هذه الآثار تترتب على الذهاب إلى مسجد ، صغيرا كان أو كبيرا ، قريبا من منزله أو من محل عمله أو بعيدا ، فإن الفضل يزيد في المسجد الكبير وذلك لكثرة المصلين معه " روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى :

وكذلك يزيد الفضل في المسجد البعيد . . .

ذلك أن خطوات الإنسان من بيته إلى المسجد لها ثوابها كما صح في الحديث الذي رواه مسلم "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات " ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : "إسباغ الوضوء على المكاره ، كثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط"

**الرباط** " والحديث الذي رواه مسلم أيضا "من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت الله ليقيم فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة" والحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن جابر قال : خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم " بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد " ؟ قالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال "بنو سلمة ، دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم " فقالوا : ما يسرنا أنا كنا تحولنا .

والحديث الذى رواه البخارى ومسلم "إن أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم ، والذى ينتظر الصلاة ، حتى يصل إليها مع الإمام أعظم أجرا من الذى يصل إليها ثم ينام " هذا ، وأرى أن يدخل فى الاعتبار مدى الاستفادة العلمية من خطبة الجمعة أو الدروس الدينية ، فيفضل أكثرها فائدة .

لأن المساجد ليست للصلاة فقط . جاء فى " كفاية الأخيار " فى فقه الشافعية أن الجماعة فى القريب أفضل إذا ترتب على الجماعة فى البعيد تعطيل لها فى المسجد القريب ، أو كان البعيد إمامه معتزلى أو غيره من المبتدعين والفساق أو مذهبه غير مذهبه. " (١)

"(ب) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الخصلة الصالحة تكون في الرجل يصلح الله بها عمله كله، وظهر الرجل لصلاته يكفر الله بظهوره ذنوبه وتبقى صلاته له نافلة) رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الاوسط.

(ج) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات. قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط (١) فذلكم الرباط فذلكم الرباط) رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي.

(د) وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت لو أنا قد رأينا إخواننا) قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال (أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد) قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: (أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم (٢) ألا يعرف خيله؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذاذن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال أناديهم:

ألا هلم، فيقال: (إنهم بدلوا بعدك) فأقول: سحقا سحقا) رواه مسلم.

(٣) فرائضه:

للوضوء فرائض وأركان تتركب منها حقيقته، إذا تخلف فرض منها لا يتحقق ولا يعتد به شرعا، وإليك بيانها: (الفرض الاول): النية، وحقيقتها الارادة المتوجهة نحو الفعل، ابتغاء رضا الله تعالى وامتنال حكمه، وهي عمل قلبي محض لا دخل للسان فيه،

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية، ١٨٠/٩

(١) (الرباط): المرابطة والجهاد في سبيل الله، أي إن المواظبة على الطهارة والعبادة تعدل الجهاد في سبيل الله.

(٢) (دهم بهم): سود، (فرطهم على الحوض): أتقدمهم عليه، (سحقا): بعدا.. " (١)

"سؤال رقم ٢٧٠٧٥ - منازل ودرجات الجنة والنار وأعمالهما

كم جنة ونار يوجد ؟ وكيف تختلف مراتبها ؟ وماذا يجب أن تفعل لتكون في كل مستوى ؟.

الحمد لله

أولا :

من حيث العدد هي نار واحدة وجنة واحدة ، لكن كل منهما درجات ومنازل . وقد يأتي في السنة ذكر الجنة بالجمع وليس المراد تعدد جنس الجنة وإنما الإشارة إلى عظمتها ودرجاتها وأنواعها أو إلى عظمة أجر من يدخلها كما في حديث أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقه أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال يا أم حارثة إنها جنان في الجنة . وفي رواية إنها جنان كثيرة . وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى ( رواه البخاري (٢٨٠٩)

ثانيا :

تختلف دركات النار باختلاف كفر أهلها في الدنيا ، والمنافقون في الدرك الأسفل منها كما قال ربنا تبارك وتعالى : ( إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ) النساء/١٤٥ وأخف دركاتهما - والعياذ بالله - ما أشار إليه النبي

صلى الله عليه وسلم فيما رواه النعمان بن بشير قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : ( إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار . وفي رواية توضع في أخمص قدميه جمرتان . يغلي منهما دماغه كما يغل المرجل . إي القدر . ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه ٥ لأهونهم عذابا ) رواه البخاري ( ٦٥٦٢ ) ومسلم ( ٢١٢ ) ، وجاء تعيينه في إحدى روايات مسلم بأنه أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم خفف الله تعالى عليه لما كان له من دور في حماية الإسلام في بداياته . ثالثا : لا يعرف تحديدا عدد درجات الجنة ، وقد قيل إنها بعدد آيات القرآن الكريم أخذنا من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها " . رواه أبو داود ( ١٤٦٤ ) والترمذي ( ٢٩١٤ ) وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

قال المنذري في الترغيب : قال الخطابي : جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة في الآخرة ، فيقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن ، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ، ومن قرأ جزءا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة . " الترغيب والترهيب " ( ٢ / ٢٢٨ ) .

لكن في كلامه هذا نظر؛ لأن الحديث في بيان " منازل " الحفظه وليس في درجاتهم ، وتختلف الدرجات باختلاف العاملين في الدنيا ، كما أن هناك أعمال أخرى يتفاضل الناس بها كالصديقية والجهاد وغيرها فعليه لا يلزم أن يكون صاحب القرآن الحافظ لأكملة في أعلى درجات الجنة على الإطلاق .

وأعلى درجات الجنة هي الفردوس كما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " .. فإذا سألت الله فاسأله الفردوس ، فإنه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة ، فوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة " . رواه البخاري ( ٢٦٣٧ ) ومسلم ( ٢٨٣١ ) .

ومعنى " أوسط الجنة " أي : أفضلها وأعدلها ، ومثله قوله تعالى :  
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ .

وقد جاءت السنة ببيان بعض الأعمال وبيان درجات أهلها ، ومنها :

١ . الإيمان بالله والتصديق بالمرسلين

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : " إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر  
أي النجم في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يا رسول الله تلك  
منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى ، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله  
وصدقوا المرسلين " . رواه البخاري ( ٣٠٨٣ ) ومسلم ( ٢٨٣١ ) .

٢ . الجهاد في سبيل الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : " .. إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما  
بين الدرجتين كما بين السماء والأرض " . رواه البخاري ( ٢٦٣٧ ) .

٣ . وقد يحصلها الصادق في سؤاله للشهادة بصدق

عن سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من سأل الله  
الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه " . رواه البخاري ( ١٩٠٩ ) .

٤ . الإنفاق في سبيل الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الفقراء إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلاء والنعيم المقيم يصلون  
كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجهادون ويتصدقون  
(... ) رواه البخاري ( ٨٠٧ ) ومسلم ( ٥٩٥ ) .

٥ . إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار

الصلاة بعد الصلاة

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألا أدلكم

على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال :  
إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ،  
فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط . رواه مسلم ( ٢٥١ ) .

٦ . حافظ القرآن

لحديث عبد الله بن عمرو الذي سبق ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها " . رواه أبو داود ( ١٤٦٤ ) والترمذي ( ٢٩١٤ )  
وصححه الألباني في صحيح أبي داود .  
فعلى من سمت همته أن يتطلع للأعلى ، ويعمل لينال رضي الله ،  
ويدخل جنة الفردوس ، وها هي الأعمال قد وعد الله أهلها بتلك الدرجات ، فكم بين زهد  
الناس عنها وتشميرهم لها .  
والله أعلم .

\*\*\*\*\*

٢٧٠٨٠

يريد قائمة بأسماء كتب في الرقائق  
العلم < " (١)

" لا قنوط من رحمة الله

F جاد الحق على جاد الحق .

٢٠ ذو الحجة ١٤٠١ هجرية - ١٨ أكتوبر ١٩٨١ م

١ M - على من ارتكب ذنبا ألا يقنط من رحمة الله، وأن يرجع إليه بالتوبة، ويكثر من الاستغفار وقراءة القرآن والصلاة والصدقات .

لما ورد أن هذه الأمور تمحو الخطايا . ٢ - الواقع في الذنب لا يتحدث به، وإلا كان من المجاهرين بالذهب الذين لا يقبل الله لهم توبة  
Q بالطلب المقدم من السيد / .

(١) فتاوى الإسلام سؤال وجواب، ص/٢٩٤٥



المتضمن أنه عصى الله مع بنت أخ زوجته المتزوجة وندم على ما فعل، ويسأل هل لو تاب إلى الله يقبل الله توبته وما كفارة خطئه

أن قال الله تعالى ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر ٥٣ ، وقال تعالى ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين .

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ آل عمران ١٣٣ - ١٣٥ ، وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم قال أن تجعل الله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك .

قلت ثم أى قال أن تزنى بحليلة جارك فأنزل الله تعالى تصديق ذلك قوله تعالى ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما .

يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا - إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ﴾ الفرقان ٦٨ - ٧٠ ، وفى صحيح البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس توبوا إلى ربكم فالذى نفسى بيده إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة .

ومن هنا كان على من ارتكب ذنبا أن يرجع إلى الله بالتوبة ويكثر من الاستغفار وقراءة القرآن والصلاة والصدقات وعمل الحسنات، فقد ورد أن هذه الأمور تمحو الخطايا حيث روى عم عمرو ( رواه الطبرانى وغيره البيان والتصريف ج - ١ ص ١٣٠ ) بن العاص رضى الله عنه قال أراد معاذ بن جبل سفرا فقال أوصنى يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم إذا أسأت فأحسن .

وروى ( زاد المسلم ج - ١ ص ١٢ ) عدى بن حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ( اتقوا النار ولو بشق تمرّة ) رواه البخارى ومسلم .

وعن ( رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ) معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ) ... وعن أبى هريرة ( رواه مالك ومسلم - الدين الخالص ج - ٢ ) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ألا

أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط... وقال صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن).

( أخرجه الامام أحمد في الزهو - البيان والتصريف ج - ١ ص ٦٥ ) فبادر أيها المسلم بالتوبة إلى الله مما اقترفت من إثم كبير، توبة خالصة نادما على ما فرطت في جنب الله، ولا تتحدث بهذه المعصية وإلا كنت من المجاهرين بها وقد سترها الله عليك، ولا يقبل الله توبة مجاهر بالذنب لأنه قدوة سيئة، وأكثر من الصدقات والإحسان إلى الفقراء واليتامى والمساكين رغبة في مغفرة من الله ورضوان، فإنه سبحانه وعد التائبين المتصدقين بالقبول وهو سبحانه القائل ﴿ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴾ النساء ١١٠ ، والله سبحانه وتعالى أعلم. (١)

"فضل الصلاة في المسجد البعيد"

F عطية صقر .

مايو ١٩٩٧

M القرآن والسنة

Q يوجد بجوار منزلي مسجد صغير، وهناك مسجد آخر كبير يبعد عنه بمسافة نصف كيلو متر، فأى المسجدين يفضل أن أصلي فيه ؟

An لا شك أن الأرض كلها مسجد ، فأينما أدركت الإنسان الصلاة صلى، وذلك من خصوصيات الأمة الإسلامية كما صح في الحديث ، لكن الصلاة في المسجد المقام من أجل ذلك أفضل ، وذلك لخيرية البقعة نفسها كما جاء في الحديث الصحيح "خير البقاع في الأرض المساجد" ولرجاء أن يصلي جماعة ، ولتقوية الرابطة الاجتماعية بكثرة من يلتقى بهم الإنسان ، مع وجود فرصة لقراءة قرآن أو سماعه أو حضور مجلس علم ، وللاأمر بعمارة المساجد وفتحها للمصلين وممارسة الشعائر فيها .

وإذا كانت هذه الآثار تترتب على الذهاب إلى مسجد ، صغيرا كان أو كبيرا ، قريبا من منزله أو من محل عمله أو بعيدا ، فإن الفضل يزيد في المسجد الكبير وذلك لكثرة المصلين معه " روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "صلاة الرجل مع

(١) فتاوى الأزهر، ٢٧٨/٧

الرجل أذكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أذكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى :

وكذلك يزيد الفضل في المسجد البعيد . . .

ذلك أن خطوات الإنسان من بيته إلى المسجد لها ثوابها كما صح في الحديث الذي رواه مسلم "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات" ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : "إسباغ الوضوء على المكاره ، كثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط. فذلكم

**الرباط** " والحديث الذي رواه مسلم أيضا "من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت الله ليقيم فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة" والحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن جابر قال : خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم " بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد" ؟ قالوا : نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال "بنو سلمة ، دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم" فقالوا : ما يسرنا أنا كنا تحولنا . والحديث الذي رواه البخاري ومسلم "إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشي فبعدهم ، والذي ينتظر الصلاة ، حتى يصلبها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصلبها ثم ينام " هذا ، وأرى أن يدخل في الاعتبار مدى الاستفادة العلمية من خطبة الجمعة أو الدروس الدينية ، فيفضل أكثرها فائدة .

لأن المساجد ليست للصلاة فقط . جاء في "كفاية الأخيار" في فقه الشافعية أن الجماعة في القريب أفضل إذا ترتب على الجماعة في البعيد تعطيل لها في المسجد القريب ، أو كان البعيد إمامه معتزلي أو غيره من المبتدعين والفساق أو مذهبه غير مذهبه. " (١)

"الوضوء المشروع: استعمال الماء الطهور في الأعضاء الأربعة على صفة مخصوصة

" من فضائل الوضوء :

منها ان المتوضى من الغر المحجلين يوم القيامة لقوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث أبي هريرة: "ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء" رواه الشيخان . ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث أبي هريرة: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا: بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط" رواه مسلم .

(١) فتاوى الأزهر ، ١٨٠/٩

ومنها خروج الخطايا لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة: "إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب" رواه مسلم وغيره . وفي حديث عبد الله الصنابحي قوله - صلى الله عليه وسلم - : "إذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه فإذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه فإذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت أظفار رجله ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته له نافلة" رواه أحمد والنسائي وابن ماجه ومالك (صحيح) .." (١)

"(حديث أسيد بن ظهير الثابت في صحيح الترمذي وابن ماجه) أن النبي ( قال : صلاة في مسجد قباء كعمرة .

مسألة : ما هو أول مسجد وضع في الأرض ؟

أول مسجد وضع في الأرض هو المسجد الحرام .

(حديث أبي ذر الثابت في الصحيحين) قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة فصل فإن الفضل فيه .

مسألة : ما هو فضل المساجد ؟

[١] للمساجد فضل عظيم لما فيها من المنافع العظيمة والفوائد العظيمة ولهذا كانت المساجد أحب البقاع إلى الله .

(حديث أبي هريرة رضي الله عنه الثابت في صحيح مسلم) أن النبي ( قال : أحب البلاد إلى الله مساجدها و أبغض البلاد إلى الله أسواقها .

[٢] أعد الله تعالى الأجر العظيم لمن بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة .

(حديث عثمان ابن عفان الثابت في الصحيحين) أن النبي ( قال : من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى

(١) مختصر الفقه، ص/٦٠

الله له مثله في الجنة .

[٣] من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا من الجنة كلما غدا و راح .

(حديث أبي هريرة رضي الله عنه الثابت في الصحيحين) أن النبي ( قال : من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا من الجنة كلما غدا و راح .

[٤] كثرة الخطأ إلى المساجد يكون سببا في محو الخطايا ورفع الدرجات .

(حديث أبي هريرة رضي الله عنه الثابت في صحيح مسلم ) أن النبي ( قال : ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات ؟ كثرة الخطأ إلى المساجد و إسباغ الوضوء على المكاره و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط .

مسألة : ما هي آداب المساجد ؟

للمساجد جملة آداب منها ما يلي :

[١] أن يتوجه إلى المسجد بسكينة ووقار .. " (١)

"ص - ٢١٧-... وما جاء في "إسباغ الوضوء على المكاره" ١.

وقد نبه على ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ [البقرة: ٢١٦] الآية، وذلك لما في القتال من أعظم المشقات، حتى قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ [التوبة: ١١١]، وأشبه ذلك. فإذا كانت المشقات -من حيث هي مشقات- مثابا عليها زيادة على معتادة التكليف، دل على أنها مقصودة له، وإلا، فلو لم يقصدها، لم يقع عليها ثواب كسائر الأمور التي لم يكلف بها، فأوقعها المكلف باختياره حسبما هو مذكور في المباح في كتاب الأحكام، فدل هذا كله على قصد الشارع لطلب المشقة بالتكليف؛ وهو المطلوب.

فالجواب عن الأول: أن التكليف إذا وجه على المكلف يمكن القصد فيه على وجهين:

أحدهما: أن يقصد إليه من جهة ما هو مشقة.

والثاني: أن يقصد إليه من جهة ما هو مصلحة وخير للمكلف عاجلا وآجلا.

---

١ أخرج مسلم في "صحيحه" "كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١ / ٢١٩ / رقم ٢٥١"

---

(١) صفوة المسائل في التوحيد والفقه والفضائل، ٢٢/١.

عن أبي هريرة مرفوعاً: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط" (١).

"ص - ٢١٧-... وما جاء في "إسباغ الوضوء على المكاره" ١.

وقد نبه على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ [البقرة: ٢١٦] الآية، وذلك لما في القتال من أعظم المشقات، حتى قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ [التوبة: ١١١]، وأشبه ذلك. فإذا كانت المشقات -من حيث هي مشقات- مثاباً عليها زيادة على معتادة التكليف، دل على أنها مقصودة له، وإلا، فلو لم يقصدها، لم يقع عليها ثواب كسائر الأمور التي لم يكلف بها، فأوقعها المكلف باختياره حسبما هو مذكور في المباح في كتاب الأحكام، فدل هذا كله على قصد الشارع لطلب المشقة بالتكليف؛ وهو المطلوب.

فالجواب عن الأول: أن التكليف إذا وجه على المكلف يمكن القصد فيه على وجهين: أحدهما: أن يقصد إليه من جهة ما هو مشقة.

والثاني: أن يقصد إليه من جهة ما هو مصلحة وخير للمكلف عاجلاً وآجلاً.

١ أخرج مسلم في "صحيحه" كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١ / ٢١٩ / رقم ٢٥١ "عن أبي هريرة مرفوعاً: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط" (٢).

"وعن أنس - رضي الله عنه - : "أن هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ نزلت في : انتظار الصلاة التي تدعى العتمة". (١)

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب؟" قالوا: بلى يا رسول الله! قال: "إسباغ الوضوء على المكروهات وكثرة

(١) الموافقات. ط ابن عفان - مشهور حسن، ٢٨٧/٤

(٢) موسوعة أصول الفقه (١٨) مؤلفا، ٢٨٧/٣٦

الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط". (٢)

وعن علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إسباغ في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا". (٣)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه وهو في الرباط الأكبر". (٤)

"كشحه" الكاشح: العدو الذي يضر عداوته ويطوي عليها كشحه أي : باطنه.

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "القاعد على الصلاة كالقانت ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه". (٥)

ورواه أحمد وغيره أطول منه إلا أنه قال: "والقاعد يرمى الصلاة كالقانت".

---

(١) رواه الترمذي وقال : (حديث حسن صحيح غريب) ، صحيح الترغيب برقم (٤٤١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح الترغيب برقم (٤٤٦).

(٤) رواه أحمد والطبراني في "الأوسط" ، وقال الألباني: "حسن" الترغيب برقم (٤٤٧).

(٥) رواه ابن حبان في "صحيحه" ، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٤٥١).. (١)

"وفي لفظ له مختصرا قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "ما من امرئ يتوضأ

فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها". (١)

وعن أبي هريرة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب". (٢)

المواظبة على الوضوء وسيلة لمغفرة الذنوب وتكفير الخطايا التي ترتكبها الأعضاء التي يجري عليها الوضوء.

ثواب من أسبغ الوضوء في البرد الشديد

وهو يشق عليه

---

(١) مكانة الصلاة وفضلها، ص/٤٢

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "أتاني الليلة آت من ربي قال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات والدرجات، ونقل الأقدام للجماعات، وإسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن حافظ عليهن عاش بخير، وما كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه". (٣)

"السبرات" : جمع سبرة وهي شدة البرد.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنهم - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا : بلى يا رسول الله قال : "إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط". (٤) "يمحو" : يغفر .

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (٥٣٨) و (٥٤٣) و (٥٤٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (٥٧٦).

(٣) رواه الترمذي وقال: (حديث حسن)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٨٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (٥٨٦)، والترمذي والنسائي وابن ماجه.. (١)

"الدرجات" : المنازل العالية في الجنة.

"إسباغ الوضوء" : الإتيان به كاملا وتاما .

"المكاره" : جمع مكره وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه كالبرد الشديد والمرض ونحوه.

"الرباط" : ملازمة تغور العدو وحراستها لحفظ حوزة المسلمين .

وعن أبي سبيد الخدري - رضي الله عنه - ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد به في الحسنات ويكفر به الذنوب؟" قالوا: بلى يا رسول الله! قال: "إسباغ الوضوء على المكارهات وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط". (١) ثواب تجديد الوضوء وفضله

عن ثوبان - رضي الله عنه - ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن". (٢)

(١) مكانة الصلاة وفضلها، ص/١٢٨



قوله : "لن تحصوا" أي : لن تحصوا مالكم عند الله من الأجر والثواب إن استقمتم .  
وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع كل وضوء سواك". (٣)

واجبات الوضوء

وهي خمسة :

١- النية .

٢- الغسل مرة واحدة .

٣- مسح الرأس كله .

٤- ترتيب الوضوء على ماذكر في الأحاديث آنفا .

٥- الموالاة بأن لا يؤخر غسل عضو حتى ينشف ما قبله .

مسنونات الوضوء

هي : ١- التسمية .

٢- غسل الكفين .

٣- المبالغة في المضمضة والاستنشاق ، إلا أن يكون صائما .

٤- تخليل اللحية والأصابع .

٥- مسح الأذنين .

٦- غسل اليمين قبل الشمال .

٧- الغسل ثلاثا .

وتكره الزيادة على الثلاث ، ويكره الإسراف في الماء .

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عنه، صحيح الترغيب (١٨٦).

(٢) صححه الألباني في تمام المنة (ص ٢٣٤) والترغيب (١٩٢، ٣٧٥، ٣٧٦) والمشكاة (٢٩٢) والمساجلة (٢١٧) والإرواء (٤١٣).

(٣) رواه أحمد بإسناد حسن، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٩٣) .. " (١)

---

(١) مكانة الصلاة وفضلها، ص/١٢٩

"بنو سلمة : بطن كبير من الأنصار ثم من الخزرج.

دياركم تكتب آثاركم: خطاكم وممشاكم ، معناه : الزموا دياركم فإنكم إذا لزمتموها كتبت آثاركم وخطاكم الكثيرة إلى المسجد . (١)

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصلي ثم ينام". (٢)

وفي رواية عن أبي كريب: "حتى يصليها مع الإمام في جماعة".

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج عامدا إلى الصلاة فإنه في صلاة ما كان يعتمد إلى الصلاة وإنه يكتب له بإحدى خطوته حسنة وتمحى عنه بالأخرى سيئة فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسع فإن أعظمكم أجرا أبعدكم دارا" قالوا: لم يا أبا هريرة؟ قال: "من أجل كثرة الخطأ". (٣)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب له حسنة ذاهبا وراجعا". (٤)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط". سبق تخريجه.

قال القاضي عياض : محو الخطايا كناية عن غفرانها قال ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ، ويكون دليلا على غفرانها ، ورفع الدرجات: إعلاء المنازل في الجنة .

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦٩/٥) .

(٢) أخرجه البخاري في الأذان برقم (٦٥١) ، ومسلم في المساجد برقم (١٥١١).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في كتاب المساجد.

(٤) أخرجه أحمد د، والطبراني وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٩٥) .. (١)

---

(١) مكانة الصلاة وفضلها، ص/١٧٤

"﴿إن الله سريع الحساب﴾ أي سريع الإتيان بيوم القيامة وهو يوم الحساب. والمعنى : أن أجرهم قريب إتيانه أو سريع حسابه لنفوذ علمه ، فهو عالم بما لكل عامل من الأجر. وتقدم تفسير هذه الجملة مستوفى.

﴿الحساب﴾ \* يا أيها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴿ ختم الله تعالى هذه السورة بهذه الوصاية التي جمعت الظهور في الدنيا على العدو ، والفوز بنعيم الآخرة ، فأمره تعالى بالصبر والمصابرة والرباط. فقل : اصبروا وصابروا بمعنى واحد

١٤٨

للتأكيد. وقال الحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وابن جريج : اصبروا على طاعة الله في تكاليفه ، وصابروا أعداء الله في الجهاد ، ورابطوا في الثغور في سبيل الله. أي : ارتبطوا الخيل كما يرتبطها أعداؤكم. وقال أبي ومحمد بن كعب القرظي : هي مصابرة وعد الله بالنصر ، أي : لا تسأموا وانتظروا الفرج. وقيل : رابطوا ، استعدوا للجهاد كما قال : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو الله وعدوكم﴾ . وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن : الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة ، ولم يكن في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم غزو مرابط فيه. واحتج بقوله عليه السلام : "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم

**الرباط ثلاثا** ﴿ فعلى هذا لا يكون رابطوا من باب المفاعلة. قال ابن عطية : والقول الصحيح هو أن الرباط هو الملازمة في سبيل الله ، أصلها من ربط الخيل ، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا ، فارسا كان أو راجلا ، واللقطة مأخوذة من الربط. وقول النبي صلى الله عليه وسلم ؛ **فذلكم الرباط إنما هو** تشبيه بالرباط في سبيل الله ، إذ انتظار الصلاة إنما هو سبيل من السبل المنجية ، والرباط اللغوي هو الأول. والمرباط في سبيل الله عند الفقهاء هو الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما قاله : ابن المواز ، ورواه. فأما سكان الثغور دائما بأهلهم الذين يعتمرون ويكتسبون هناك فهم وإن كانوا حماة ، ليسوا بمربطين انتهى كلامه. وقال الزمخشري : وصابروا أعداء الله في الجهاد أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب ، لا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا. والمصابرة باب من الصبر ، ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تحقيقا لشدته وصعوبته. ورابطوا : وأقيموا في الثغور رباطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو. قال الله تعالى : فعلى هذا لا يكون رابطوا من باب المفاعلة. قال ابن عطية : والقول الصحيح هو أن الرباط هو الملازمة في سبيل الله ، أصلها من ربط الخيل ، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا ،

فارسا كان أو راجلا ، واللقطة مأخوذة من الربط. وقول النبي صلى الله عليه وسلم ؛ **فذلكم الرباط إنما هو** تشبيه بـاربـاط في سبيل الله ، إذ انتظار الصلاة إنما هو سبيل من السبل المنجية ، والرباط اللغوي هو الأول. والمرباط في سبيل الله عند الفقهاء هو الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما قاله : ابن المـواز ، ورواه. فأما سكان الثغور دائما بأهليهم الذين يعتمرون ويكتسبون هناك فهم وإن كانوا حماة ، ليسوا بمرباطين انتهى كلامه. وقال الزمخشري : وصابروا أعداء الله في الجهاد أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب ، لا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا. والمصابرة باب من الصبر ، ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تحقيقا لشدته وصعوبته. وربطوا : وأقيموا في الثغور رباطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو. قال الله تعالى :

جزء : ٣ رقم الصفحة : ١٣٥

﴿ومن رباط الخيل ترهبون بها عدو الله وعدوكم﴾ وعن النبي صلى الله عليه وسلم : "من رباط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينفلت عن صلاته إلا لحاجة" انتهى كلام الزمخشري. وفي البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها" وفي مسلم : "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه رزقه وأمن الفتان" وفي سنن أبي داود قال : "كل الميت يختم على عمله إلا المرباط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتاني القبر".

وتضمنت هذه الآيات من ضروب البيان والبديع الاستعارة. عبر بأخذ الميثاق عن التزامهم أحكام ما أنزل عليهم من التوراة والإنجيل ، وبالنبد وراء ظهورهم عن ترك عملهم بمقتضى تلك الأحكام ، وباشتراء ثمن قليل عن ما تعوضوه من الحطام على كتم آيات الله ، وبسماع المنادي إن كان القرآن عن ما تلقوه من الأمر والنهي والوعد والوعيد بالاستجابة عن قبول مسألتهم ، وبانتفاء التضييع عن عدم مجازته على يسير أعمالهم ، وبالتقلب عن ضربهم في الأرض لطلب المكاسب ، وبالمهاد عن المكان المستقر فيه ، وبالنزل عما يعجل الله لهم في الجنة من الكرامة ، وبالخشوع الذي هو تهدم المكان وتغير معالمه عن خضوعهم وتذللتهم بين يديه ، وبالسـرعة التي هي حقيقة في المشي عن تعجيل كرامته. قيل : ويحتمل أن يكون الحساب استعير للجزاء ، كما استعير "ولم أدر ما حسايه" لأن الكفار لا يقيم لهم حساب كما قال تعالى : ﴿فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ والطباق في : لتبينه للناس ولا تكتُمونه ، وفي السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، فالسماء جهة العلو والأرض جهة السفـل ، والليل عبارة عن الظلمة

والنهار عبارة عن النور ، وفي : قياما وقعودا ومن : ذكر أو أنثى. والتكرار : في لا تحسبن فلا تحسبنهم ، وفي : ربنا في خمسة مواضع ، وفي : فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا إن كان المعنى ١٤٩

واحد وفي : ما أنزل إليكم وما أنزل إليهم ، وفي : ثوبا وحسن لثواب. والاختصاص في : لأولي الألباب ، وفي : وما للظالمين من أنصار ، وفي : توفنا مع الأبرار ، وفي : ولا تحزننا يوم القيامة ، وفي : وما عند الله خير للأبرار. والتجنيس المماثل في : أن آمنوا فأمننا ، وفي : عمل عامل منكم. والمغاير في : مناديا ينادي. والإشارة في : ما خلقت هذا باطلا ، والحذف في مواضع. جزء : ٣ رقم الصفحة : ١٣٥. (١)

"وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب قال : وقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لكم إلى ما يمحو الله تعالى به الذنوب ويعظم الأجر فقلنا : نعم يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، قال : وهو قول الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ فذلكم هو الرباط في المساجد.

وأخرج ابن جرير ، وابن حبان ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على ما يمحو الله به الذنوب قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط. وأخرج ابن جرير من حديث علي ، مثله.

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي ، وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط. (٢)

"سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ... ولكنهم كانوا على الموت أصبرا  
فالمصابرة هي سبب نجاح الحرب كما قال شاعر العرب الذي لم يعرف اسمه:  
هل أنت في الهيجا مصابرة ... يصلى بها كل من عاداك نيرانا

(١) تفسير البحر المحيط . (دار الفكر)، ١٢٠/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٩٧/٤

وقوله: ﴿ورابطوا﴾ أمر لهم بالمrabطة، وهي مفاعلة من الربط، وهو ربط الخيل للحراسة عن غير الجهاد خشية أن يفجأهم العدو، أمر الله به المسلمين ليكونوا دائما على حذر من عدوهم تنبيهها لهم على ما يكبد به المشركون من مفاجاتهم على غرة بعد وقعة أحد كما قدمناه آنفا، وقد وقع ذلك منهم في وقعة الأحزاب فلما أمرهم الله بالجهاد أمرهم بأن يكونوا بعد ذلك أيقاظا من عدوهم. وفي كتاب الجهاد من البخاري: باب فضل رباط يوم في سبيل الله وقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ الخ. وكانت المrabطة معروفة في الجاهلية وهي ربط الفرس للحراسة في الثغور أي الجهات التي يستطيع العدو الوصول منها إلى الحي مثل الشعاب بين الجبال. وما رأيت من وصف ذلك مثل ليبد في معلقته إذ قال: ولقد حميت الحي تحمیل شکتي ... فرط وشاحي إذ غدوت لجامها

فعلوت مرتقبا على ذي هبوة ... حرج إلى إعلامهن قتامها

حتى إذا ألفت يدا في كافر ... واجن عورات الثغور ظلامها

فذكر انه حرس الحي على مكان مرتقب، أي عال بربط فرسه في الثغر. وكان المسلمون يربطون في ثغور بلاد فارس والشام والأندلس في البر، ثم لما اتسع سلطان الإسلام وامتلكوا البحار صار الرباط في ثغور البحار وهي الشطوط التي يخشى نزول العدو منها: مثل رباط المنستير بتونس بإفريقية، رباط سلا بالمغرب، وربط تونس ومحارسها: مثل محروس علي بن سالم قرب صفاقس. فأمر الله بالرباط كما أمر بالجهاد بهذا المعنى. وقد خفي على بعض المفسرين فقال بعضهم: أراد بقوله: ﴿ورابطوا﴾ إعداد الخيل مربوطة للجهاد، قال: ولم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو في الثغور. وقال بعضهم: أراد بقوله: ﴿ورابطوا﴾ انتظار الصلاة بعد الفراغ من التي قبلها، لما روى مالك في الموطأ، عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر انتظار الصلاة بعد الصلاة، وقال: "فذلكم الرباط، فذلكم الرباط". ونسب هذا لأبي سلمة بن عبد الرحمن. قال ابن عطية: والحق أن معنى هذا الحديث على التشبيه، كقوله "ليس الشديد بالصرعة" وقوله "ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان"، أي وكقوله صلى الله عليه وسلم "رجعنا من." (١)

"أو على المصدرية للأبرار جمع بار وبر ومعناه العاملون بالبر وهي غاية التقوى والعمل الصالح قال بعضهم الأبرار هم الذين لا يؤذون أحدا وإن من أهل الكتاب الآية قيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة فإنه كان نصرانيا فأسلم وقيل في عبد الله بن سلام ... ١٢٨

(١) التحرير والتنوير، ٣١٨/٣

١٢٨ وغيره ممن أسلم من اليهود لا يشتركون مدح لهم وفيه تعريض لدم غيرهم ممن اشترى بآيات الله ثمنًا قليلًا وصابروا أي صابروا عدوكم في القتال ورابطوا أقيموا في الثغور مرابطين خيلكم مستعدين للجهاد وقيل هو مرابطة العبد فيما بينه وبين الله أي معاهدته على فعل الطاعة وترك المعصية والأول أظهر قال صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وأما قوله في انتظار **الصلاة فذلكم الرباط فهو** تشبيه بالرباط في سبيل الله لعظم أجره والمرابط عند الفقهاء هو الذي يسكن الثغور فيربط فيها وهي غير موطنه فأما سكانها دائمًا بأهلهم ومعاليهم فليسوا مرابطين ولكنهم حماة حكاها ابن عطية سورة النساء

يا أيها الناس اتقوا ربكم خطاب على العموم وقد تكلمنا على التقوى في أول البقرة من نفس واحدة هو آدم عليه السلام زوجها هي حواء خلقت من ضلع آدم وبث نشر تساءلون به أي يقول بعضكم لبعض أسألك بالله أن تفعل كذا والأرحام بالنصب عطفًا على اسم الله أي اتقوا الأرحام فلا تقطعوها أو على موضع الجار والمجرور وهو به لأن موضعه نصب وفريء بالخفض عطف على الضمير في به وهو ضعيف عند البصريين لأن الضمير المخفوض لا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض إن الله كان عليكم رقيبًا إذا تحقق العبد بهذه الآية وأمثالها استفاد مقام المراقبة وهو مقام شريف أصله علم وحال ثم يثمر حالين أما العلم فهو معرفة العبد لأن الله مطلع عليه ناظر إليه يرى جميع أعماله ويسمع جميع أقواله ويعلم كل ما يخطر على باله وأما الحال فهي ملازمة هذا العلم للقلب بحيث يغلب عليه ولا يغفل. (١)

"والفوز بنعيم الآخرة فحضر على الصبر على الطاعات وعن الشهوات وأمر بالمصابرة ف قيل معناه مصابرة الأعداء قاله زيد بن أسلم وقيل معناه مصابرة وعد الله في النصر قاله محمد بن كعب القرظي أي لا تسأموا وانتظروا الفرج وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( انتظر الفرج بالصبر عبادة ) وكذلك اختلف المتأولون في معنى قوله " ورابطوا " فقال جمهور الأمة معناه رابطوا أعداءكم الخيل أي ارتبطوها كما

٥٦٠

يرتبطها أعداؤكم ومنه قوله عز وجل " ومن رباط الخيل " الأنفال ٨ وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة وقد كتب إليه يذكر جموع الروم فكتب إليه عمر أما بعد فإنه مهما نزل بعبد مؤمن شدة جعل الله بعدها فرجا ولن يغلب عسر يسرين وأن الله تعالى يقول في كتابه " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا " الآية وقد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن هذه الآية هي في انتظار الصلاة بعد الصلاة ولم يكن في زمن

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٢٢٩/١

رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يرباط فيه واحتج بحديث علي بن أبي طالب وجابر بن عبد الله وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط )

**الرباط فذلكم الرباط** ) والقول الصحيح هو أن الرباط هو الملازمة في سبيل الله أصلها من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرباطا فارسا كان أو راجلا واللفظة مأخوذة من الربط وقول النبي صلى الله عليه وسلم ( فذلك الرباط ) إنما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله إذ انتظار الصلاة إنما هو سبيل من السبل المنجية والرباط اللغوي هو الأول وهذا كقوله ليس الشديد بالصرعة كقوله ليس المسكين بهذا الطواف إلى غير ذلك من الأمثلة والمرباط في سبيل الله عند الفقهاء هو الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما قاله ابن المواز ورواه فاما سكان الثغور دائما بأهلهم الذين يعتمرون ويكتسبون هنالك فهم وإن كانوا حماة فليسوا بمرباطين وقوله " لعلكم تفلحون " ترج في حق البشر. " (١)

"تعظم في عين الصغير صغارها تصغر في عين العظيم العظام

فلنقبل على هذا الموسم موسم الطاعة بهمة عالية.

وهذا هو محورنا الرابع والأخير والمهم من عناصر اللقاء: موسم الطاعة إذا أراد أحدنا أن يقيم مشروعا تجاريا للدين، فإنه يعد لهذا المشروع قبل أن يشرع فيه دراسة جدوى فهل وضعت دراسة جدوى لموسم الطاعة، هل وضعت لنفسك برنامجا نهائيا ليليا في رمضان، هل جلست لتخطط، فهذا موسم طاعة ليس موسما للطعام والشراب، فنحن نأكل في رمضان الأبطال ونشرب فيه الأسطال، وندعى أننا أبطال حولنا الشهر إلى طعام وشراب ونوم إلا من رحم ربي، اللهم اجعلنا ممن رحمت.

رمضان موسم طاعة أضع لك برنامجا سريعا لتجعل هذا البرنامج بين يديك وبين عينيك لا لتستمتع به استمتعا سلبيا باردا وإنما نتضرع إلى الله جميعا لنحول هذا البرنامج إلى منهج عملي:

أولا: المحافظة على الصلوات في جماعة لا تضيع الصلاة، وأنا أرى إقبالاً على المساجد في أول رمضان حتى إذا ما دخلنا إلى النصف الثاني وبداية العشر الأواخر نرى الهمم وقد فترت نرى فتورا في الهمم ونرى تكاسلا على الصلاة، المحافظة على الصلاة في جماعة في بيوت الله سبحانه ، قال تعالى: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين (٢٣٨) سورة البقرة.

قال تعالى: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (١٠٣) سورة النساء.

(١) المحرر الوجيز ، ٥٩٨/١



وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة- رضى الله عنه- أنه قال: "من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا فى الجنة كلما غدا أو راح" ([١٨]).

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة- رضى الله عنه- أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أدلكم على ما يمحو به الله الخطايا ويرفع به الدرجات". قالوا بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط" ([١٩]). .. (١)

"فى السنة الثانية من الهجرة فرض صيام شهر رمضان، وفى أول رمضان يصام فى الإسلام وقعت غزوة بدر الكبرى فى يوم الجمعة السابع عشر منه. فقد شاء الله تعالى أن تقع هذه الغزوة فى شهر الصبر الذى يطلب فيه من أهل الإيمان أن يغتنموه بالعبادة وكثرة الصلاة وقراءة القرآن والذكر والصدقة والإحسان، وهكذا أضاف ذاك الجيل المبارك من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كل ذلك، جهادا بالنفس والمال لإعلاء كلمة الله وقمع عصابة الشرك والطغيان.

لقد علمهم النبى عليه الصلاة والسلام أن الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، وعلمهم أنه بالصبر يظهر الفرق بين أصحاب العزائم والهمم وأهل الجبن والضعف، وعلمهم أن العبادة لا تؤدي كما أمر الله إلا بالصبر، وأن المعاصي لا تجتنب إلا بالصبر، وأن على المؤمن أن يصبر على ما قدره الله وقضاه فلا يتسخط ولا يضجر عند نزول البلاء، وتلا عليهم قول الله تعالى: (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين)) (النحل: ١٢٦). وقوله سبحانه: ((يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)) (آل عمران: ٢٠٠).

أي اصبروا على الطاعة ولازموها واصبروا عن الشهوات وامتنعوا عنها ورابطوا إما فى الثغور فى مواجهة العدو أو انتظار الصلاة فى المساجد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط)).

وبالصبر يتحقق النصر بإذن الله، فهاهم أهل بدر عندما وقفوا فى وجه أعداء الله خاطبهم النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: ((ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)) .. (٢)

(١) موسوعة الخ طب والدروس الرمضانية، ١٣/١٤٠

(٢) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية، ٩/١٦٩

"قال الإمام النووي في شرحه على مسلم:

قوله صلى الله عليه وسلم : ( ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ) قال القاضي عياض : ( محو الخطايا ) كناية عن غفرانها ، قال : ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ويكون دليلاً على غفرانها ، ( ورفع الدرجات ) إعلاء المنازل في الجنة ، وإسباغ الوضوء تمامه ، والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك ، وكثرة الخطا تكون ببعد الدار وكثرة التكرار وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، قال القاضي أبو الوليد الباجي : هذا في المشتركين من الصلوات في الوقت وأما غيرهما فلم يكن من عمل الناس . وقوله : ( فذلكم الرباط ) أي الرباط المرغب فيه ، وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة . قيل : ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس ، ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أي أنه من أنواع الرباط . هذا آخر كلام القاضي وكله حسن إلا قول الباجي في انتظار الصلاة فإن فيه نظر . والله أعلم . قوله : ( وفي حديث مالك ثنتين : فذلكم الرباط فذلكم الرباط ) هكذا هو في الأصول ثنتين وهو صحيح ونصبه بتقدير فعل أي ذكر ثنتين أو كرر ثنتين ، ثم أنه كذا وقع في رواية مسلم تكراره مرتين ، وفي الموطأ ثلاث مرات ( فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط ) . وأما حكمة تكراره فقليل : للاهتمام به وتعظيم شأنه وقيل : كرره صلى الله عليه وسلم على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر . والله أعلم .

الحديث التاسع: (١٠٥٩):

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه: (١)

"الرباط في المساجد

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحث على انتظار الصلاة في المسجد بعد الصلاة وسمى ذلك رباطاً ، كما أخرج مسلم بن الحجاج رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله فيه قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره » (١) ، « وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » (٢)

وتسمية هذا العمل الصالح بالرباط تشبيه له بالمرابطة للجهاد في سبيل الله تعالى .

(١) تحفة الأماجد بسرد أدلة فضل الجلوس لانتظار الصلاة بالمساجد ، ص ٢٦/

ومما جاء في فضيلة الرباط في المساجد بين الصلوات ما أخرجه أبو عبد الله ابن ماجه رحمه الله من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : « صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ، فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا قد حفزه النفس ، وقد حسر عن ركبتيه فقال : أبشروا ، هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة ، يقول : انظروا إلى عبادي قد قضاوا فريضة وهم ينتظرون أخرى » .

قال البوصيري : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات (٣)

- (١) أي مع وجود المشقة من استعمال الماء لكونه شديد البرودة أو الحرارة أو البرودة الجو ونحو ذلك .  
(٢) صحيح مسلم ، رقم ٢٥١ ، كتاب الطهارة ( ص ٢١٩ ) .  
(٣) سنن ابن ماجه ، رقم ٨٠١ ، كتاب المساجد ( ١ / ٢٦٢ ) .. (١)  
"رحيل رمضان"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .  
أما بعد:

هاهو النصف الأول من رمضان رحل أو أوشك على الرحيل، وثمة حديث يخالج النفس في ثنايا هذا الوداع، ترى ماذا حفظ لنا؟ وماذا حفظ علينا؟  
إن ثمة تساؤلات عريضة تبعثها النفس في غمار هذا الوداع.  
أول هذه التساؤلات كم تبلغ مساحة هذا الدين من اهتماماتنا؟ هل نعيش له؟ أم نعيش لأنفسنا وذواتنا؟  
كم نجهد من أجله؟ كم يبلغ من مساحة همومنا؟ إن العيش في حد ذاته يشترك فيه الإنسان مع غيره من المخلوقات، ولا ينشأ الفرق إلا عندما تسمو الهمم، وتكبر الأهداف.  
وعلى أعتاب العشر الثانية أمل ألا يكون نصيبي ونصيبك قول الله عز وجل: ((رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)) (التوبة: ٨٧).

فالسابقون مضوا، والسير حفظت لنا قول بكر بن عبد الله المزني: "من سره ينظر إلى أعلم رجل أدركناه في زمانه فليُنظر إلى الحسن فما أدركنا أعلم منه، ومن سره أن ينظر إلى أروع رجل أدركناه في زمانه فليُنظر إلى ابن سيرين إنه ليدع بعض الحلال تأثما، ومن سره أن ينظر إلى أعبد رجل أدركناه فليُنظر إلى ثابت البناني

(١) عمارة المساجد المعنوية وفضلها، ص/١٠

فما أدركنا أعبد منه، ومن سره أن ينظر إلى أحفظ رجل أدركناه في زمانه وأجدر أن يؤدي الحديث كما سمع فليُنظر إلى قتادة.

وليت شعري أن نكون وإياك أحد هؤلاء.

سؤال آخر يتردد: حرارة الفرحة التي عشناها في مقدم رمضان تسائلنا: هل لا زالت قلوبنا تجل الشهر؟ وتذكر ربيع أيامه، أم أن عواطفنا عادت كأول وهلة باردة في زمن الخيرات، ضعيفة في أوقات الطاعات؟ ورحم الله سلفنا الصالح فلكانما تقص سيرهم علينا عالما من الخيال حينما تقول: قال الأوزاعي: كانت لسعيد بن المسيب فضيلة لا نعلمها كانت لأحد من التابعين، لم تفته الصلاة في جماعة أربعين سنة، عشرين منها لم ينظر إلى أفقية الناس.

وكانت امرأة مسروق تقول: والله ما كان مسروق يصبح ليلة من الليالي إلا وساقاه منتفختان من طول القيام، وكنت أجلس خلفه فأبكي رحمة له إذا طال عليه الليل وتعب صلى جالسا ولا يترك الصلاة، وكان إذا فرغ من صلاته يزحف كما يزحف البعير من الضعف.

قال أبو مسلم: لو رأيت الجنة عيانا أو النار عيانا ما كان عندي مستزاد، ولو قيل لي إن جهنم تسعر ما استطعت أن أزيد في عملي. وكان يقول: أئظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه، والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا.

وفي ظل هذه الأخبار ترى كم من صلاة في الجماعة ضاعت؟ وكم نافلة في صراع الأعمال تاهت؟ ترى كم من لحوم إخواننا هتكناها بأنيابنا؟ ترى كم هي الخيانة التي عاثتها أعيننا في رحاب المحرمات.

كم خطت أقدامنا من خطو آثم؟ كم، وكم، من عالم الحرمات هتكت فيه الأسوار بيننا وبين الخالق؟ والمعصية أيا كانت، حتى لو عاقرناها في ليالي رمضان فلا تبقى خندقاً تحاصركم، وهي كما قال بعض العلماء: أي خلال المعصية لا تزهدك فيها: الوقت الذي تقطعه من نفيس عمرك حين توقعها، وليس يضيع سدى، بل يصبح شؤماً عليك؟ أم الأخدود الذي تحفره في قلبك وعقلك ثم تحشوه برذائل الاعتیاد والإلف السيء والإدمان الخبيث، والذكریات الغابرة التي يحليها لك الشيطان ليدعوك إلى مثلها، ويشوقك إليها؟ أم استئصال الطاعة والعبادة والملل منها وفقد لذتها وغبطتها، أم إعراض الله عنك وتخليته بينك وبين نفسك حتى وقعت فيما وقعت، أم الوسم الذي تميزك به حين جعلتك في عداد الأشرار والفجار والعصاة، أم الخوف من تحول قلبك عن الإسلام حين تجد حشرة الموت وكرباته وغصصه، فيا ويلك إن مت على غير ملة الإسلام!.

سؤال ثالث: يتردد معاشر الدعاة والمصلحين والمربين، عدوا لي بارك الله فيكم في شهر رمضان فقط: ماذا قدمتم لمجتمعاتكم من خير؟ دينكم الذي تتعبدون به هل نجحتم في طريقة عرضه ؟ فالبائع ينجح بقدر ما يحسن في طريقة العرض، وأنتم أولى هؤلاء بحسن الطريقة، ونوعية التقديم . مجتمعاتكم بكل من فيها ماذا قدمتم لها ؟ مسجد الحي، وجيران البيت، وأقارب الأسرة، وميدان المدرسة أولى الناس بمعرفتك فأين هم من مساحة اهتماماتك ؟ أسئلة تتردد على الشفاه ، أوليس رمضان فرصة سانحة للإجابة عنها؟ أملي أن يكون ذلك. وكل ما أرجوه أن لا تخرج نفسك أخي الفاضل من قطار الدعاة والمصلحين والمربين أيا كنت، وفي ظل أي ظروف تعيش، فالمسؤولية فردية.

وعندما نحسن فن التهرب من المسؤولية نكون أحوج ما نكون إلى من يأخذ بأيدينا، ويحاول إخراجنا من التيه الكبير.

يقول أبا إسحاق الفزاري: ما رأيت مثل الأوزاعي والثوري، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة، وأما الثوري فكان رجل خاصة، ولو خيرت لهذه الأمة لا خترت لها الأوزاعي.

سؤال رابع يتردد: هل مازلنا نمارس نوعا من الجهالة في معاملة ربنا؟ إن خلوات الليل أيا كانت في نظرك إنا هي في منظورها الصحيح هتك للستر الذي بينك وبين الله تعالى، ونسيان لمعاني الربوبية التي اتصف بها ربك، ومكابرة من مخلوق ضعيف لا يملك شيئا أمام جبروت الرب، وسلطان الخالق، وقهر الواحد الأحد.

هذه هي النظرة الصحيحة لها، ومن يسلي نفسه بغير هذا فليصحح النظرة، وليفكر في عظمة من عصي، أشار إلى ذلك ابن القيم في كتابه الداء والدواء فقال: "فهاهنا أصل عظيم يكشف سر المسألة، وهو أن أعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به؛ فإن المسيء به الظن قد ظن به خلاف كماله المقدس، وظن به ما يناقض أسماء وصفاته.

وقال في موضع آخر: وكذلك لم يقدره حق قدره من هان عليه أمره فعصاه، ونهيه فارتكبه، وحقه فضيعه، وذكره فأهمله وغفل قلبه عنه، وكان هواه آثر عنده من طلب رضاه، وطاعة المخلوق أهم عنده من طاعته؛ فله الفضلة في قلبه وعمله، وسواه المقدم في ذلك؛ لأنه المهم عنده، يستخف بنظر الله إليه وإطلاعه عليه، وهو في قبضته وناصيته بيده، ويعظم نظر المخلوق إليه وإطلاعه عليه بكل قلبه وجوارحه، يستحي من الناس ولا يستحي من الله تعالى، ويخشى الناس ولا يخشى الله تعالى، يعامل الخلق بأفضل ما يقدر عليه، وإن عامل الله عامله بأهون ما عنده وأحقه " فهل قدر الله حق قدره من هذا وصفه؟! وإلا ستكون

النتائج وخيمة وسيئة، وفرص التوبة لا تتكرر، وقد يحول الله تعالى بينك وبين التوبة جزاء التسويف والتأخير، وما يدريك فمن جعلته أصغر الناظرين إليك قد يرصد لك في وقت غفلة، ويرد عليك في وقت جدوة، والمعصية لا تأتي إلا إذا اجتمع جهل وكبر وعناد، وهذه لو تأمل العاصي واحدة منها لوجد أنها أهلكت أمما غابرة، وجنودا غفيرة، فالله الله في زمن المهلة، فلا شهر أعظم من هذا! ولا وقت أنفس من هذا الوقت! والهالك لن يهلك إلا عن بينه، وحينئذ لا تأسف عليه.

سؤال خامس يتردد: القلوب المتنافرة أما أن لها أن تتصافح؟ هل لازالت معاندة للفتنة السوية، هل لازال الكبر يوقد ضرامها؟ ويشعل فتيلها؟ أما نجح رمضان في أن يعيد البسمة لشفاه طال انغلاقها؟ إن هذه القلوب يخشى عليها إن لم تفلح المواعظ في ليها للحق، فإن لفح جهنم هو القادر على أن يكسر مكابرتها، ويلوي عناقها، ويرغم أنف باطلها.

لهؤلاء أن يسمعوا هذه النصوص وأن يضعوا أنفسهم في الترتيب اللائق بها عند ذلك: فهذا رسول الهدى صلى الله عليه وسلم سئل من أفضل الناس؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ((كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد)) أخرج ابن ماجه وصححه الألباني.

لقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا قبل موته فقال: ((ألا فمن كنت جلدت له ظهرا فليستقد، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد)). ورحم الله أبا دجاجة، رأي وجهه يتهلل عند موته فسئل عن ذلك فقال: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليما.

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، كتب رسالة في سجن القلعة بعد أن كثر الحديث عن كان السبب في سجنه فقال: فتعلمون رضي الله عنكم أنني لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين، فضلا عن أصحابنا بشيء أصلا، لا باطنا ولا ظاهرا، ولا عندي عتب على أحد منهم ولا لوم أصلا، بل هم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف ما كان، كل بحسبه، ولا يخلو الرجل إما أن يكون مجتهدا مصيبا أو مخطئا أو مذنباً، فالأول مأجور مشكور، والثاني مع أجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له، والثالث: فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين. فنطوي بساط الكلام المخالف لهذا الأصل كقول القائل: فلان قصر، فلان ما عمل، فلان أذي الشيخ بسببه، فلان كان سبب هذه القضية.. فإني لا أسامح من آذاهم في هذا الباب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. فلا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه على أو ظلمه وعدوانه فإني

قد أحللت كل مسلم.. والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي.. " اه رحمه الله.  
وكانت النتائج أن قال ابن مخلوف وهو من أشد الناس عداوة لشيخ الإسلام ابن تيمية، بل إنه أفتى بقتله،  
كان يقول: ما رأينا مثل ابن تيمية، حرصنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصصح عنا وحاجج عنا.  
ألا فما أحرى القلوب القاسية بفهم هذه الرسالة وإن لم تنتفع فيها ففي وعيد النبي المبلغ عن ربه خير واعظ  
حين قال: ((هجر المسلم كسفك دمه))، وحين قال: ((تعرض الأعمال على الله كل إثنين وخميس إلا  
المتخاصمين فيقول الله: أنظروا هذين حتى يصطلحا)).

وإن لم يفلح رمضان في إزالة صلابة هذه القلوب فوعيد الله تعالى غير بعيد حين قال تعالى: ((فهل عسيتم  
إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم \* أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم))  
(محمد: ٢٢، ٢٣).

وقوم ولجت بيوتهم اللعنة أين يجدون طعم الراحة؟ وأين يتلذذون بطيب الرقاد؟  
أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.  
الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.  
وبعد:

فإن رمضان شهر البر والصلة والصدقة، والأنفس الأبية هل التي تعطف على الفقراء، وتبذل لهم شيئا من  
المعروف، فإن من معاني الصيام تذكر حالة البائسين والمعوزين والعطف عليهم ومواساتهم بالمال والإحسان،  
إن القلوب التي لا يشعرها رمضان بحال إخوانها الفقراء قلوب يصدق فيها وصف المنفلوطي حين قال في  
كتابه النظرات: فتشت عن الفضيلة في قصور الأغنياء فرأيت الغني إما شحيحا أو متلافا، أم الأول يعني  
الشحيح فلو كان جارا لبيت فاطمة رضي الله عنها وسمع في جوف الليل أنينها، وأنين ولديها من الجوع  
ما مد أصبعيه إلى أذنيه ثقة منه أن قلبه المتحجر لا تنفذه أشعة الرحمة، ولا تمر بين طياته نسمات  
الإحسان.

يقول رحمه الله: ( لو أعطى الغني الفقير ما فضل عن حاجته من الطعام ما شكى واحد منهما سقما ولا  
ألما، لقد كان جديرا به أن يتناول من الطعام ما يشبع جوعته، ويطفئ غلته، ولكنه كان محبا لنفسه مغاليا  
بها فضم إلى مائدته ما اختلسه من صحفة الفقير فعاقبه الله على قسوته بالبطنة.. إلى إن قال رحمه الله  
تعالى: لا أستطيع أن أتصور أن الإنسان إنسان حتى أراه محسنا، لأنني لا أعتمد فصلا صحيحا بين الإنسان

والحيوان إلا الإحسان، وإني أرى الناس ثلاثة:

رجل يحسن إلى غيره ليتخذ إحسانه إليه سبيلا إلى الإحسان إلى نفسه، وهذا هو المستبد الجبار الذي لا يفهم من الإحسان إلا أنه يستعبد الإنسان، ورجل يحسن إلى نفسه ولا يحسن إلى غيره، وهو الشره المتكالب الذي لو علم أن الدم السائل يستحيل إلى ذهب جامد لذبح في سبيله الناس جميعا".

إن المحسن منكم أيها المسلمون من يسعى في رمضان وغير رمضان لرحمة يتيم يترقق الدمع في عينيه أن لا يجد من يواسيه فقد أبيه! أو لرحمة أسرة فقدت معيلها، وضاعت خيراتها، أو رحمة كسير ومريض أقعده المرض وأجبره على نزف دموع الفقر والحاجة، أو رحمة أخ غريب بينكم، نأت به الديار عن أهله وذويه، ولئن بت آمنا في بيتك، معافى في بدنك، بين أهلك وأسرتك، فإنما يعيش هو وحيدا بلا أنيس، وفقيرا بلا معين، يتابع الإعلام فيرى صورة يهودي يهدم بيته، ومأوى أسرته، أو يسمع صوت قبللة أطاحت ببعض أهله أشلاء مفرقة.

فإن لم نكن هؤلاء فما أجدر وصف المنفلوطي بنا.

وأخيرا : رحل النصف الأول ولئن كنا فرطنا فلا ينفع ذواتنا بكاء ولا عويل، وما بقي أكثر مما فات، فلنري الله من أنفسنا خيرا، فالله الله أن يتكرر شريط التهاون، وأن تستمر دواعي الكسل، فلقيا الشهر غير مؤكدة ، ورحيل الإنسان منتظر، والخسارة مهما كانت بسيطة ضعيفة فهي في ميزان الرجال قبيحة كبيرة.

رحل النصف الأول وبين صفوفكم الصائم العابد، الباذل، المنفق، الجواد، نقي السريرة، طيب المعشر فهنيئا له رحلة العشر بخيرات كهذه، ورحل النصف الأول وبين صفوفكم صائم عن الطعام والشراب، يبيت ليله يتسلى على أعراض المسلمين، وتقامر عينه شهوة محرمة يرصدها في ليل رمضان، يده امتدت إلى عامل فأكلت ماله، أو حفنة ربا فاجتالته دون نظر إلى عاقبة أو تأمل في آخرة.

رحلت وبين صفوفكم من فاتته صلوات وجماعات، وقد أثر النوم والراحة على كسب الطاعة والعبادة، رحل النصف الأول وبين صفوفكم بخيل شحيح، أسود السريرة، سيء المعشر، دخيل النية، فأحسن الله عزاء هؤلاء جميعا في عشرهم الأول، وجبرهم في مصيبتهم، وأحسن الله لهم استقبال البقية، وجعلهم في ما يستقبلون خيرا مما ودعوا. والله المسؤول أن يصلح نياتنا، وأن يغفر لنا.

ألا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه في قول الله تعالى: ((إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)) (الأحزاب: ٥٦) .

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ((يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم \* تؤمنون



بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون\* يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم)) (الصف: ١٠١١٢).

عباد الله ، في شهر الصيام وقعت الغزوة الكبرى التي انتصر فيها الإسلام، والتي سميت في القرآن بيوم الفرقان، والتي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيمن حضرها، ((لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة)).

في السنة الثانية من الهجرة فرض صيام شهر رمضان، وفي أول رمضان يصام في الإسلام وقعت غزوة بدر الكبرى في يوم الجمعة السابع عشر منه. فقد شاء الله تعالى أن تقع هذه الغزوة في شهر الصبر الذي يطلب فيه من أهل الإيمان أن يغتنموه بالعبادة وكثرة الصلاة وقراءة القرآن والذكر والصدقة والإحسان، وهكذا أضاف ذاك الجيل المبارك من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كل ذلك، جهادا بالنفس والمال لإعلاء كلمة الله وقمع عصابة الشرك والطغيان.

لقد علمهم النبي عليه الصلاة والسلام أن الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، وعلمهم أنه بالصبر يظهر الفرق بين أصحاب العزائم والهمم وأهل الجبن والضعف، وعلمهم أن العبادة لا تؤدي كما أمر الله إلا بالصبر، وأن المعاصي لا تجتنب إلا بالصبر، وأن على المؤمن أن يصبر على ما قدره الله وقضاه فلا يتسخط ولا يضجر عند نزول البلاء، وتلا عليهم قول الله تعالى: ((ولئن صبرتم لهو خير للصابرين)) (النحل: ١٢٦).

وقوله سبحانه: ((يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)) (آل عمران: ٢٠٠).

أي اصبروا على الطاعة ولازموها واصبروا عن الشهوات وامتنعوا عنها ورابطوا إما في الثغور في مواجهة العدو أو انتظار الصلاة في المساجد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط)).

وبالصبر يتحقق النصر بإذن الله، فهاهم أهل بدر عندما وقفوا في وجه أعداء الله خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)).

لقد رأى أهل بدر أن عدوهم يبلغ ثلاثة أضعاف عددهم وتتوفر معه مؤونة وسلاح وأنه جاء مستعدا متهيئا

للقاتل، بينما هم على العكس من ذلك، لقد كان الموقف حرجا جدا، فقريش في عز قوتها، والمسلمون في ضعف مادي شديد، ولذلك كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة بدر: ((اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)).

فلو انهزم المسلمون في بدر لما قامت للإسلام قائمة، ولذلك بشر النبي صلى الله عليه وسلم أهل بدر بنزول ثلاثة آلاف من الملائكة، وأنهم إن صبروا على شدة الحرب وثبتوا في المعركة فإن الله تعالى يمددهم بخمسة آلاف من الملائكة، قال تعالى: ((بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)) (آل عمران: ١٢٥).

روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: ((هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب)).

وقال في رواية أخرى: ((جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم، قال: من أفضل المسلمين أو كلمة بدرا من الملائكة)).

والنبي صلى الله عليه وسلم قاد المسلمين في غزوة بدر وشارك في القتال، عن علي قال: (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا من العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا) فكان يجاهد بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى ويقاقل بيدنه جمعا بين المقامين الشريفين. وحقق الله تعالى لعباده المؤمنين الصابرين النصر على عدوهم رغم قلة عددهم وعددهم قال تعالى: ((ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة)) (آل عمران: ١٢٣).

بسبب قتلهم ولكن الله تعالى نصرهم لصبرهم وثباتهم والله تعالى ينصر المؤمنين الصابرين الصادقين. عباد الله: بين الله تعالى في كتابه الحكيم أن الجهاد في سبيله هو التجارة التي تنجي من عذاب أليم، قال العلماء نزل قوله سبحانه: ((يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)) (الصف: ١٠).

في عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أذنت لي فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام بليل أبدا ولا أفطر بنهار أبدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن من سنتي النكاح ولا رهبانية في الإسلام إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وخصاء أمتي الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ومن سنتي أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني)). فقال عثمان فمن والله لوددت يا نبي الله أي التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها فنزلت الآية.

فبالجهاد في سبيل الله ينجو المؤمن من عذاب الله وبالجهاد في سبيل الله انتصر المسلمون على أعداء الله وعندما ترك المسلمون الجهاد ضاعت الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام، وهاهي اليوم فلسطين تضيع بسبب ترك الجهاد في سبيل الله والمسجد الأقصى وفلسطين لن يعودا إلى المسلمين إلا بالجهاد في سبيل الله ، وغزوة بدر ستبقى درسا للمسلمين يتعلمون منها أن الله تعالى يؤيد المؤمنين الصابرين، ويمدهم بمدده الذي لا ينفد، فهو سبحانه وتعالى القائل: (( وكان حقا علينا نصر المؤمنين )) (الروم: ٤٧).

\_\_\_\_. " (١)

"ح - وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات! قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط" (١).

٣ - صفة الوضوء الكامل وكيفية:

صفة الوضوء الكامل المشتمل على الفروض والواجبات والمستحبات كالتالي:

١ - ينوي الوضوء بقلبه؛ لحديث عمر رضي الله عنه: "إنما الأعمال بالنيات" (٢). ولا ينطق بالنية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم، لم ينطق بها؛ ولأن الله يعلم ما في القلب، فلا حاجة إلى الإخبار بما فيه.

٢ - يقول: بسم الله ؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه" (٣).

٣ - يغسل كفيه ثلاث مرات؛ لحديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه (٤)، وحديث حمران عن عثمان رضي الله عنه (٥).

---

(١) مسلم ٢١٩/١ برقم ٢٥١.

(٢) البخاري مع الفتح ٩/١ برقم ١، ومسلم ١٥١٥/١ برقم ١٩٠٧.

(٣) أخرجه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وغيرهم، وحسنه الألباني لكثرة طرقه وشواهده في إرواء الغليل برقم ٨١.

(٤) البخاري مع الفتح ٢٨٩/١ برقم ١٨٥ و ١٨٦، ومسلم ٢١٠/١ برقم ٢٣٥.

(٥) البخاري مع الفتح ٢٦٦/١ برقم ١٦٤، ومسلم ٢٠٤/١ برقم ٢٢٦.. (١)

"وعن جابر - رضي الله عنه - قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: "إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد" قالوا: نعم، يا رسول الله، قد أردنا، فقال: "يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم" (١).

٤ - المشي إلى صلاة الجماعة تمحى به الخطايا؛ لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط" (٢).

محو الخطايا: كناية عن غفرانها، ويحتمل محوها من كتاب الحفظة، ويكون دليلا على غفرانها، ورفع الدرجات: أعلى المنازل في الجنة، وإسباغ الوضوء: تمامه، والمكاره: تكون بشدة البرد، وألم الجسم، ونحو ذلك، وكثرة الخطا: تكون ببعد الدار وكثرة التكرار (٣).

٥ - المشي إلى صلاة الجماعة بعد إسباغ الوضوء تغفر به الذنوب؛ لحديث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس، أو مع الجماعة، أو في المسجد غفر الله له ذنوبه" (٤).

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب احتساب الآثار، برقم ٦٥٦، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع

الصلاة، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، برقم ٦٦٥.

(٢) مسلم، برقم ٢٥١، وتقدم تخريجه في فضل الصلاة.

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤٣/٣.

(٤) مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة، برقم ٢٣٢.. (٢)

(١) طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة، ص ٣١

(٢) صلاة الجماعة في ضوء الكتاب والسنة، ص ٤١

### ٥٣ - باب الحدث في المسجد

/ ٧٦ - فيه : أبو هريرة أن نبي الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : ( الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ، ما لم يحدث ، تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ) . قال المهلب : معنى هذا الباب أن الحدث في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعائهم المرجو بركته ، ويدل على ذلك قول الرسول : ( النخامة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ) ، فلما كان للنخامة كفارة قيل للمتخيم : تمادى في المسجد في صلاتك وابق فيه مدعوا لك ، ولما لم يكن للحدث في المسجد كفارة ترفع أذاه كما رفع الدفن أذى النخامة لم يتمادى الاستغفار له ولا الدعاء ، وجب زوال الملائكة عنه لما آذاهم به من الرائحة الخبيثة ، والله أعلم . قال المؤلف : فمن كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له ، فهو مرجو إجابته لقوله : ( ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ) [ الأنبياء : ٢٨ ] ، وقد أخبر عليه السلام أنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ، وتأمين الملائكة إنما هو مرة واحدة عند تأمين الإمام ودعائهم لمن قعد في مصلاه دائما أبدا ما دام قاعدا فيه ، فهو أخرى بالإجابة ، وقد شبه ( صلى الله عليه وسلم ) انتظام الصلاة بعد الصلاة بالرباط وأكد ذلك بتكراره مرتين بقوله : ( **فذلكم الرباط** ) ، فعلى كل مؤمن عاقل سمع هذه الفضائل الشريفة أن يحرص على الأخذ بأوفر الحظ منها ولا تمر عنه صفحا .. " (١)

ومنها: أنه سبب للنظافة التي بني الدين عليها، قال - صلى الله عليه وسلم - : «بني الدين على النظافة» (١).

ومنها: أنه مكفر للذنوب والخطايا ورفع الدرجات، روي في صحيح مسلم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، **فذلكم الرباط**» (٢).

ومعنى «إسباغ الوضوء على المكاره» إتمامه في شدة البرد.

فائدة: ذكر أهل العلم في معنى قوله: «**فذلكم الرباط**» وجهين:

(١) شرح صحيح البخارى . لابن بطال ، ٩٥/٢

أحدهما: أنه شبه الذي يتوضأ في شدة البرد، ويكثر الذهاب إلى المسجد، وينتظر الصلاة بعد الصلاة في الأجر بالمرابط في سبيل الله قبالة أعدائه.

والثاني: أنه رباط صاحبه عن إثم الخطيئة، فكأنه عقله عنها بفعله.

وروي في صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره» (٣).

(١) أورده الرافعي في التدوين (١٧٦/١) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٩/١، رقم ٢٥١). وأخرجه أيضا: الترمذي (٧٢/١، رقم ٥١)، والنسائي (٩٤/١، رقم ١٣٩)، ومالك (١٦١/١، رقم ٣٨٤)، وعبد الرزاق (٥٢٠/١، رقم ١٩٩٣)، وأحمد (٢٣٥/٢، رقم ٧٢٠٨)، وابن حبان (٣١٣/٣، رقم ١٠٣٨)، وابن خزيمة (٦/١، رقم ٥) عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه مسلم (٢١٦/١، رقم ٢٤٥). وأخرجه أيضا: أحمد (٦٦/١، رقم ٤٧٦)، والبخاري (٨٢/٢، رقم ٤٣٣)، وأبو عوانة (١٩٤/١، رقم ٦١٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/٣، رقم ٢٧٣١) عن عثمان.. (١)

"وهي إسباغ الوضوء في الكريهات، ونقل الأقدام إلى الجمعات أو الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات. وسميت

هذه كفارات لأنها تكفر الخطايا والسيئات، ولذلك جاء في بعض الروايات: "من فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه". وهذه الخصال المذكورة الأغلب عليها تكفير السيئات، ويحصل بها أيضا رفع الدرجات كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ( قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟! ". قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط".

وقد روي في هذا المعنى عن النبي ( من وجوه متعددة. فهذه ثلاثة أسباب تكفر بها الذنوب، أحدها: الوضوء، وقد دل القرآن على تكفيره الذنوب في قوله عز وجل: ( يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ( إلى قوله: ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ( فقوله تعالى: ( ليطهركم ) يشمل طهارة ظاهر

(١) شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ٢٣/٣٨

البدن بالماء، وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا، وإتمام النعمة إنما يحصل بمغفرة الذنوب والخطايا وتكفيرها، كما قال تعالى لنبيه: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك)، وقد استنبط هذا المعنى محمد بن كعب القرظي، ويشهد له الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره عن معاذ أن النبي ( سمع رجلا يدعو، يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة. فقال له: "أتدري ما تمام النعمة؟". قال: دعوة دعوت بها، أرجو بها الخير. فقال النبي: "إن تمام النعمة: النجاة من النار، ودخول الجنة". فلا تتم نعمة الله على عبده إلا بتكفير سيئاته.. " (١)

"الجلوس في المساجد بعد الصلوات، والمراد بهذا الجلوس انتظار صلاة أخرى كما في حديث أبي هريرة: "... وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط". فجعل هذا من الرباط في سبيل الله عز وجل، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلى صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلى صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عز وجل. وفي المسند وسنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال: صليت مع رسول الله ( المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسول الله ( مسرعا قد حفزه النفس، وقد حسر عن ركبته فقال: "أبشروا! هذا ربكم قد فتح عليكم بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى".

وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي ( قال: "منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه، تصلي عليه ملائكة الله ما لم يحدث أو يقوم، وهو في الرباط الأكبر". ويدخل في قوله: "والجلوس في المساجد بعد الصلوات": الجلوس للذكر والقراءة وسماع العلم وتعليمه ونحو ذلك، لا سيما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، فإن النصوص قد وردت بفضل ذلك، وهو شبيه بمن جلس ينتظر صلاة أخرى، لأنه قد قضى ما جاء المسجد لأجله من الصلاة وجلس ينتظر طاعة أخرى.

وفي الصحيح عن النبي ( قال: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده". وأما الجالس قبل الصلاة في المسجد لانتظار تلك الصلاة خاصة فهو في صلاة حتى يصلي، وفي

(١) شرح حديث اختصام المأال أعلى، ص/ه

الصحيحين عن أنس عن النبي ( أنه لما أخر صلاة العشاء الآخرة ثم خرج فصلّى به م: قال لهم: "إنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتُم الصلاة" .." (١)

" ٢٨٧٣ - ( ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ) من صحف الحفظة ونحوها كناية عن غفرانها ( ويرفع به الدرجات ) أي المنازل في الجنة أو المراد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي العقبي بالثواب الجزيل ( إسباغ الوضوء ) أي إتمامه وإكماله واستيعاب أعضائه بالغسل ( على المكاره ) جمع مكرهة بمعنى الكره والمشقة يعني إتمامه بإيصال الماء إلى مواضع الفرض حال كراهة فعله لشدة برد أو علة يتأذى معها بمس الماء أي من غير لحوق ضرر بالعلة وكإعوازه وتحمل مشقة طلبه أو ابتياعه بثمان غال ونحو ذلك ذكره الزمخشري ( وكثرة الخطا ) جمع خطوة بالضم وهي موضع القدمين وإذا فتحت تكون للمرة ( إلى المساجد ) وكثرتها أعم من كونها ببعد الدار أو كثرة التكرار . قال العارف ابن عربي : وهذا رفع الدرجات فإنه سلوك في صعود ومشى . قال ابن سيد الناس : وفيه أن بعد الدار عن المسجد أفضل فقد صرح به في قوله لبني سلمة وقد أرادوا أن يتحولوا قريبا من المسجد : يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم ( وانتظار الصلاة بعد الصلاة ) سواء أدى الصلاة بجماعة أو منفردا في مسجد أو في بيته وقيل : أراد به الإعتكاف ( فذلكم الرباط ) أي المراقبة يعني العمل المذكور هو المراقبة لمنعه لاتباع الشهوات فيكون جهادا أكبر أو المراد أنه أفضل أنواع الرباط كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أي أفضل أو المراد أنه الرباط الممكن المتيسر ذكر ذلك جمع وأصله قول البيضاوي : المراقبة ملازمة العدو مأخوذة من الربط وهو الشد والمعنى هذه الأعمال هي المراقبة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان إلى النفس وتقهر الهوى وتمنعها عن قول الوسوس واتباع الشهوات فيغلب بها جنود الله حزب الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين ومنعهم عن الفساد والإغراء قال الطيبي : فيما ذكر معنى حديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فإتيانه باسم الإشارة الدالة على بعد منزلة المشار إليه في مقام العظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة كما في قوله تعالى ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ إذ التعريف في الخبر للجنس ولما أريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كرهه فقال : ( فذلكم الرباط فذلكم الرباط ) كرهه اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد وقيل : أراد ثوابه كنواب الرباط . وقال العارف ابن عربي : الرباط الملازمة من ربطت الشيء وبالإنتظار ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها فيه وأي

(١) شرح حديث اختصام المأ الأعلى، ص ١٨/



لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلوات يؤديها فيفرغ من أدائها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى وقت فراغ اليوم وثاني يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان إلا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة فلذلك أكد به بقوله ثلاثا فانظر إلى علم رسول الله صلى الله عليه و سلم بالأمور حيث أنزل كل عمل في الدنيا منزلة في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوء ومشيا وانتظارا وذكر محوا ورفع درجة ورباطا ثلاثا لثلاث هذا يدل على شهوده ومواضع حكمه ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم . قال في المطامح : وهذه الخصال هي التي اختصم فيها الملاء الأعلى كما في خبر الترمذي : أتاني ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي . الحديث

( مالك حم م ت ن عن أبي هريرة ) ورواه عند الشافعي أيضا . (١)

" ٨٨٧١ - ( من غدا ) أي ذهب ( إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس ) قال الطيبي : تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ويظهر شرائع الإسلام ويتحرى في توهين أمر المخالفين وفيه ورد الحديث **المرار فذلکم الرباط ومن** أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع أعلامه ويشد من شوكتة وينصر حزبه ويتوخمى توهين دينه وفي قوله يغدو إشارة إلى أن التذكير إلى السوق محظور وأن من تأخر وراح بعد أداء وظائفه لطلب الحلال وما يقيم صلبه ويتعفف به عن السؤال كان من حزب الله وهذا إعلام بإدامته في الأسواق وجميع أعوانه وإذا كانت موطنه فينبغي أن لا يدخلها الرجل إلا بقدر الضرورة كبيت الخلاء فحق من ابتلى بدخولها أن يخطر بباله أنه بمحل الشيطان وحزبه

( هـ عن سلمان ) الفارسي وفيه عن ابن ميمون قال في الكاشف : ضعفه ابن معين وغيره . (٢) " ويحتمل أن يريد تفضيل هذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور ولذا قال ( **فذلکم الرباط** ) أي أنه أفضل أنواعه كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أي أنه أفضله ويحتمل أن يريد الرباط الممكن المتيسر وقد قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إن ذلك من ألفاظ الحصر

( **فذلکم الرباط** ) ذكره ثلاثا على معنى التعظيم لشأنه أو الإبهام أو غير ذلك قاله الباجي وقيل أراد

أن ثوابه كثواب الرباط

(١) فيض القدير، ١٠٩/٣

(٢) فيض القدير، ١٨٣/٦

وقال ابن العربي يعني به تفسير قوله تعالى ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ سورة آل عمران الآية ٢٠٠  
وقال أبو عمر الرباط هنا ملازمة المسجد لانتظار الصلاة قال صاحب العين الرباط ملازمة الثغور والرباط  
مواظبة الصلاة

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن في قوله تعالى ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ لم يكن الرباط على  
عهده ولكن نزلت في انتظار الصلاة

وقال محمد بن كعب القرظي اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم

انتهى

وقال الطيبي في **قوله فذلکم الرباط معنى** حديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر  
لإتيانه باسم الإشارة الدال على بعد منزلة المشار إليه في مقام التعظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس  
خبرا لاسم الإشارة كما في قوله ﴿الم ذلك الكتاب﴾ سورة البقرة الآية ١ إذ التعريف في الخبر للجنس  
ولما أريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كره ثلاثا وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في  
الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد وهذا الحديث رواه مسلم من طريق معن عن  
مالك به وتابعه إسماعيل وشعبة كلاهما عن العلاء إلا أنه ليس في حديث شعبة ذكر الرباط وفي رواية  
**إسماعيل فذلکم الرباط مرة** وفي حديث مالك مرتين كذا قال مسلم بناء على رواية معن عنده وإلا فأكثر

الموطآت ثلاثا وكذا أخرجه الشافعي وأحمد والترمذي والنسائي كلهم من طريق مالك ثلاثا  
(مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب قال يقال لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء ) لأنه دعاء  
إلى صلاة الجماعة فمن خرج حينئذ فقصده خلافهم وتفريق جماعتهم وهذا ممنوع باتفاق  
(إلا أحد يريد الرجوع إليه ) وقد نزلت به ضرورة حديث أو غيره فإن كانت ظاهرة كرافع منعت  
سوء الظن به وإن كانت باطنة قبض على أنفه كالأرافع

(إلا منافق ) يريد أن ذلك من أفعال المنافقين وهذا ما لم يكن صلى تلك الصلاة جماعة وإلا خرج  
عند النداء والإقامة فإن كان صلاها فذا فقال ابن الماجشون له أن يخرج ما لم تقم الصلاة فيلزمه إعادتها  
جماعة قاله كله الباجي

قال ابن عبد البر هذا لا يقال مثله من جهة الرأي ولا يكون إلا توقيفا انتهى وقد صح مرفوعا

أخرج الطبراني رجال الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله لا يسمع النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه إلا لحاجة ثم لا يرجع إليه إلا منافق وفي مسلم وأبي داود وأحمد عن أبي الشعثاء قال كنا قعودا في المسجد مع أبي هريرة فأذن

." (١)

"إنما شرع بالخروج عن النفس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه بل يكون برهة وتنقضي، وهذه الأعمال دائمة وذلك التكميل موجود فيها بزيادة (رواه مسلم) وعند مالك «فذلكم الرباط فذلكم الرباط» ورد مرتين، وفي رواية الترمذي ثلاثا. وحكمته مزيد تقرير ذلك والاهتمام بشأنه المرة بعد المرة.

١٣٢ - (السادس عشر: عن أبي موسى الأشعري) تقدمت ترجمته أول باب الإخلاص (رضي الله عنه قال: قال رسول الله : من صلى البردين) بفتح الموحدة وسكون الراء تثنية برد، والمراد صلاة الفجر والعصر كما سيأتي، زاد مسلم في روايته «يعني العصر والفجر» قال الخطابي: سميا بردين لأنهما يصليان في بردي النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب شدة الحر (دخل الجنة) قال العلقمي: قال القزاز في وجه تخصيص هذين الوقتين ما حاصله: من موصولة لا شرطية، والمراد من صلاهما أول فرض الصلاة ثم مات قبل فرض الخمس، فإنها فرضت أولا ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم فرضت الخمس، قال: فهو خبر عن ناس مخصوصين لا عموم فيه. قلت: ولا يخفى ما فيه من التكلف. والأوجه أن من شرطية، وقوله: دخل الجنة جواب الشرط، وعدل إليه عن المضارع إرادة التأكيد في وقوعه بجعل ما سيقع كالواقع اه. وعلى الأوجه فوجه تخصيصها بالذكر أن وقت الصبح يكون عند النوم ولذته، ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتمتات أعمال النهار وتجارته وتهيئة العشاء، ففي صلاته لهما مع ذلك دليل على خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة، ويلزم من ذلك إتيانه بجميع الصلوات الأخر، وأنه إذا حافظ عليهما كان أشد محافظة على غيرهما، فالاقتصار عليهما لما ذكر لا لإفادة أن من اقتصر عليهما بأن أتى بهما دون باقي

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤٦٣/١

الخمس يحصل له ذلك لأنه خلاف النصوص، وقيل: المراد بالبردين الصبح والعشاء. ووجه تخصيص العشاء أن في وقتها يكثر النعاس فيثقل." (١)

"، وهو اثنان: واحد في عرصات الموقف من شرب منه لم يظماً أبداً، والثاني داخل الجنة، قاله القرطبي وغيره. وفي الحديث بشارة لهذه الأمة زاد الله شرفها، فهنيئاً لمن كان رسول الله فرطه (رواه مسلم).

٧١٠٣٠ - (وعنه أن رسول الله قال: ألا) بتخفيف اللام حرف أتى به لتنبيه السامع لما بعده (أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) بالعفو عنها بالغفران أو يمحوها من ديوان الكتبة فيكون دليل غفرها، جعل العفو مسبباً عن مدخول الباء، يومئذ إليه أن الممحو الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى لأنها المكفرة بالطاعات، ولما كان تكفير الخطايا تخلية بالمعجزة قدمه على قوله (ويرفع به الدرجات) أي في الجنة لكونه تخلية بالمهملة وهي متأخرة عن تلك. وفيه شرف ما يذكر فيه وإن لم يقتصر على تكفير المآثم بل ضم لذلك إعلاء الدرجات وذكر ذلك قبل ذكر المحدث عنه به، فيه تشويق أي تشويق فيكون ذلك أقر في ذهن السامعين لشدة طلبهم له فلذا قال (قالوا بلى) أي دلنا عليه (يا رسول الله) أي وشأن الرسول الحرص على ما ينفع أمته، ولا نفع كالمذكور في الحديث (قال إسباغ الوضوء) بالرفع: أي هو إسباغ الوضوء مع ما يعده مما تقدم فيه العطف للربط، وإسباغه إتمامه (على المكاره) أي من نحو شدة البرد (وكثرة الخطا) بضم المعجزة (إلى المساجد) وتلك تكون من بعد الدار وكثرة التكرار. وفي الصحيح أن بنى سلمة أرادوا أن ينتقلوا من محللتهم لمحل بقرب المسجد فقال «دياركم تكتب آثاركم» (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) قال الباجي: هذا في المشتركين من الصلوات في الوقت، وأما غيرهما فلم يكن من علم الناس، قال المصنف: وفي التخصيص نظر (فذلكم الرباط) أي المرغب فيه، وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة. قيل ويحتمل أنه أفضلها، وجاء في رواية لمسلم تكرار هذه الجملة مرتين، وفي الموطأ تكرارها ثلاثاً، فقليل التكرار للاهتمام به وتعظيم شأنه، وقيل." (٢)

"ملازمة الثغر لحفظ عورة المسلمين لا يستحق ذلك بالنسبة إليه، لما فيه من أعظم القهر لأعدى عدوك الذي هو النفس الأمارة بالسوء وقمع سورتها وقلع مكاييد الشيطان وأعوانه من جميع أجزائها، وفي هذا أعظم تأييد لما روي «ورجعنا من الجهاد الأصغر» أي الذي هو جهاد العدو «إلى الجهاد الأكبر»

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٤٥/٢

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٣٥٩/٦

أي الذي هو جهاد النفس، وذلك لأن تلك الأعمال لما كانت تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوسوس وإتباع الشهوات فيغلب بها حزب الله وجنوده عدوه كانت هي المرابطة الحقيقية. والجهاد الأكبر جهاد الكفار وإن شرع للخروج عن النفوس والأولاد والأموال لإعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفوس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها، لكنه لا يدوم زمنه وإنما يكون برهة ثم ينقضي، وتلك الأعمال دائمة الوجود وذلك التكميل موجود فيها بزيادة، ووقع في نسخة مصححة من «الرياض» قوله (فذلكم الرباط) مرة ثانية وقدّمنا أنه كذلك في رواية لمسلم (رواه مسلم) والحديث سبق في فضل الوضوء.

١. " (١)

" ٢٢٢٤ - فإذا هو مغشوش أي مبادل كما جاء في الرواية الأخرى والبل يفيد الثقاله في الطعام وأيضا يتغير به ريحه وطعمه خصوصا في الصيف فيغتر به المشتري وفي الرواية الأخرى ان البائع اعتذر انه اصابه سماً فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فهلا جعلته فوق الطعام إنجاح الحاجة

٢٢٣٠ - فأقول كلت في وسقى هذا الخ أي كنت أقول للمشتري اني كلت في وسقى وهو حمل البعير كذا أو كذا أي عشرين صاعا أو ثلاثين صاعا مثلاً فيعتمد المشتري على قلبي فادفع اليه أو ساق التمر بكيل معين وأخذ شفى والشف بفتح الشين وكسره وشدة الفاء الزيادة والفضل أي اخذ فضل المعين وهو المشروط من المشتري من النقد والحبوب فدخلني من ذلك شيء أي شك وريبة بعدم حضور المشتري عند الكيل وهو يفضي الى الجهالة والنزاع فلذلك قال صلى الله عليه و سلم إذا سميت الكيل فكله أي كله عند المشتري ثانيا ليزول الشبهة بجري الصاعين إنجاح

٢ - قوله

٢٢٣١ - محمد بن عبد الرحمن اليحصبي نسبة الى يحصب مثلثة الصادر وهو حي باليمن والنسبة أيضا مثلثة الصاد لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري كذا في القاموس إنجاح

٣ - قوله كيلوا طعامكم الخ أمر للجماعة وبيارك لكم بالجزم جوابه قال بن بطال الكيل مندوب اليه فيما ينفقه المرء على عياله انتهى ثم السر في الكيل انه يعرف به ما يقوته وما يستعده كذا في العيني قال في مجمع البحار قالوا أراد ان يكيّله عند الإخراج منه لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا انتهى فعلى هذا لا يرد حديث عائشة كان عندي شطر شعير ما كلت منه حتى طال علي

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٣٩٢/٦

فكلته ففنى لأنها كالت ما بقي وكذا لا يعارضه حديث لا توكي فيوكى الله عليك لأنه في معنى الإحصاء على الخادم والتضييق اما إذا اكتال على معنى المقادير وما يكفي الإنسان فهو الذي في حديث الباب كذا قاله العيني قال صاحب الفتح والذي يظهر لي ان حديث المقدام محمول على الطعام الذي يشتري فالبركة يحصل فيه بالكيل لامثال أمر الشارع وإذا لم يمثل الأمر فيه بالإكتيال نزعت البركة منه بشوم العصيان و حديث عائشة محمول على انها كالتة للاختبار فلذلك دخله النقص قال العيني هذا ليس بظاهر فكيف يقول حديث المقدام محمول على الطعام الذي يشتري بل هذا غير صحيح لأن البخاري ترجم على حديث المقدام باستحباب الكيل والطعام الذي يشتري الكيل فيه واجب فهذا الظهور الذي رواه يفضي الى ان جعل المستحب واجبا والواجب مستحبا انتهى

٣ - قوله

٢٢٣٢ - كيلوا طعامكم الخ قال المظهري الغرض من كيل الطعام معرفة مقدار ما يبيع الرجل ويشترى لئلا يكون مجهولا وكذا لو لم يكل ما ينفق على العيال ما يعرف ما يدخر لتمام السنة فأمر بالكيل ليكون على علم ويقين ومن راعى أمره صلى الله عليه و سلم يجد بركة عظيمة في الدنيا وأجر عظيما مصباح الزجاجة

٤ - قوله

٢٢٣٣ - ان الزبير بن المنذر بن أبي اسيد وهو الساعدي وفي بعض النسخ سعد بن المنذر بن أبي حميد الساعدي وكلاهما من الثالثة والله اعلم ولكن صاحب التقريب ذكر الزبير بن المنذر بعلامة بن ماجة وذكر سعد بن المنذر بعلامة فضائل الأنصار لأبي داود وذكر بن حجر في ترجمة الزبير في التهذيب روى له بن ماجة هذا الحديث الواحد وذكر الحديث المذكور بهذا السند إنجاح الحاجة

٥ - قوله ذهب الى سوق النبط الخ النبط جيل بكسر الجيم أي صنف من الناس ينزلون بالبطائح بين العراقيين كالنبط والانباط والنسبة اليه نبطى محركة ونباطي مثلثة كذا في القاموس فلعل ذاك السوق كان منسوباً إليهم بوجه ما وإنما قال صلى الله عليه و سلم ليس هذا لكم للخداع فيهم والله أعلم إنجاح

٦ - قوله فلا ينتقصن بالبخس في الكيل والوزن ولا يضررن عليه خراج لأن الأسواق في البلاد حق العامة فليس للأمر ان يضرب عليهم خراجا بالبيع والشراء فيه كما هو عادة الظلمة انجاح الحاجة

٧ - قوله

٢٢٣٤ - غدا برايه الإيمان قال الطيبي هذا تمثيل لبيان حزب الله تعالى وحزب الشيطان فمن أصبح

يغدو الى المسجد كأنه يرفع الإيمان ويظهر شعار الإسلام ويوهن أمر المخالفين وفي ذلك ورد **الحديث**  
**فذلكم الرباط ومن** أصبح يغدو الى السوق هو من حزب الشيطان يرفع اعلامه ويشتد من شوكته وهو في

توهين دينه انتهى

٨ قوله . (١)

" صفحة رقم ٣٢٠

حبان بن هلال ، عن أبان ، وقال : " الصبر ضياء ."

وأبو مالك الأشعري : اسمه كعب بن عاصم ، ويقال : اسمه عمرو .

وزيد : هو زيد بن سلام بن أبي سلام الأسود أخو معاوية الدمشقي .

وأبو سلام : اسمه ممطور الأعرج الأسود الحبشي دمشقي .

قيل في قوله : " الطهور شطر الإيمان " أراد بالإيمان الصلاة ،

كما قال عز وجل : ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ) [ البقرة : ١٤٣ ] .  
أي : صلاتكم .

١٤٩ - أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي ، أنا أبو علي زاهر

ابن أحمد ، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، أنا أبو مصعب

أحمد بن أبي بكر الزهري ، عن مالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن ،  
عن أبيه .

عن أبي هريرة أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال :

" ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟

إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ،

وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، **فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ،**

**فذلكم الرباط** " . (٢)

(١) شرح سنن ابن ماجه - السيوطي وآخرون ، ص ١٦١

(٢) شرح السنة . للإمام البغوي متنا وشرحا ، ٣٢٠/١

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن إسحاق بن موسى الأنصاري ،  
عن معن ، عن مالك ، وأخرجه عن قتيبة وابن حجر ، عن إسماعيل بن  
جعفر ، عن العلاء .

قوله : " إسباغ الوضوء " الوضوء : اشتقاقه من الوضأة وهي  
الحسن ، قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو : ما الوضوء ؟ - يعني بفتح  
الواو - قال : الماء الذي يتوضأ به ، قلت : والوضوء بالضم ؟ قال :  
لا أعرفه .

وقال غيره : الوضوء بالضم : المصدر ، يقال : وضأ وضأة  
ووضوءا ، وقيل : الوضوء : التوضؤ .

وأراد بقوله : " إسباغ الوضوء على المكاره " ما لا يجوز الصلاة إلا به .

قوله : " **فذلكم الرباط** " معناه : أن هذه الأعمال مثل مرابطة

الخيال لجهاد أعداء الله ، وقيل في قوله تعالى : ( اصبروا وصابروا  
ورابطوا ) [ آل عمران : ٢٠١ ] فالمرابطة : هي المداومة على هذه  
الأعمال ، وقيل : معناه : أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب ، وارتباط  
الخيال .

١٥٠ - أخبرنا أبو الحسن الشيرازي : أخبرنا زاهر بن أحمد ، أنا . " (١)

" ٢٥١ - يمحو الله به الخطايا هو كناية عن غفرانها أو محوها من كتاب الحفظة ويرفع به الدرجات

هو أعلى المنازل في الجنة إسباغ الوضوء إتمامه على المكاره كشدة البرد وألم **الجسم فذلكم الرباط أصله**  
الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد  
النفس وفي حديث مالك ثنتين أي ذكر ثنتين أو كرر ثنتين في الموطأ تكريره ثلاثا . " (٢)

" الدرجات هو أعلى المنازل في الجنة إسباغ الوضوء أي إتمامه على المكاره يريد برد الماء وألم  
الجسم وإيثار الوضوء على أمور الدنيا فلا يأتي به مع ذلك الاكارها مؤثرا لوجه الله تعالى وكثرة الخطا إلى

(١) شرح السنة . للإمام البغوي متنا وشرحا ، ٣٢١/١

(٢) شرح السيوطي على مسلم ، ٣٥/٢



المساجد يعني به بعد الدار وانتظار الصلاة بعد الصلاة يحتمل وجهين أحدهما الجلوس في المسجد والثاني تعلق القلب بالصلاة والاهتمام بها والتأهب **لها فذلکم الرباط فذلکم الرباط فذلکم الرباط أي** المذكور في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وحقيقته ربط النفس والجسم مع الطاعات وحكمة تكراره قيل الاهتمام به وتعظيم شأنه وقيل كرهه .<sup>(١)</sup>

"الأصابع (عليه صدقة كل يوم) بنصب كل على الظرفية (يعين الرجل) مبتدأ على تأويل المصدر نحو تسمع بالمعيدي أي وإعانتك الرجل (في دابته يحامله) بالحاء المهملة يساعده في الركوب (عليها) أي الدابة ولأبي ذر عليه أي الركوب (أو يرفع عليها متاعه) وخبر المبتدأ قوله (صدقة، والكلمة الطيبة، وكل خطوة) بفتح الخاء المعجمة المرة الواحدة ولأبي ذر خطوة بضمها ما بين القدمين (يمشيها إلى الصلاة صدقة، ودل الطريق) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام أي الدلالة عليه للمحتاج إليه (صدقة). ومطابقته للترجمة في قوله يعين الرجل في دابته وسبق بعض الحديث في الصلح.

٧٣ - باب فضل رباط يوم في سبيل الله وقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [آل عمران: ٢٠]

(باب فضل رباط يوم في سبيل الله) بكسر راء رباط وتخفيف الموحدة مصدر رابط ووجه المفاعلة في هذا أن كلام الكفار والمسلمين ربطوا أنفسهم على حماية طرف بلادهم من عدوهم والرباط مراقبة العدو في الثغور المتاخمة لبلادهم بحراسة من بها من المسلمين وهو في الأصل الإقامة على الجهاد، وقيل الرباط مصدر رابط بمعنى لازم وقيل هو اسم لما يربط من الشيء أي يشد فكأنه يربط نفسه عما يشغله عن ذلك أو أنه يربط فرسه التي يقاتل عليها، وقول ابن حبيب من المالكية ليس من سكن الرباط بأهله وماله وولده مرابطا بل من يخرج عن أهله وماله وولده قاصدا للرباط، تعقبه في الفتح فقال في إطلاقه نظر فقد يكون وطنه وينوي بالإقامة فيه دفع العدو ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور.

(وقول الله تعالى) بالجر عطفًا على رباط المجرور ولأبي ذر: عز وجل بدل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾ أي على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد ﴿وصابروا﴾ وغالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب ﴿ورابطوا﴾ أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وأنفسكم على الطاعة، وفي الموطأ حديث أبي هريرة مرفوعاً: "وانتظار الصلاة **فذلکم الرباط**". وروى ابن مردويه عن أبي سلمة بن

(١) شرح السيوطي لسنن النسائي، ٩٠/١

عبد الرحمن قال: أقبل علي أبو هريرة يوما فقال: أتدري يا ابن أخي فيم

أنزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ قلت: لا، قال: أما أنه لم يكن في زمان النبي -صلى الله عليه وسلم- غزو يرابطون فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها ففيهم أنزلت. اصبروا على الصلوات الخمس وصابروا أنفسكم وهواكم ورابطوا في مساجدكم الحديث. وكذا رواه الحاكم بنحوه في مستدركه، لكن حمل الآية على الأول أظهر كما قاله في الفتح، وعلى تقديم تسليم أنه لم يكن في عهده -صلى الله عليه وسلم- رباط فلا يمنع ذلك من الأمر به والترغيب فيه اهـ.

وعن محمد بن كعب: اصبروا على دينكم وصابروا لوعدي الذي وعدتكم به ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع أموركم وأحوالكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] غدا إذا لقيتموه تعالى وفي رواية غير أبي ذر بعد قوله تعالى: ﴿اصْبِرُوا﴾ إلى آخر الآية فحذف ما بينهما. ٢٨٩٢ - حدثنا عبد الله بن منير سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها. وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها».

وبه قال: (حدثنا عبد الله بن منير) بضم الميم وكسر النون المروزي أنه (سمع أبا النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم التميمي أو الليثي الكناني البغدادي قال: (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار) مولى ابن عمر (عن أبي حازم) سلمة بن دينار الأعرج المدني (عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال):

(رباط يوم) أي ثواب رباط يوم (في سبيل الله خير من) النعيم الكائن في (الدنيا وما عليها) كله لو ملكه إنسان وتنعم به لأنه نعيم زائل بخلاف نعيم الآخرة فإنه باق وعبر بعليها دون فيها لما فيه من الاستعلاء وهو أعم من الظرفية وأقوى، وفيه دليل على أن الرباط يصدق بيوم واحد وكثيرا ما يضاف السبيل إلى الله والمراد به كل عمل خالص يتقرب به إلى الله تعالى كأداء الفرائض والنوافل لكنه غلب إطلاقه على الجهاد حتى صار حقيقة شرعية فيه في مواضع (وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها)، عبر. (١)

" ما تشدد فيه هو الفرض اللازم هذا كلام القاضي والله أعلم

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٨٩/٥

( باب فضل اسباغ الوضوء على المكاره )

فيه قوله صلى الله عليه و سلم ( ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة **فذلكم الرباط** ) قال القاضي عياض محو الخطايا كناية عن غفرانها قال ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ويكون دليلا على غفرانها ورفع الدرجات اعلاء المنازل في الجنة واسباغ الوضوء تمامه والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك وكثرة الخطا تكون ببعد الدار وكثرة التكرار وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال القاضي أبو الوليد الباجي هذا في المشتركين من الصلوات في الوقت وأما غيرهما فلم يكن من عمل الناس **وقوله فذلكم الرباط أى** الرباط المرغب فيه وأصل الرباط الحبس على الشئ كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة قليل ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أى أنه من أنواع الرباط هذا آخر كلام القاضي وكله حسن الا قول الباجي في انتظار الصلاة فان فيه نظرا والله أعلم قوله ( وفي . (١) )

" حديث مالك **ثنتين فذلكم الرباط فذلكم الرباط** هكذا هو في الأصول ثنتين وهو صحيح ونصبه بتقدير فعل أى ذكر ثنتين أو كرر ثنتين ثم أنه كذا وقع في رواية مسلم تكراره مرتين وفي الموطأ ثلاث **مرات فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وأما** حكمة تكراره فليل اهتمام به وتعظيم شأنه وقيل كرهه صلى الله عليه و سلم على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر والله أعلم ( باب السواك )

قال أهل اللغة السواك بكسر السين وهو يطلق على الفعل وعلى العود الذي يتسوك به وهو مذكر قال الليث وتؤنثه العرب أيضا قال الأزهري هذا من عدد الليث أى من أغاليطه القبيحة وذكر صاحب المحكم أنه يؤنث ويذكر والسواك فعلك بالسواك ويقال ساك فمه يسوكه سوكا فان قلت استاك لم يذكر الفم وجمع السواك سوك بضمتين ككتاب وكتب وذكر صاحب المحكم أنه يجوز أيضا سؤك بالهمز ثم قيل أن السواك مأخوذ من ساك إذا ذلك وقيل من جاءت الابل تساوك أى تتمايل هزلا وهو في اصطلاح العلماء استعمال عود أو نحوه في الاسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها والله أعلم ثم أن السواك سنة ليس بواجب في حال من الأحوال لا في الصلاة ولا في غيرها بإجماع من يعتد به في الاجماع وقد حكى الشيخ أبو حامد الاسفراينى امام أصحابنا العراقيين عن داود الظاهري أنه أوجب للصلاة وحكاها الماوردي عن داود

(١) شرح النووي على مسلم، ١٤١/٣

وقال هو عنده واجب لو تركه لم تبطل صلاته وحكى عن إسحاق بن راهويه أنه قال هو واجب فان تركه عمدا بطلت صلاته وقد أنكر أصحابنا المتأخرون على الشيخ أبي حامد وغيره نقل الوجوب عن داود وقالوا مذهبه أنه سنة كالجماعة ولو صح إيجابه عن داود لم تضر مخالفته في انعقاد الاجتماع على المختار الذي عليه المحققون والأكثرين وأما إسحاق فلم يصح هذا المحكي عنه والله أعلم ثم أن السواك مستحب في جميع الأوقات ولكن في خمسة أوقات أشد استحبابا أحدها عند الصلاة سواء كان متطهرا بماء أو بتراب أو غير متطهر كمن لم يجد ماء ولا ترابا الثاني عند الوضوء الثالث. " (١)

"الصلاة أي وقتها أو جماعتها بعد الصلاة يعني إذا صلى بالجماعة أو منفردا ثم ينتظر صلاة أخرى ويعلق فكره بها بأن يجلس في المسجد أو في بيته ينتظرها أو يكون في شغله وقلبه معلق **بها فذلکم الرباط** **بكسر** الراء يقال رابط أي لازمت الثغر وهو أيضا اسم لما يربط به وسمي مكان المرابطة رباطا قال القاضي إن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان على النفس وتقهر الهوى وتمنعها من قبول الوسوس فيغلب بها حزب الله جنود الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر وفي حديث مالك بن أنس **فذلکم الرباط فذلکم الرباط** قيل اسم الإشارة يدل على بعد منزلة المشار إليه وكذا إيقاع الرباط المحلي باللام الجنسية خبرا لاسم الإشارة. " (٢)

"أي هو الذي يستحق أن يسمى رباطا كقوله تعالى ذلك الكتاب كأن غيره لا يستحق هذا الاسم ولزيادة التقرير والتأكيد ردد مرتين أي **كرر فذلکم الرباط وهو** إشارة إلى أن ما ذكر من الطاعات والخصال المذكورة هو الرباط المذكور في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا آل عمران والرباط الجهاد أي ثواب هذه كثواب الجهاد إذ فيه مجاهدة النفس بإذاقتها المكاه والشدائد كما في الجهاد رواه مسلم وفي رواية الترمذي ثلاثا أي كرهه ثلاثا لأجل زيادة الحث وقيل يريد بالأول ربط الخيل وبالثاني جهاد النفس وبالثالث طلب الحلال وعن عثمان قال قال رسول الله من توضع فأحسن الوضوء قال الطيبي الفاء بمنزلة ثم في الدلالة على تراخي الرتبة فدللت على أن الإجابة من تطويل الغرة وتكرار الغسل ثلاثا ومراعاة الأدب من استقبال القبلة والدعاء المأثور عن السلف أفضل من أداء ما وجب مطلقا وفيه أنه مخالف للقاعدة المقررة من أن ثواب الفرض أفضل من أجر النفل نعم يقال إحسان الوضوء وهو الإتيان بالمكملات أفضل من مرتبة الإقتصار على الواجبات والأظهر أن الفاء لمجرد العطف والجزاء المذكور مترتب على

(١) شرح النووي على مسلم، ١٤٢/٣

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢٠٩/٢

مجموع الشرط من المعطوف والمعطوف عليه خرجت خطاياهم وتمثيل وتصوير لبراءته لكن هذا العام خص بالصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى لما سيأتي ما لم يأت كبيرة وللإجماع على ما حكاه ابن عبد البر على أن الكبائر لا تغفر إلا بالتوبة وأن حقوق الآدميين منوطة برضاهم كذا نقله ابن حجر وفيه أنه بظاھر مخالف للنص القاطع الذي عليه مدار مذهب أهل السنة وهو قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء النساء والتقيد بالتوبة في الثاني مذهب المعتزلة المدفوع بأن الشرك أيضا يغفر بالتوبة من جسده أي جميع بدنه أو أعضاء وضوئه حتى تخرج من تحت أظفاره أي مثلا متفق عليه قال الأبهري فيه أنه من أفراد مسلم وقال ابن حجر كذا في جامع الأصول واقتصر شيخ الإسلام والحفاظ. (١)

"ورواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا وعن سلمان قال سمعت رسول الله يقول من غدا أي ذهب في الغدوة إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان أي بعلمه ولوائه وألفها منقلبة عن ياء على ما في القاموس ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس قال الطيبي تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ويظهر شعائر الإسلام ويوهن أمر المخالفين وفي ذلك ورد **الحديث فذلكم الرباط ومن** أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع أعلامه ويشيد من شوكته وهو في توهين دينه وفي قوله غدا إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محذور فمن راجع إليه بعد أداء وظائف طاعته لطلب الحلال وما يتقوم به طلبه للعبادة ويتعفف عن السؤال كان من حزب الله تعالى رواه ابن ماجه وسنده حسن. (٢)

"ويدخلكم الجنة أي إدخالا أوليا اغزوا في سبيل الله أي دوموا على الغزو في دينه تعالى كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله الأحزاب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة رواه الترمذي وعن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله قال رباط يوم

في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه أي فيما سوى الرباط أو فيما سوى سبيل الله فإن السبيل يذكر ويؤنث من المنازل وخص منها المجاهد في المعركة بدليل منفصل عقلي ونقله وهو لا ينافي تفسير الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد **وقوله فذلكم الرباط لأنه** رباط دون رباط بل هو مشبه بالرباط للجهاد فإنه الأصل فيه أو هذا رباط للجهاد الأكبر كما أن ذاك رباط للجهاد الأصغر وتفسير لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا ورابطوا آل عمران فإن الرباط الجهادي قد فهم مما قبله كما لا يخفى وقال الطيبي

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٢١٠/٢

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٨٥/٣

فإن قلت هو جمع محلى بلام الاستغراق فيلزم أن يكون المرابط أفضل من المجاهد في المعركة ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد وقد قال **فيه فذلکم الرباط فذلکم الرباط** وقد شرحناه ثمة قلت هذا في حق من فرض عليه المرابطة وتعين بنصب الإمام على ما سبق في الحديث السابق قلت في فرض العين لا يقال إنه خير من غيره لأنه متعين لا يتصور خلافه إذ اشتغاله بغير معصية رواه الترمذي وكذا النسائي والحاكم وقد تقدمت روايات أخر تفيده وتقويه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال عرض علي أي ظهر لدي أول ثلاثة يدخلون الجنة بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول قال الطيبي أضاف أفعل إلى النكرة للاستغراق أي أول كل ثلاثة من الداخلين في الجنة هؤلاء الثلاثة وأما تقديم أحد الثلاثة على الآخرين فليس في اللفظ إلا التنسيق عند علماء المعاني اه قوله للاستغراق كأنه صفة النكرة أي النكرة المستغرقة لأن النكرة الموصوفة تعم فالمعنى أول كل ممن يدخل الجنة ثلاثة هؤلاء الثلاثة ثم لا شك أن تقديم الذكرى يفيد الترتيب الوجودي. (١)

"وقال في مقدمة التقريب: السادسة من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، والإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع، وإلا فلين الحديث.

وعبد الرحمان بن مهران روى عنه جمع من الثقات، وللحديث شواهد يرتقي بها.

وأما عبد الرحمان بن سعد المدني، فيروي عن بن عمر ابن عمر وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي بن كعب، وعنه عبد الرحمان بن مهران، وابن أبي ذئب وهشام بن عروة، وأبو الأسود، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في ثقات. له عند مسلم وأبي داود في الرجل يفضي إلى امرأته ثم يفشي سرها، وفي الأكل بثلاث أصابع، وعند أبي داود وابن ماجه في أجر التعبد في المسجد، قال الحافظ: وقال العجلي: تابعي ثقة. قال: فيحتمل أنه هذا ويحتمل أنه المقعد.

قال الحافظ في التقريب برقم: ٤٣٢٣: عبد الرحمان بن سعد بن المدني مولى ابن سفيان، ثقة / روى له مسلم وأبو داود وابن ماجه، قال: ويحتمل أنه عبد الرحمان بن سعد الأعرج مولى بني مخزوم أبو حميد المدني المقعد، وثقة النسائي / روى له مسلم. أهـ

وهذه الأحاديث فيها التصريح بأن أجر من كان مسكنه بعيدا من المسجد أعظم ممن كان قريبا منه، وقد روى مال وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أنا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤٧٧/١١

قالوا: بلى يا رسول الله، قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد

### الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط).

- وقال أبو سعيد الاصطخاري من الشافعية أنها فرض كفاية، وحكاه المهدي في البحر عن الكرخي، وأحمد بن حنبل وأبي طالب وأحد قولي الشافعي، وحجتهم في ذلك أنها شعار كالغسل والدفن، وبالقياس على صلاة الجنازة بجامع التكبيرات.. " (١)

"أي ناقصها قال الزجاج خدجت الناقة وأخدجت بمعنى وهو أن تلقي ولدها لغير تمام وقال أبو بكر بن الأنباري قوله ( ( فهي خداج ) ) أي فهي ذات خداج أي ذات نقصان فحذفت ذات وأقيم الخداج مقامها على مذهبهم في الإختصار قال ويجوز أن يكون خداج بمعنى مخدجة أي ناقصة فأحل المصدر محل الفعل كما قالوا عبد الله إقبال وإدبار يريدون مقبل ومدير وهذا الحديث يدل على تعيين الفاتحة فإن الصلاة الناقصة باطلة وقوله ( ( قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ) ) يريد بالصلاة القراءة ولهذا فسر بقوله ( ( فإذا قال العبد الحمد لله ) ) وبيان القسمة أن نصف الفاتحة ثناء على الله عز وجل فهو يختص به ونصفها دعاء فهو يختص بالعبد وفي هذا الحديث دليل على أن البسملة ليست من الفاتحة من وجهين أحدهما أنه ابتداء بقوله ( ( الحمد ) ) ولو كانت البسملة منه لبدأ بها والثاني أنه قسمها نصفين فجعل نصفها ثناء ونصفها دعاء ولو كانت البسملة منها كانت آيات الثناء أربعا ونصفا وآيات الدعاء اثنتين ونصفا ٢١٧٠ ٢٧٢٣ - وفي الحديث الثامن والثلاثين بعد المائة ( ( لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب ) ) الدائم الواقف ولا يخلو أن يكون دون القلتين فإنه يصير باغتسال الجنب فيه مستعملا فيمتنع رفع الأحداث به أو يزيد على القلتين فدوام اغتسال الجنب منه يوجب استقذاره

٢١٧١ ٢٧٢٤ - وفي الحديث التاسع والثلاثين بعد المائة ( ( فذلكم الرباط ) ) أي قائم مقام المراقبة في الجهاد وأصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم

٢١٧٢ ٢٧٢٥ - وفي الحديث الأربعين بعد المائة ( ( لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا ) ) الصديق من تكرر منه الصدق واللعان من تكرر منه اللعن فلا تصلح هذه الحال لصاحب هذه الحال

٢١٧٣ ٢٧٢٧ - والحديث الثاني والأربعون بعد المائة قد تقدم في مسند ابن عمر

٢١٧٤ ٢٧٢٨ - وفي الحديث الثالث والأربعين بعد المائة ( ( أو

(١) ثلاث مسائل فقهية، ص/١٥



أعطى فافتنى ( ) أي ادخره لنفسه في الآخرة  
". (١)

"""""" صفحة رقم ٢٧٩ """"""

بالمكان إذا أقام فيه وقوله إربد وجهه وتربد صار مربادا وفي الفتن والآخر أسود مرباد وفي بعض روايات مسلم مربعد بالهمز الريدة لون بين البياض والسواد والغبرة مثل لون الرماد ومنه قيل للنعام ريد لأنه لونها والهمزة لغة في هذا الباب إرباد وإحمار

( ر ب ط ) قوله **فذلكم الرباط ورجل** ربطها يعني الخيل الرباط ملازمة الثغر للجهاد شبه أجر المصلي به وربط الخيل حبسها وإعدادها لما يراد منها من جهاد أو كسب وغير ذلك وقيل معناه أن هذا يربط صاحبه عن المعاصي ويعقله ويكفه عنها فهو كمن ربط وعقل وقوله وكان لنا جارا وربيطا أي ملازما

( ر ب ص ) قوله باب الحكرة والتربص يريد التربص ببيع الطعام ارتفاع الأسواق والحكرة اقتناؤه وجمعه ( ر ب ض ) قوله كربضة العنز كذا ضبطناه على أبي بحر بفتح الراء وحكاه ابن دريد بكسرها وكذا قيدناه على ابن سراج وهو الصواب وكذا قيده القاضي التميمي في كتابه ومعناه كجثته إذا ربض أي ثنى قوائمه وبرك بالأرض وفي حديث أبي لبابة أنه ربط نفسه بسلسلة ربوض جاء في الموطأ من رواية ابن بكير وفسرها في الحديث الثقيلة كأنه يريد أنها بثقلها ربضت بالأرض أي أقامت يقال ربض بالأرض إذا أقام ومنه ربضت الماشية ومرباض الغنم مواضع إقامتها في المبيت وقال شمر فلان ربض عن الحاجات أي ثقل عنها كأنه لا يبرح مكانه

( ر ب ع ) قوله في الشفعة في أرض أو ربع وذكر الرباع أيضا جمع ربع قال الأصمعي الربع الدار بعينها حيث كانت والربع المنزل في زمن الربيع خاصة قال القاضي رحمه الله وتفريقه في الحديث بين الأرض والربع يصحح ما قاله وأنه مختص بما هو مبني وفي بعض الروايات أو ربة بزيادة تاء كما قالوا دارودارة ومنزل ومنزلة وفي رواية أو ربه بهاء الضمير ويعضده أيضا ما تقدم من قوله في الشؤم وإن كان ففي الربع وجاء في الرواية المعروفة ففي الدار فدل أنه المراد وقوله في صفته عليه السلام كان ربة بسكون الباء وفتحها وفتح الراء هو الرجل بين الرجلين في قده وقامته والمؤنث والمذكر والواحد والجمع فيه سواء وفي حديث آخر كان أطول من المربع وفي الحديث الآخر مربوعا ويفسره قوله في الرواية الأخرى ليس بالطويل البائن ولا القصير وهذا تفسير الرواية الأخرى فوق المربع أنه كان ربة لكن إلى الطول أكثر لكنه لم يكن

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ص/١٠٤٠



بالطويل البائن وقوله أربعوا على أنفسكم وأربعي على نفسك بفتح الباء أي الزم أمرك وشأنك وانتظر ما تريد ولا تعجل وقيل كف وارفق وقوله في حائطه ربيع وعلى أربعاء لها وما ينبت على الأربعاء وعلى الربيع وكان لجدي ربيع بفتح الراء وهو الجدول وجمعه أربعاء ممدود بكسر الباء وفتح الهمزة وربعان بضم الراء وأما ربيع الكلا وهو الغض منه فيجمع أربعة وربعانا وأما اليوم فيقال فيه الأربعاء مثل الأول وحكي بفتح الباء أيضا وبضمها كله ممدود وجمعه أربعاءات وقوله أمير ربع من تلك الأرباع يعني قسمة الشام وأنها كانت أجناد أربعة وقوله مما ينبت الربيع هو هنا الفصل الأول من فصول الزمان وأول دفء الهواء وخروج الشتاء وإخراج الأرض نباتها وهذا على مذهب بعض العرب وأكثر الناس ومنهم من يجعل الربيع الخريف وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ويسمى هذا الأول الصيف ثم يسمى الذي بعده القيظ وذكر أبو عبيد أن العرب تجعل السنة ستة أزمنة فأولها الخريف وهو أول ما يبدأ المطر ثم الوسمي. (١)

"يغدو" أي يصبح أو يسير ، وهي جملة مستأنفة ، جواب ما يقال : قد تبين الرشد مما تقدم ، فما حال الناس ؟ فأجيب بأن كلهم يغدو أي يسعى ويعمل ، فيبيع نفسه من الله أو من الشيطان ، فالأول اعتقها ؛ لأن الله اشترى أنفسهم ، والثاني أوبقها "ولبئس ما شرو به أنفسهم" [١٠٢ : ٢]. وقال النووي : معناه كل إنسان يسعى بنفسه ، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته ، فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى بإتباعهما فيوبقها أي يهلكها ، وقوله. (فبائع) خبر لمبتدأ محذوف ، أي فهو بائع أي باذل نفسه ، فمن بذلها في طاعة الله فهو معتقها ، ومن بذلها في هوى نفسه فهو مهلكها ، وقوله : "فمعتقها" ، قال الطيبي : الفاء فيه للسببية وهو خبر بعد خبر ، ويجوز أن يكون بدل البعض من قوله فبائع. (رواه مسلم) في أول الطهارة ، وأخرجه أيضا أحمد ، والترمذي في الدعوات ، والنسائي في الزكاة ، وابن ماجه في الطهارة إلا أنهما قالوا : إسباغ الوضوء شرط الإيمان. والحديث أخرجه مسلم ، وأحمد ، والترمذي من طريق يحيى بن أبي كثير ، عن زيد بن سلام ، عن جده أبي سلام ، عن أبي مالك الأشعري ، وأخرجه النسائي ، وابن ماجه من طريق معاوية بن سلام ، عن أخيه زيد بن سلام ، عن جده أبي سلام ، عن عبدالرحمن بن غنم ، عن أبي مالك

وفي رواية : ((لا إله إلا الله والله أكبر ، تملآن ما بين السماء والأرض)). لم أجد هذه الرواية في الصحيحين ، ولا في كتاب الحميدى ، ولا في الجامع ، ولكن ذكرها الدارمي بدل : سبحان الله والحمد لله. ٢٨٤ - (٢) وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((ألا أدلكم على ما يمحو

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، ٢٧٩/١

الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، **فذلكم الرباط..**" (١)

"٢٨٤- قوله : (ألا أدلكم) الهمزة للاستفهام ، ولا نافية ، وليس إلا للتنبيه بدليل قولهم : بلى. (يمحو الله به الخطايا) أي يغفرها ، أو يمحوها من كتب الحفظة ، ويكون ذلك المحو دليلاً على عفوه تعالى ومغفرته ، والمراد بالخطايا الصغائر ، مما يتعلق بحقوق الله. (يرفع به الدرجات) أي يعلي به المنازل في الجنة ، ويحتمل رفع الدرجات في الدنيا أيضاً. (قالوا : بلى) فائدة السؤال والجواب أن يكون الكلام أوقع في النفس بحكم الإبهام والتبيين. (إسباغ الوضوء) أي إكماله بتطويل الغرة والتحجيل والتثليث والدلك. (على المكاره) جمع مكره ، بفتح الميم من الكره بمعنى المشقة ، كبرد الماء ، وألم الجسم ، والإشتغال به مع ترك أمور الدنيا. قيل : ومنها الجد في طلب الماء مع إعوازه وشراءه بالثمن الغالي. (وكثرة الخطى إلى المساجد) إما لبعد الدار ، أو على سبيل التكرار ، والخطى بضم الخاء جمع خطوة وهي ما بين ارتدمين. (وانتظار الصلاة) بالجلوس لها في المسجد ، أو تعلق القلب بها والتأهب والاهتمام لها مع إشتغاله بكسبه في بيته ، كما ورد "ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه ، حتى يعود". (فذلكم) الإشارة إلى ما ذكر من الأعمال الثلاثة ، وقيل : إلى انتظار الصلاة. (الرباط) المرغب فيه ، أو أفضل أنواع الرباط ، كما قيل : الجهاد جهاد النفس ، أو الرباط المتيسر الممكن ، أي أنه من أنواع الرباط ، أو وفي حديث مالك بن أنس : ((**فذلكم الرباط فذلكم الرباط مرتين**)) رواه مسلم. وفي رواية الترمذي ثلاثاً. ٢٨٥- (٣) وعن عثمان ، قال : قال رسول الله ﷺ عليه وسلم : ((من توضأ فأحسن الوضوء ، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره)) متفق عليه. " (٢)

"أراد أن ثوابه كثواب الرباط. وقيل : أصل الرباط ملازمة ثغر العدو لمنعه ، والمعنى أن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية المذكورة في قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا" [٢٠٠ : ٤] ؛ لأنها تسد طرق الشيطان عنه ، وتمنع النفس عن الشهوات ، وعداوة النفس والشيطان لا تخفى ، فهذا هو الجهاد الأكبر الذي فيه قهر أعدى عدوه ، فلذلك قال : **فذلكم الرباط** ، بالتعريف ، أي هو الذي يستحق أن يسمى رباطاً ، والتكرار تعظيماً لشأنه. (وفي حديث مالك بن أنس) إمام دار الهجرة ، صاحب

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ، ١١/٢

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ، ١٣/٢

المذهب ، راوي الحديث في سند مسلم. (فذلكم الرباط فذلكم الرباط مرتين) وفي بعض النسخ ردد مرتين ، أي كرر "فذلكم الرباط" مرتين والذي في صحيح المسلم "وفي حديث مالك ثنتين فذلكم الرباط فذلكم الرباط" قال النووي : هكذا هو في الأصول "ثنتين" وهو صحيح ونصبه بتقدير فعل أي ثنتين أو كرر ثنتين انتهى. وهذا قول مسلم صاحب الصحيح ، قاله بناء على رواية معن عنده ، وإلا فأكثر المؤطات ثلاثا (رواه مسلم) في الطهارة ، وأخرجه أيضا مالك ، وأحمد ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة بمعناه (وفي رواية الترمذي ثلاثا) أخرجه الترمذي أولا من طريق على بن حجر ، وذكر فيه "فذلكم الرباط" مرة ، ثم رواه من طريق قتيبة : وقال : قال قتيبة : فذلكم الرباط ثلاثا" ، أي ذكره ثلاثا تأكيدا أو تعظيما لشأنه ، ولزيادة الحث عليه.. (١)

"٦٤٥ - قوله : (من إذا إلى صلاة الصبح) إلخ. قال الطيبي : تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان ، فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ، ويظهر شعائر الإسلام ، ويوهن أمر المخالفين. وفي ذلك ورد الحديث "فذلكم الرباط" ، ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان ، يرفع أعلامه ويشيد من شوكته ، وهو في توهين دينه ، وفي قوله "غدا" إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محظور ، فمن راجع بعد أدائه وظائف طاعته لطلب الحلال ، وما يتقوم به صلبه للعبادة ، ويتعفف عن السؤال كان من حزب الله تعالى - انتهى. (غدا براية إبليس) أي فينبغي أن لا يدخل السوق إلا لضرورة ، وقيل : هذا في حق من غدا إلى السوق من غير أن يغدوا إلى صلاة الصبح ، وإلا فمن غدا إلى السوق بعد الغدو إلى الصلاة لكسب الرزق الحلال فلا بأس به ، كما تقدم. (رواه ابن ماجة) في التجارات. قال في الزوائد : في إسناد عيسى بن ميمون ، متفق على تضعيفه.

(باب الأذان) بفتح الهمزة أي مشروعيته كيفية وكمية ، وهو في اللغة الإعلام ، وفي الشرع : الإعلام بوقت الصلاة باللفاظ مخصوصة. قال الحافظ : وردت أحاديث تدل على أن الأذان شرعت بمكة قبل الهجرة ، فذكر تلك الأحاديث ، ثم قال : والحق أنه لا يصح شيء من هذه الأحاديث. وقد جزم ابن المنذر بأنه ﷺ كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة ، وإلى أن وقع التشاور في ذلك على ما في حديث عبدالله بن عمر ، ثم حديث عبدالله بن زيد - انتهى. والمراد بحديث عبدالله بن عمر وحديث عبدالله بن زيد اللذان ذكرهما المصنف في الفصل الثالث ، وهما أصح

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ، ١٤/٢

ما ورد في تعيين إبتداء وقت الأذان ، وفيهما دليل أيضا على أن بدأ الأذان كان في السنة  
"الفصل الأول " (١)

"قال رسول الله ( : (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)... أخرجه مسلم

قال رسول الله ( : (إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبه، فإن الله أحق من يتزين له)  
أخرجه الطبراني في الأوسط . انظر السلسلة الصحيحة .

(( ))

آداب نبوية

قال ( : (إذا ثأب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل) ... أخرجه مسلم.

قال النبي ( : (من أكل من هذه الشجرة - يريد الثوم - فلا يغشانا في مساجدنا).

قال النبي ( : (من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو  
آدم)

أخرجه البخاري ومسلم.

قال النبي ( : (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) وفي رواية (عند كل وضوء) رواه  
الطبراني في الكبير بإسناد حسن وأخرجه البخاري .

وعنه ( قال : (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) أخرجه النسائي .

أوقات إجابة الدعاء

قال رسول الله ( : (لا يرد الدعاء بين اذان والإقامة) .

وقال : (الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد ن فادعوا) .

وقال: (بين كل آذنين صلاة، بين كل آذنين صلاة) ثم قال في الثالثة : (لمن شاء)

أخرجه البخاري ومسلم .

من مكفرات الذنوب

قال رسول الله ( : (من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان: براءة من  
النار وبراءة من النفاق)

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٦٩٧/٢

أخرجه الترمذي وحسنه الألباني .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ( قال : إذا قال الإمام : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا : آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)

أخرجه البخاري ومسلم .

قال رسول الله ( : (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) ؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال : (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم

الرباط) أخرجه مسلم .." (١)

"واعلم أن في الموقوف الذي رواه مالك - رحمه الله - فائدة مهمة، وهي أن قوله في رواية البخاري: "ما لم يقيم من مصلاه" خرج مخرج الغالب. والمراد به المكان الذي أوقع فيه الصلاة من المسجد. فلو قام إلى بقعة أخرى من المسجد مستمرا على نية انتظار الصلاة كان كذلك - إن شاء الله تعالى - ولا سيما إن كان لغرض يعينه على الانتظار كالانتقال من مكان بارد إلى دافئ أو من حار إلى بارد، أو ليستند إلى حائط ونحو ذلك. بل إن قوله عليه الصلاة والسلام: "ولا في صلاة ما انتظر الصلاة" يفيد هذا المعنى، والله أعلم(١).

وقد جعل الله تعالى انتظار الصلاة بعد الصلاة من أسباب محو الذنوب وتطهير العبد من خطايا؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ( قال: "ألا دلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات"؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط"(٢).

فالحديث بعمومه يفيد فضل انتظار الصلاة، والمبادرة بحضور المسجد. فإن الانتظار يشمل انتظار الوقت وانتظار الجماعة، كما يشمل انتظارها في المسجد بالحضور مبكرا، وانتظارها في البيت أو الشغل أو السوق ليبادر بالحضور، وذلك لتعلق فكره وقلبه بها، فهو دائم الحضور والمراقبة غير ملته عن أفضل العبادات البدنية بشيء(٣).

وتأمل كيف شبه النبي ( هذه الأعمال الثلاثة بالرباط الذي هو الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها. مما يؤكد فضل هذه الأعمال وعظيم مكانتها عند الله تعالى.

(١) آداب المساجد، ص/٢

(١) انظر فتح الباري (١٣٦/٢)، والفواكه العديدة (١٠٢/١).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٥١)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١٥٥/١).

(٣) انظر دليل الفالحين (٣٦٦/١).. (١)

"ومن ذلك ما ورد عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: ما خرج النبي ( من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: "اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي" (١).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ( قال: "إذا خرج الرجل من بيته فقال: باسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله". قال: "يقال حينئذ: هديت وكفيت ووقيت. فتتنحى له الشياطين. فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟" (٢).

#### الحكم الرابع

الذهاب إلى المسجد ماشيا

اعلم أنه قد ورد الأجر العظيم في المشي إلى المسجد، وأن أعظم المصلين أجرا أبعدهم منزلا. وقد نص فقهاؤنا - رحمهم الله - على أنه يسن مقاربة الخطأ، وعدم العجلة في الذهاب إلى المسجد؛ لتكثر حسنات الماشي إليه، استنادا إلى النصوص الشرعية الدالة على فضل كثرة الخطا إلى المساجد. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ( قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط" (٣).

وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ( : "إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصليها ثم ينام" (٤).

(١) أخرجه أبو داود رقم (٥٠٩٤)، والترمذي رقم (٣٤٢٣)، والنسائي (٢٦٨/٨)، وابن ماجه رقم (٣٨٨٤) وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٥٠٩٥)، والترمذي رقم (٣٤٢٦)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٨٩)، وهو حديث صحيح.

(١) أحكام حضور المساجد للشيخ عبد الله الفوزان، ص ٣٦

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٥١).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٦٢٣)، ومسلم رقم (٦٦٢).. " (١)

"د- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» رواه مسلم ومالك والترمذي والنسائي.

ه- عن عثمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول «من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه» رواه مسلم.

و- عن عبد الله الصنابحي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه ، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت أظفار رجله ، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له» رواه النسائي وأحمد ومالك وابن ماجة .

ز- عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومالك.. " (٢)

"وقد يروى من وجوه كثيرة، وفي بعضها زيادة (يفزع الناس ولا يفزعون).

قال النخعي: كانوا يرون أن المشي في الليلة الظلماء إلى الصلاة موجبة، يعني توجب المغفرة.

وروي عن الحسن، قال: أهل التوحيد في النار لا يقيدون، فيقول الخزنة بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء لا

(١) أحكام حضور المساجد للشيخ عبد الله الفوزان ، ص ٤٦/

(٢) الجامع لأحكام الصلاة ، ٣٤٧/١

يقيدون وهؤلاء يقيدون؟ فيناديهم مناد أن هؤلاء كانوا يمشون في ظلم الليل إلى المساجد، كما أن مواضع السجود من عصاة الموحدين في النار لا تأكلها النار فكذلك الأقدام التي تمشي إلى المساجد في الظلم لا تتقيد في النار. ولا يستوي في العذاب بين من خدمه وبين من لم يخدمه وإن عذبه (١). انتهى كلامه. ومما يكفر الله به الذنوب والخطايا كثرة الخطا إلى المساجد، روى مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله قال: ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط (٢).

قوله (فدنا من الإمام فاستمع ولم يلغ)

(ودنا): أي من الإمام، واستمع إلى الخطبة.

والدنو لا يتأتى غالبا إلا لمن حضر مبكر إلى المسجد، فقرب من الإمام واشتغل بالصلاة والقراءة للقرآن والذكر، وفي هذا مدعاة للخشوع والتدبر والاستماع والانصات لكلام الإمام. والاستماع للخطبة يعني الانصات للخطيب حال الخطبة، وجاء في حديث سلمان في البخاري (ثم ينصت إذا تكلم الإمام) (٣).

وفي حديث نبيشة الهذلي (فاستمع وانصت حتى يقضي الإمام جمعته وكلامه) (٤).

وزاد في رواية الترمذي (ودنا واستمع وانصت).

وجاء في حديث أبي هريرة عنه، ومسلم والترمذي كذلك (٥).

---

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى لابن رجب ٣٣-٣٧.

(٢) صحيح مسلم (٢٥١).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ٤٣١/٢ في الجمعة رقم ٨٨٣.

(٤) أحمد في مسنده.

(٥) صحيح مسلم رقم (٨٥٧) في الجمعة، والترمذي في الصلاة رقم (٤٩٨) .. (١)

"\*\* كل من يدعي بما ليس فيه \*\* كذبه شواهد الامتحان \*\* وينوي إرشاد الضال وأن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر إن قدر عليه بشرطه وأن يصلي على الجنازة وأن يحضرها إن وجد ذلك على ما ينبغي

---

(١) التبكير إلى الجمعة، ص ٢٤/



من الاتباع وترك الابتداع وأن يخمد بدعة ويظهر سنة مهما قدر على ذلك وأن يلقي المسلمين ببشاشة الوجه لقوله صلى الله عليه وسلم

لقاء المسلم لأخيه ببشاشة الوجه صدقة وأن يمثل السنة في خروجه من بيته بتقديم اليمين وتأخير الشمال وأن يتعوذ التعوذ الوارد في ذلك وهو أن يقول اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي ويقول عند ذلك أيضا بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه إذا قال ذلك اعتزله الشيطان يقول قد هدى ووقى فليس لي عليه سبيل وكذلك أيضا يقرأ آية الكرسي عند خروجه من منزله لما ورد في ذلك أن الله عز وجل يجعل غناه بين عينيه وينوي اتباع السنة في دخوله المسجد بأن يقدم اليمين ويؤخر الشمال وأن يخلع الشمال أولا ثم بعده اليمين سنتان في فعل واحد وكيفية ما يفعل أن يخلع الشمال أولا ثم يجعلها على النعل من فوقها ثم يخلع بعدها اليمين فيدخلها في المسجد ثم يدخل رجله الشمال بعد ذلك فيجتمع السنتان خلع الشمال أولا وتقديم اليمين في المسجد أولا وينوي اتباع السنة عند دخول المسجد بأن يمسح نعليه عند الباب عند دخوله وينظر في قعر نعليه فإن كان ثم شيء أزاله وإلا دخل وقد ورد أن من فعل هذا تقول له الملائكة ادخل فقد غفر لك وينوي انتظار الصلاة لما جاء **فيه فذلکم الرباط فذلکم الرباط** مرتين وينوي جلوسه في مصلاه لما جاء فيه عنه صلى الله عليه وسلم

الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه وينوي الاقتداء والاعتباس بآثار من أمرنا باتباعهم من العلماء

---

" (١).

"بل للترين للزوج فيكون كالطيب.

رحمتي.

والظاهر أنه لو أمرها بإزالته لا يلزمها إلا إذا دفع لها من ماله.

تأمل.

قوله: (لا مصلى عيد وجنازة) فليس لهما حكم المسجد في ذلك وإن كان لهما حكمه في صحة الاقتداء وإن لم تتصل الصفوف، ومثلهما فناء المسجد، وتمامه في البحر.

---

(١) المدخل لابن الحاج (موافق)، ٤١/١

قوله: (ورباط)

هو خانكاه الصوفية ح، وهو متعبدهم.

وفي كلام ابن وفا نفعا الله به ما يفيد أنها بالقاف، فإنه قال: الخنق في اللغة: التضييق، والخنق: الطريق الضيق، ومنه سميت الزاوية التي سكنها صوفيه الروم الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها، ويقولون فيها أيضا: من غاب عن الحضور غاب نصيبه إلا أهل الخوانق ومضايق ا هـ. ط.

ووجه تسميتها رباطا أنها من الربط: أي الملازمة على الأمر، ومنه سمي المقام في تغثر العدو رباطا ومنه قوله تعالى: \* (وصابروا وربطوا) \* (آل عمران: ١٠٢) ومعناه انتظار الصلاة بعد الصلاة، لقوله عليه الصلاة والسلام **فذلكم الرباط أفاده** في القاموس.

قوله: (لكن الخ) في هذا الاستدراك نظر، لان كلام القنية في مسجد المدرسة لا في المدرسة نفسها، لانه قال: المساجد التي في المدارس مساجد، لانهم لا يمنعون الناس من الصلاة فيهدا وإذا غلقت يكون فيها جماعة من أهلها ا هـ.

وفي الخانية: دار فيها مسجد لا يمنعون الناس من الصلاة فيها، إذا كانت الدار لو أغلقت كان له جماعة ممن فيها فهو مسجد جماعة ثبت له أحكام المسجد من حرمة البيع والدخول وإلا فلا، وإن كانوا لا يمنعون الناس من الصلاة فيه.

قوله: (ولو للعبور) أي المرور، لما أخرجه أبو داود وغيره عن عائشة قالت: جاء رسول الله (ص) وبيوت أصحابه شارعة في المسجد، فقال: وجهوا هذه البيوت، فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب. والمراد بعباري سبيل في الآية المسافرين كما هو منقول عن أهل التفسير، فالمسافر مستثنى من النهي عن الصلاة بلا اغتسال، ثم بين في الآية أن حكمه التيمم، وتماام الادلة من السنة وغيرها مبسوط في البحر. وفيه: وقد علم أن دخوله (ص) المسجد جنبا ومكثه فيه من خواصه، وكذا هو من خواص علي رضي الله عنه كما ورد من طرق ثقات تدل على أن الحديث صحيح كما ذكره الحافظ ابن حجر.

وأما القول بجوازه لاهل البيت ولبس الحرير لهم فهو اختلاق من الشيعة.

قوله: (إلا لضرورة) قيد به في الدرر، وكذا في عيون المذاهب للكاكي شارح الهداية، وكذا في شرح درر البحار.

قوله: (حيث لا يمكنه غيره) كأن يكون

باب بيته إلى المسجد.

درر: أي ولا يمكنه تحويله ولا يقدر على السكنى في غيره.

بحر.

قلت: يدل عليه الحديث المار، ومن صورته ما في العناية عن المبسوط: مسافر مر بمسجد فيه عين ماء وهو جنب ولا يجد غيره فإنه يتيمم لدخول المسجد عندنا هـ.

قوله: (تيمم ندبا الخ) أفاد ذلك في النهر توفيقا بين إطلاق ما يفيد الوجوب وما يفيد الندب. (١)

"أن يكتب لي ممشاى الي المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك ذلك كله" رواه مسلم وعن جابر قال "أراد بنو سلمة ان ينتقلوا إلى قرب المسجد فبلغ ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم إنه بلغني انكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله وقد أردنا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم" رواه مسلم وذكره البخاري بمعناه من رواية أنس وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاة ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب الي أهله الا الصلاة" رواه البخاري ومسلم وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" رواه البخاري ومسلم وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الا أدلكم علي ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلي يا رسول الله قال "اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط" رواه مسلم وعنه قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في جماعة تزيد علي صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعا وعشرين درجة" وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا تهزه الا الصلاة لا يريد إلا الصلاة." (٢)

(١) حاشية رد المحتار، ١٨٥/١

(٢) المجموع، ١٩٥/٤

" الله صلى الله عليه وسلم قال : الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه ، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة رواه البخاري ومسلم . وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه رواه البخاري ومسلم . وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، **فذلكم الرباط فذلكم الرباط** رواه مسلم . وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعا وعشرين درجة وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا تهزه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة فلم يخط خطوة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه ، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه ، يقولون : اللهم ارحمه ، اللهم اغفر له ، اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ، ما لم يحدث فيه رواه البخاري ومسلم ، وهذا لفظ مسلم ، والأحاديث في المسألة كثير مشهورة وفيما أشرت إليه أبلغ كفاية ، وأما فضل الصلوات فقد ذكرت جملة من الأحاديث الواردة فيه في آخر الباب الأول من كتاب الصلاة ، وبالله التوفيق .

" (١) .

### "الفصل الأول في ذكر الكفارات

وهي إسباغ الوضوء في الكريهات، ونقل الأقدام إلى الجمعات أو الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات. وسميت هذه كفارات لأنها تكفر الخطايا والسيئات، ولذلك جاء في بعض الروايات: " من فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه " . وهذه الخصال المذكورة الأغلب عليها تكفير السيئات، ويحصل بها أيضا رفع الدرجات كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ( قال: "

(١) المجموع، ١٦٨/٤

ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟! " . قالوا: بلى يا رسول الله. قال: " إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " .

وقد روي في هذا المعنى عن النبي ( من وجوه متعددة. فهذه ثلاثة أسباب تكفر بها الذنوب، أحدها: الوضوء، وقد دل القرآن على تكفيره الذنوب في قوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) إلى قوله: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) فقوله تعالى: (ليطهركم) يشمل طهارة ظاهر البدن بالماء، وطهارة الباطن من الذنوب والخطايا، وإتمام النعمة إنما يحصل بمغفرة الذنوب والخطايا وتكفيرها، كما قال تعالى لنبيه: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك)، وقد استنبط هذا المعنى محمد بن كعب القرظي، ويشهد له الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره عن معاذ أن النبي ( سمع رجلا يدعو، يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة. فقال له: " أتدري ما تمام النعمة؟ " . قال: دعوة دعوت بها، أرجو بها الخير. فقال النبي: ( " إن تمام النعمة: النجاة من النار، ودخول الجنة " . فلا تتم نعمة الله على عبده إلا بتكفير سيئاته.

وقد تكاثرت النصوص عن النبي ( بتكفير الخطايا بالوضوء كما في صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه أنه توضأ ثم قال: رأيت رسول الله ( توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال: " من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة " .

وفيه أيضا عن النبي ( قال: " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره " .

وفيه أيضا عن أبي هريرة عن النبي ( قال: " إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يديه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجليه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب " . وفيه أيضا عن عمرو بن عبسة عن النبي ( قال: " ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر إلا خرت خطاياه وجهه وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء،

ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجله من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه " .

وفي الموطأ ومسنند الإمام أحمد وسنن النسائي وابن ماجه عن الصنابحي عن النبي ( قال: " إذا توضأ العبد المؤمن فمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجله خرجت الخطايا حتى تخرج من تحت أظفار رجله، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له .

وفي المسند عن أبي أمامة عن النبي ( قال: " ما من مسلم يتوضأ فيغسل يديه ويمضمض فاه ويتوضأ كما أمر إلا حط الله عنه ما أصاب يومئذ: ما نطق به فمه، وما مس بيده، وما مشى إليه، حتى إن الخطايا تحاذر من أطرافه، ثم هو إذا مشى إلى المسجد فرجل تكتب حسنة، وأخرى تمحو سيئة " .

وفيه أيضا عن النبي ( قال: " أيما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه، نزلت خطيئته من كفيه مع أول قطرة، فإذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئته من لسانه وشفثيه مع أول قطرة، فإذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه وبصره مع أول قطرة، فإذا غسل يديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين سلم من كل ذنب هو له، وكان من لك خطيئة كهيئته يوم ولدته أمه، فإذا قام إلى الصلاة رفع الله بها درجته، وإن قعد قعد سالما " .

وفي المعنى أحاديث أخر، وفيما ذكرناه كفاية ولله الحمد والمنة. وقد وردت النصوص أيضا بحصول الثواب على الوضوء، وهذا زيادة على تكفير السيئات به: (١) " .

"ويدل على أن الكبائر لا تكفر بذلك ما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ( قال: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " .

وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي ( قال: " ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها وسجودها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله " . فانظر إلى كم تيسر لك أسباب تكفير الخطايا لعلك تطهر منها قبل الموت فتلقاه طاهرا، فتصلح لمجاورته في دار السلام، وأنت تأبى إلا أن تموت على خبث الذنوب فتحتاج إلى تطهيرها في كير جهنم. يا هذا! أما علمت أنه لا يصلح لقربنا إلا طاهر؟! فإن أردت قربنا ومناجاتنا اليوم فطهر ظاهرك وباطنك لتصلح

---

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام المأ الأعلى، ص/٣

لذلك، وإن أردت قربنا ومناجاتنا غدا فطهر قلبك من سوانا لتصلح لمجاورتنا (يوم لا ينفع مال ولا بنون " إلا من أتى الله بقلب سليم)، القلب السليم الذي ليس فيه غير محبة الله، ومحبة يحبه الله، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فما كل أحد يصلح لمجاورة الله تعالى غدا، ولا كل أحد يصلح لمناجاة الله اليوم، ولا على كل الحالات تحسن المناجاة:

الناس من الهوى على أصناف ... هذا نقض العهد وهذا وافي  
هيهات من الكدور تبغي الصافي ... ما يصلح للحضرة قلب جافي

" السبب الثالث من مكفرات الذنوب " : الجلوس في المساجد بعد الصلوات، والمراد بهذا الجلوس انتظار صلاة أخرى كما في حديث أبي هريرة: " ... وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " . فجعل هذا من الرباط في سبيل الله عز وجل، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلى صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلى صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عز وجل.

وفي المسند وسنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: صليت مع رسول الله ( المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسول الله ( مسرعاً قد حفزه النفس، وقد حسر عن ركبته فقال: " أبشروا! هذا ربكم قد فتح عليكم باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى " .

وفي المسند عن أبي هريرة عن النبي ( قال: " منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه، تصلي عليه ملائكة الله ما لم يحدث أو يقوم، وهو في الرباط الأكبر " .  
ويدخل في قوله: " والجلوس في المساجد بعد الصلوات " : الجلوس للذكر والقراءة وسماع العلم وتعليمه ونحو ذلك، لا سيما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، فإن النصوص قد وردت بفضل ذلك، وهو شبيه بمن جلس ينتظر صلاة أخرى، لأنه قد قضى ما جاءه لم سجد لأجله من الصلاة وجلس ينتظر طاعة أخرى.

وفي الصحيح عن النبي ( قال: " وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده " .  
وأما الجالس قبل الصلاة في المسجد لانتظار تلك الصلاة خاصة فهو في صلاة حتى يصلي، وفي

الصحيحين عن أنس عن النبي ( أنه لما أخرج صلاة العشاء الآخرة ثم خرج فصلّى بهم: قال لهم: " إنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة " .

وفيهما أيضا عن أبي هريرة عن النبي ( قال: " الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. ولا يزال أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة " . وفي رواية لمسلم: " ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه " . وهذا يدل على أن المراد بالحدث: حدث اللسان ونحوه، وفسه أبو هريرة بحدث الفرج، وقيل إنه يشمل الحدثين.

وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي ( قال: " القاعد يرعى الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه " . وفي رواية له: " فإذا صلى في المسجد ثم قعد فيه كان كالصائم القانت حتى يرجع " . وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة.. (١)

"حدثنا عبد الله حدثني أبي قال قرأت على عبد الرحمن مالك قال أبي وحدثنا إسحاق قال ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات أسباع الضوء على المكاه قال إسحاق في المكاه وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط " ٨٠٤٨\

ابن حنبل في مسنده ج ٢/ص ٣٠٣ ح ٨٠٠٨. (٢)

" تكون ببعد الدار وكثرة التكرار ( وانتظار الصلاة ) أي وقتها أو جماعتها ( بعد الصلاة ) يعني إذا صلى بالجماعة أو منفردا ثم ينتظر صلاة أخرى ويلق فكره بها بأن يجلس في المجلس أو في بيته ينتظرها أو يكون في شغله وقلبه معلق بها ( فذلكم الرباط ) بكسر الراء وأصل الرباط أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معدا لصاحبه يعني أن المواظبة على الطهارة ونحوها كالجهاد وقيل معناه أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم كذا في المجمع وقال النووي في شرح صحيح مسلم قوله فذلكم الرباط أي الرباط المرغب فيه وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة وقيل إنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أي إنه من أنواع

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى، ص ٨/

(٢) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١٣١٦/١



الرباط انتهى وقال القاضي إن هذه الأعمال هي المرابطة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان على النفس وتقهر الهوى وتمنعه<sup>١</sup> من قبول الوسوس فيغلب بها حزب الله جنود الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر [ ٥٢ ] قوله ( ثلاثا ) أي قال هذه الكلمة ثلاث مرات وحكمة تكرارها للاهتمام بها وتعظيم شأنها وقيل كررها على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر والله أعلم

قوله ( وفي الباب عن علي وعبد الله بن عمرو وبن عباس وعبيدة ويقال عبيدة بن عمرو وعائشة وعبد الرحمن بن عائشة وأنس ) أما حديث علي فأخرجه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إسباغ الوضوء في المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا كذا في الترغيب وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والدارمي وأما حديث بن عباس فأخرجه الترمذي بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أتاني الليلة آت من ربي وفي رواية رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد

قلت لبيك رب وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى الحديث وأما حديث عبيدة بن عمرو فأخرجه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات ولفظه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم . " (١)

" [ ١٦٦٧ ] قوله ( حدثنا هشام بن عبد الملك الباهلي ) مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري ثقة ثبت من التاسعة ( حدثنا الليث بن سعد ) بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة ( حدثني أبو عقيل ) بالفتح ( زهرة ) بضم الزاء وسكون الهاء ( بن معبد ) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة بن عبد الله بن هشام القرشي التيمي المدني نزيل مصر ثقة عابد من الرابعة ( عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان ) مقبول من الثالثة اسمه الحارث ويقال تركان بمثناة أوله ثم راء ساكنة قاله في التقريب وقال في تهذيب التهذيب ذكره بن حبان في الثقات

وقال العجلي روى عنه زهرة بن معبد والمصريون ثقة انتهى

قوله ( كراهية تفرقكم عني ) أي مخافة أن تتفرقوا عني وتذهبوا إلى الثغور للرباط بعد سماع الحديث لما فيه من الفضيلة العظيمة ( ثم بدا لي ) أي ظهر لي ( خير من ألف يوم فيما سواه ) أي فيما سوى الرباط أو فيما سوى سبيل الله فإن السبيل يذكر ويؤنث ( من المنازل ) قال القاري وخص منه المجاهد

(١) تحفة الأحوذى، ١٤٢/١

في المعركة بدليل منفصل عقلي ونقلي وهو لا ينافي تفسير الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد وقوله صلى الله عليه و **سلم فذلکم الرباط فذلکم الرباط** لأنه رباط دون رباط بل هو مشبه بالرباط للجهاد فإنه الأصل فيه أو هذا رباط للجهاد الأكبر كما أن ذاك رباط للجهاد الأصغر تفسير لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فإن الرباط الجهادي قد فهم مما قبله كما لا يخفي

وقال الطيبي فإن قلت هو جمع محلى بلام الإستغراق فيلزم أن يكون المرابط أفضل من المجاهد في المعركة ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد وقد قال **فيه فذلکم الرباط فذلکم الرباط** وقد شرحنا ثمة قلت هذا في حق من فرض عليه المراقبة وتعين بنصب الامام

قال القارئ في الفرض العين لا يقال إنه خير من غيره لأنه متعين لا يتصور خلافه إذ اشتغاله بغيره معصية انتهى

قوله ( هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه . " (١)

" ١٨٥ - وعن أبي هريرة ؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (( ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ )) قالوا : بلى ، يا رسول الله ! قال : (( إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . **فذلکم الرباط ، فذلکم الرباط** )) .

وقوله : (( إسباغ الوضوء عند المكاره )) ؛ أي : تكميله وإيعابه مع شدة البرد وألم الجسم ونحوه . و(( كثرة الخطا إلى المساجد )) ببعد الدار ، وبكثرة التكرار .

وقوله : (( وانتظار الصلاة بعد الصلاة )) ، قال الباجي : هذا في المستكثرين من الصلوات ، رأما غيرها فلم يكن من عمل الناس .

وقوله : (( **فذلکم الرباط** )) ؛ أصله : الحبس على الشيء ؛ كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ، ويحتمل أنه أفضل الرباط ، كما قال : (( **الجهاد جهاد النفس** ))

و ((الحج عرفة )) ، ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن ، وتكراره تعظيم لشأنه .

(٧) باب السواك عند كل صلاة والتميم في الطهور

١٨٣ - عن أبي هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (( لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك

(١) تحفة الأحوذى، ٢٥٢/٥

عند كل صلاة )) .

ومن باب السواك

قوله : (( لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك )) ؛ أي : لأوجبت ذلك عليهم ؛ عبر بالأمر عن الوجوب ؛ لأنه الظاهر منه . وهل المندوب مأمور به أو لا ؟ اختلف في ذلك أهل الأصول ، والصحيح أنه مأمور به ؛ لأنه قد اتفق على أنه مطلوب مقتضى ، كما قد حكاه أبو المعالي .

". (١)

" ٣٨٢ - أن أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول من غدا أو راح إلى المسجد إلى آخره قال بن عبد البر معلوم أن هذا لا يدرك بالرأي والاجتهاد لأنه قطع على غيب من حكم الله وأمره في ثوابه قلت وقد ورد مرفوعا أخرج الطبراني بسند حسن عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من دخل مسجدي هذا ليتعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله وأخرج الطبراني بسند حسن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج أم حجة

٣٨٣ - عن نعيم بن عبد الله المجرم أنه سمع أبا هريرة يقول إذا صلى أحدكم الحديث قال بن عبد البر هكذا هو في الموطأ موقوف وقد رفعه عن مالك بهذا الإسناد بن وهب وإسماعيل بن جعفر وعثمان بن عمر والوليد بن مسلم ويحيى بن بكير في رواية عنه وأشار إلى أن رواية بن وهب عند بن الجارود ورواية الوليد وعثمان عند النسائي في حديث الوليد وأسند بن عبد البر رواية إسماعيل إلا أنه قال عن مالك عن نعيم بن عبد الله عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره مرفوعا

٣٨٤ - ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا قال بن عبد البر هذا الحديث من أحسن ما يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم في فضائل الأعمال وقال الباجي محو الخطايا كناية عن غفرانها والعفو عنها وقد يكون محوها من كتاب الحفظة دليلا على عفو تعالى عمن كتبت لعيه وترفع به الدرجات قال الباجي أي المنازل في الجنة ويحتمل أن يريد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة الثواب الجزيل إسباغ الوضوء أي إتمامه وإكماله واستيعاب أعضائه بالماء عند المكاره قال الباجي من شدة برد وألم جسم وحاجة إلى النوم وعجلة إلى أمر مهم وغير ذلك وكثرة الخطا إلى المساجد قال الباجي وهو يكون يبعد الدار عن

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ١٣٥/٣

المسجد ويكون بكثرة التكرر عليه وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال الباجي هذا إنما يكون في صلاتين العصر بعد الظهر والعشاء بعد المغرب وأما انتظار الصبح بعد العشاء فلم يكن من عمل الناس وكذلك انتظار الظهر بعد الصبح وأما انتظار المغرب بعد العصر فلا أذكر فيه نصاً قال وحكمه عندي حكم انتظار الصبح بعد العشاء والظهر بعد الصبح لأن الذي ينتظر صلاة ليس بينها وبين التي صلى اشتراك في وقت قال وفي ظني أنني رأيته رواية عن مالك من طريق بن وهب ولا أذكر موضعها **الآن فدلكم الرباط قال** الباجي يعني ممن الرباط المرغب فيه لأنه قد ربط نفسه على هذا العمل وحبس نفسه عليه قال ويحتمل أن يريد تفضيل هذا الرباط على غيره من الرباط في الثغور ولذا **قال فدلكم الرباط أي** إنه أفضل أنواعه كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أين إنه أفضله ويحتمل أنه يريد أنه الرباط الممكن المتيسر وقد قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي أن ذلك من ألفاظ الحصر وكرره ثلاثاً على معنى التعظيم لشأنه انتهى . (١)

" شاء أن يغفر له كما أخبر بذلك في مواضع كثيرة من كتابه وقد يراد بالحسنة في قول النبي صلى الله عليه و سلم أتبع السيئة الحسنة ما هو أعم من التوبة كما في قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات هود وقد روي من حديث معاذ أن الرجل الذي أنزلت بسببه هذه الآية أمره النبي صلى الله عليه و سلم أن يتوضأ ويصلي وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم آل عمران وفي الصحيحين عن عثمان أنه توضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفي مسند الإمام أحمد عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعاً يحسن فيهما الركوع والخشوع ثم استغفر الله عز و جل غفر له وفي الصحيحين عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه و سلم فجاء رجل فقال يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي قال ولم يسأله عنه فحضرت الصلاة فصلي مع النبي صلى الله عليه و سلم فلما قضى النبي صلى الله عليه و سلم قام إليه الرجل فقال يا رسول الله إني أصبت حدا فأقم في كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم قال فإن الله قد غفر لك ذنبك أو قال حدك وخرجه مسلم بمعناه من حديث أبي أمامة وخرجه ابن جرير الطبري من وجه آخر عن أبي أمامة وفي

(١) تنوير الحوالك، ص ١٣٥

حديثه قال فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعد فأُنزل الله وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات هود وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال رأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره وفيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة **فذلكم الرباط فذلكم الرباط** وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص . " (١)

"يمحو الله به الخطايا هو كناية عن غفرانها أو محوها من كتاب الحفظة ويرفع به الدرجات هو أعلى المنازل في الجنة

إسباغ الوضوء إتمامه على المكاره كشدة البرد وألم **الجسم فذلكم الرباط أصله** الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة ويحتمل أنه أفضل الرباط كما قيل الجهاد جهاد النفس وفي حديث مالك ثنتين أي ذكر ثنتين أو كرر ثنتين في الموطأ (١ / ١٦١ / ٥٥ تكريره ثلاثا المغولي بفتح الميم والواو وسكون العين المهملة بينهما نسبة إلى المعاول بطن من الأزد. " (٢)

"فضل إسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة

قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ذكر حط الخطايا ورفع الدرجات في الجنة بإسباغ الوضوء على المكاره، وإعطاء منتظر الصلاة بعد الصلاة أجر المرباط في سبيل الله.

حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل -يعني ابن جعفر - حدثنا العلاء -وهو ابن عبد الرحمن -، وحدثنا بشر بن معاذ العقدي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم حدثنا العلاء، وحدثنا يونس بن عبد الأعلى

(١) جامع العلوم والحكم، ص/١٦٧

(٢) الديباج على مسلم، ٣٥/٢

أخبرنا ابن وهب أن مالكا حدثه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط فذلكم الرباط)، لفظا واحدا، غير أن علي بن حجر **قال: فذلكم الرباط مرة**، وقال يونس في حديثه: (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا)، ولم يقل: قالوا: بلى].  
أخرجه مسلم.

وفي هذا الحديث فضل عظيم، وأفضل هذه الأمور الثلاثة: إسباغ الوضوء على المكاره، أي: إبلاغ الوضوء على مشقة، حينما يكون الجو باردا، ويكون الماء باردا أو حارا، بحيث يصعب على الإنسان تناوله فكل من أسبغ الوضوء على المكاره فله من هذا الفضل.  
وقوله: (وكثرة الخطا إلى المساجد) أي: إن المصلي يذهب إلى المسجد البعيد وبكل خطوة يخطوها يرفعه الله بها درجة واحدة، ويحط بها عنه خطيئة.

وقوله: (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) أي: أن المصلي إذا انتظرها بقلبه، واهتم بها، جلس مثلا بين العشاءين ينتظر الصلاة، فله هذا الفضل من تلك المراقبة، فهذا ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)، وهذا عند أهل العلم لمن لم يرتكب الكبائر؛ لأن الكبائر التي توعده الله عليها بالنار، أو اللعنة، أو الغضب، أو نفي الإيمان، لا بد لها من توبة.

قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر).

وأما إبلاغ الوضوء فإنه قد يبلغ في مرة، وإذا توضأ ثلاثا فهو أكمل.

مسألة: حلق اللحية معصية، أما كونه من الكبائر ففيه نظر.. (١)

"ما جاء في فضل إسباغ الوضوء على المكاره

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [باب ذكر تكفير الخطايا والزيادة في الحسنات بإسباغ الوضوء على المكاره.  
قال: أخبرنا أبو موسى حدثني الضحاك بن مخلد أبو عاصم أخبرنا سفيان حدثني عبد الله بن أبي بكر عن

(١) شرح صحيح ابن خزيمة - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٩/١

سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد في الحسنات؟ قالوا بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)، ثم ذكر الحديث، قال أبو بكر: هذا الخبر لم يروه عن سفيان غير أبي عاصم، فإن كان أبو عاصم قد حفظه فهذا إسناد غريب، وهذا خبر طويل قد خرجته في أبواب ذوات عدد، والمشهور في هذا المتن عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد لا عن عبد الله بن أبي بكر].

قال في تخريجه: وأخرجه في المستدرک من طريق أبي موسى. قال: [أخبرنا موسى وأحمد بن عبدة قال أبو موسى: أخبرنا، وقال أحمد: أخبرنا أبو عامر حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل]. وهذا فيه بعض الضعف.

حديث: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ثابت، وفيه: فضل هذه الثلاث، كثرة الخطى إلى المساجد، وإسباغ الوضوء على المكاره، أي: في وقت الكره، في شدة الحر وشدة البرد، شدة حرارة الماء وشدة برودته. والذهاب والإياب إلى المساجد سبب في رفع درجات العبد يوم القيامة، وكما في قصة ذلك الذي كان أبعد الناس عن المسجد، فقيل له: لو اشتريت حمارا تركبه في الرمضاء وفي الظلماء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (قد جمع الله لك ذلك كله)..<sup>(١)</sup> "شرح حديث: (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا)

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [باب الفضل في ذلك. أخبرنا قتيبة عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)]. هذا الحديث فيه فضل هذه الأشياء الثلاثة: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وبيان أن ذلك من الرباط، وكرر قوله: (فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)،

(١) شرح صحيح ابن خزيمة - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ١٠/١٦

للتأكيد، والرباط: هو ملازمة الثغور، وهي حدود الدولة الإسلامية؛ حتى لا يأتي الأعداء، فالجيش المرباط على حدود الدولة الإسلامية يقال له: مرباط.

والمرباطة لها أجر عظيم، والرباط في سبيل الله من أفضل القربات وأجل الطاعات، وأفضل من التعب في المسجد الحرام، ولهذا قال الله تعالى منكرًا على المشركين: ﴿أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩]. فالجهاد في سبيل الله والرباط من أفضل الأعمال وأجل القربات وأفضل العبادات؛ إذ إن بعض الأعمال نفعه قاصر، بخلاف الجهاد فإن نفعه متعدد، فالرباط وملازمة حدود الدولة الإسلامية حتى لا يأتي الأعداء منها، من أفضل القربات.

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الثلاثة من الرباط، وأولها: إسباغ الوضوء، أي: إبلأغه وإتمامه، ولا سيما عند المكأره، أي: في وقت البرد ووقت الحر.

وثانيها: انتظار الصلاة بعد الصلاة، وليس المراد أنه يجلس في المسجد ولا يخرج، بل المعنى أنه ينتظرها بقلبه، فكلما انتهت الصلاة انتظر الصلاة الأخرى، فقلبه معلق بالمسجد وإن خرج؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج ولا يجلس في المسجد، كان يخرج لقضاء حوائج المسلمين، وتبليغ الإسلام والدين، ومقابلة الوفود، والإجابة على الأسئلة، وكذلك المسلم يحتاج إلى قضاء حوائج أهله، وزيارة إخوانه، فإن جلس في المسجد فأتت هذه المصالح، فالمعنى أنه ينتظرها بقلبه وعنايته، فكلما انقضت صلاة انتظر الصلاة الأخرى، وإذا جلس في بعض الأحيان لقراءة القرآن أو الذكر أو حضور درس للتعليم، وانتظر الصلاة إلى الصلاة؛ فهذا نور على نور، ويكون هذا من الرباط..<sup>(١)</sup>

"إسباغ الوضوء على المكأره مما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات

روى الإمام مسلم، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله!)، أي: كلنا نريد أن نعرف ما هو الشيء الذي يكفر عنا الخطايا ويرفع الدرجات.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إسباغ الوضوء على المكأره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)، وأصل الرباط: هو التزام الثغر، وثغور المسلمين غالباً تكون في الأماكن البعيدة النائية التي بينهم وبين أعدائهم، وحراسة الحدود فيها ثواب عظيم عند الله

(١) شرح سنن النسائي - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٢٠/٨



سبحانه وتعالى، حتى لو مات فلا يزال عمله يكتب له أنه مرابط على حماية بلاد المسلمين.

إذا: فهل نقول لكل الناس: اذهبوا لحراسة حدود المسلمين؟ لا.

ولكن نقول لمن أراد أجر الرباط في سبيل الله: الرباط الذي نأمرك به إسباغ الوضوء على المكاره، فالذي يسبغ الوضوء على المكاره هل تظن أنه يضيع الوضوء في غير المكاره؟ هذا لا يكون، فإذا كان في الشتاء في شدة البرد والصقيع يتوضأ بالماء البارد ويصلي لله عز وجل، ويخرج في شدة البرد من أجل أن يصلي صلاة الفجر في المسجد، فمن باب أولى أنه إذا أتى عليه فصل الصيف أن يسبغ الوضوء.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إسباغ الوضوء) أي: يتوضأ ويحسن وضوءه في المكاره، (وكثرة الخطى إلى المساجد)، أي: كثرة الصلوات في المساجد، فلا يضيع ولا يفرط بل هو مواظب على صلاة الجماعة كلما سمع (حي على الصلاة) هرع إلى بيت الله عز وجل ليصلي (كثرة الخطى إلى المساجد)، فإذا أتيت إلى المسجد فإنه يكتب لك مائة خطوة أو ألف خطوة أو أكثر أو أقل بحسب قربك من المسجد أو بعدك، وبكل خطوة تخطوها إما أن ترفع درجة أو تحط عنك خطيئة.

قال: (وانتظار الصلاة بعد الصلاة)، أي: تصلي ثم تمكث حتى تأتي الصلاة الأخرى، وقد تمكث ما بين الظهر إلى العصر، أو ما بين المغرب إلى العشاء تنتظر الصلاة الآتية في بيت الله عز وجل، فهذا مما يكفر الله عز وجل به الخطايا، ويرفع به الدرجات.

وروى مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض)، (الطهور) أي: الوضوء، (شطر الإيمان)، والمؤمن يجب عليه الوضوء لكل صلاة، فلا تقبل الصلاة بغير وضوء.

وقد عبر الله عز وجل في كتابه عن الصلاة باسم الإيمان فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وسبب نزول هذه الآية: أن الله سبحانه لما حرم شرب الخمر وقد كانوا يشربون الخمر حتى بعدما أنزل الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣]، فكانوا ينتهون عن الشرب وقت الصلاة، ثم أنزل الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]، وفي هذه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يعرض بكم)، أي: يعرض بتحريم الخمر، فأنزل: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وهنا قال: ﴿رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠]، فقال الصحابة: إخواننا الذين شربوا الخمر وماتوا وهي في بطونهم قبل أن تنزل هذه الآيات هل ضاعت عليهم

الشهادة أو إلى ماذا صار أمرهم؟ فأنزل الله عز وجل يطمئن هؤلاء على إخوانهم: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: لم تحرم الخمر يومئذ فكان لهم العذر، أما أنتم فلا عذر لكم، وقد أنزل الله عز وجل تحريمها، وما كان الله ليضيع صلاة الذين صلوا وماتوا قبل ذلك، فسمى الصلاة إيماناً، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (الطهور شرط الإيمان)، فكأن الصلاة والوضوء جزء من أجزاء الإيمان، والوضوء شرط الصلاة.. " (١)

"الترغيب في المشي إلى المسجد الأبعد والأكثر جمعا

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره. وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط" (١) " (٢).

وعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إذا تطهر الرجل ثم أتى المسجد يركع الصلاة، كتب له كاتباؤه أو كاتبه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات، والقاعد يركع الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين، من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه" (٣). وعن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

(١) الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، فشبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة. قال القتيبي: أصل المراقبة أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر، كل منهما معد لصاحبه فسمى المقام في الثغور رباطا. ومنه قوله [- صلى الله عليه وسلم -]: "فذلكم الرباط" أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة، كالجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدر رابطة: أي لازمت. وقيل الرباط هاهنا اسم لما يربط به الشيء: أي يشد، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم. "النهاية".

(٢) أخرجه مسلم: ٢٥١

(٣) أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني في "الكبير" و"الأوسط" وبعض طرقه صحيح، وابن خزيمة في

(١) شرح رياض الصالحين - حطية، أحمد حطية ١٢/٩٦

"صحيحه" وأخرجه ابن حبان في "صحيحه" مفرقا في موضعين، عن "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٩٤).." (١)

"ما جاء في إسباغ الوضوء

قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ما جاء في إسباغ الوضوء.

حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط)].

والإسباغ: الإبلاغ، وهو الإتمام حتى يعمم العضو.

قوله: (وكثرة الخطا إلى المساجد) أي: أن يمشي إلى المساجد، فيكون المسجد بعيدا عنه فيكثر الخطا إليه.

وقوله: (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) أي: انتظارها بقلبه وعنايته به، ويبدو أن معناه: أن يكون جالسا في المسجد، لكن قد ينتظرها وهو يذهب لحوائجه، وكل هذا بعنايته وقلبه، فيكون قلبه معلقا بالمسجد حتى يعود إليه، كما في الحديث الآخر: (ورجل قلبه معلق بالمسجد)، وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس في المسجد، بل كان يخرج من المسجد يبلغ الدين، ويقابل الوفود، ويصل الرحم، ويدعو إلى الله، وهكذا الإنسان يخرج لقضاء حوائجه، والكسب لأولاده، وصلة رحمه، ومقابلة إخوانه، وإذا جاء وقت الصلاة ذهب إلى المسجد، وإذا جلس في المسجد في وقت فراغه فهذا نور على نور.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [وحدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء نحوه.

وقال قتيبة في حديثه: (فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) ثلاثا.

قال أبو عيسى: وفي الباب عن علي وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعبيدة ويقال عبيدة بن عمرو وعائشة وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي وأنس.

قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

والعلاء بن عبد الرحمن هو ابن يعقوب الجهنني الحرقي، وهو ثقة عند أهل الحديث].." (٢)

(١) الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، حسين العوايشة ٢٠٩/٢

(٢) شرح جامع الترمذي - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٤/٦

"استعمالا للماء في الطهور، أفقهم عندهم، وقد يكون ما يظهر من النداءة بعد غسل الذكر بالماء أن ذلك من مرجع الماء يتردد في الإحليل لضيق المسلك وتلاحم انضمامه عليه فإذا خشي الوسواس فلينضح فرجه بعد وضوئه، وهو أن يأخذ كفا من ماء فليرشه عليه، وفي خبر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله، ويكره مس الذكر باليمين ويخرج من الذكر خمسة أشياء؛ البول والمذي والودي وهو لزوجة تتعقب البول إذا طال حبسه، والريح والمني ثم كلها توجب الوضوء إلا المني، وهو الماء الدافق الذي يفتر عنه الذكر وتنقطع الشهوة، ومنه يخلق الإنسان فإنه يوجب الغسل، وما خرج من الذكر من غير ذلك من دود أو حصى ففيه الوضوء، وقد يخفي الريح، فلذلك يستحب الوضوء عند كل صلاة وهو من المرأة أطهر.

#### ذكر فرائض الوضوء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من توضأ كما أمر، وفي لفظ: من توضأ فأصبغ الوضوء وصلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وفي لفظ آخر: ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم بما يكفر الله الخطايا به ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء في المكاره، ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، **فذلكم الرباط**، وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال: هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به، ثم توضأ مرتين مرتين فقال: من توضأ مرتين آتاه الله أجره مرتين، ثم توضأ ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي ووضوء إبراهيم عليه السلام.

#### ذكر فرائض الطهارة

وهي ثمانية: طهارة الإناء ثم الماء الطاهر والنية والترتيب على نسق الكتاب وغسل الأعضاء الثلاثة المأمور بها، ومسح الرس، ولا ينفض يديه بالماء عند غسل وجهه وذراعيه، فإن ذلك يكون مسحاً، ولا يلطم وجهه بالماء لظما فإنه مكروه، ولكن ليحمل الماء بيديه معا إلى وجهه ثم ليسنه عليه سنا، ويغسل وجهه غسلا من أصول شعر رأسه إلى ما ظهر من لحيته وعلى ما استرسل منها، وليدخل البياض الذي بين أذنه ولحيته في. (١)

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ١٥٠/٢

"قال الثعلبي: وسمعت أبا القاسم الحبيبي يقول: سمعت أبا حامد [الخازننجي] يقول:

المرابطة اعتقال المبارزين في الحرب، وأصل الربط الشد، ومنه قيل للخيل: الرباط، ويقال: فلان رباط الجأش، أي قوي القلب.

قال لبيد:

رباط الجأش على كل وجل «١»

قال عبيد: داوموا واثبتوا.

عن سمط بن عبد الله البجلي عن سلمان الفارسي: أنهم كانوا في جند المسلمين، فأصابهم ضر وحصر فقال سلمان لصاحب الخيل: ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون لك عوناً على الجند، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رباط يوماً أو ليلة في سبيل الله كان عدل صيام شهر وصلاته الذي لا يفطر ولا ينصرف من صلاة إلا لحاجة، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أجرى الله له أجرة حتى يقضي بين أهل الجنة وأهل النار» «٢» [٢٢٢].

الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رباط يوماً في سبيل الله جعل الله عز وجل بينه وبين النار سبعة خنادق، كل خندق منها كسبع سماوات وسبع أرضين» «٣» [٢٢٣].

وفيه قول آخر وهو ما روى مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن صالح قال: قال لي سلمة بن عبد الرحمن: يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا؟ قال: قلت: لا. قال: إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرباط فيه، ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة. ودليل هذا التأويل ما

روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط» «٤» [٢٢٤].

وقال أصحاب اللسان في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا عند صيام النفس على احتمال الكرب وصابروا على مقابلة العناء والتعب ورابطوا في دار أعدائي بلا هرب. واتقوا الله بهمومكم من الالتفات إلى السبب لعلكم تفلحون غدا بلقائي على بساط الطرب.

(١) الصحاح: ٤٨٢ / ٢.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ٥٩٠ / ٤. وكنز العمال: ٢٣٢٧ / ٤ باختلاف.

(٣) تحفة الاحوذى: ٢٠٧ / ٥، مجمع الزوائد: ٢٨٩ / ٥.

(٤) تفسير الطبري: ٢٩٣ / ٤، والسنن الكبرى: ٦٢ / ٢، وتفسير القرطبي: ٣٢٣ / ٤.. " (١)

"يميتك ما يحييك في كل ساعة ... ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا

وقال منصور الفقيه:

يا رسوم الجدث المه ... جور قلبي لابن سعد

لو رأيت عيناك عيني ... كيف سالت فوق خدي

بعد دفني بثلاث ... ما هناك العيش بعدي

وقال آخر:

من كان لا يطأ التراب بنعله ... وطئ التراب بصفحة الخد

من كان بينك في التراب وبينه ... شبران فهو بغاية البعد

لو كشفت للناس أغطية الثرى ... لم يعرف المولى من العبد

خرج النعمان بن المنذر يتنزه بظاهر الحيرة ومعه عدي بن زيد العبادي، فمرا على المقابر فقال له عدي:

أبيت اللعن! أتدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا. قال: فإنها تقول:

من رأنا فليحدث نفسه ... أنه موف على قرن الزوال

وصروف الدهر لا تبقى لها ... ولما تأتي به صم الجبال

رب ركب قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال

والأباريق عليها قدم ... وجياد الخيل تردي في الجلال

عمروا الدهر بعيش حسن ... آمني دهرهم غير عجال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

كان عمر بن الخطاب يتمثل:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويودي المال والولد

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٢٣٩/٣

لم تغن عن هرمرز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا  
ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد  
أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل أوب إليها وافد يفد  
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا  
وقال آخر:

وإذا مضت للمرء من أعوامه ... خمسون وهو إلى التقى لم يجنح  
عقدت عليه النابحات وقلن قد ... أرضيتنا فأقم كذا لا تبرح  
وإذا رأى الشيطان غرة وجهه ... حيا، وقال: فديت من لم يفلح  
نظر مالك من ملوك الفرس يوما إلى ملكه فأعجبه، فقال: إن هذا لهو الملك لو لم يكن بعده هلك، وإنه  
لسرور لولا أنه غرور، وإنه ليوم، لو كان يوثق له بغد.  
قال مالك بن أنس: سكن القبور رجل مجاورا لها ملازما، فعوتب في ذلك، فقال: إنهم جيران صدق لا  
يؤذونني، ولي فيهم عبرة.  
قال ابن المعتز:

وجيران صدق لا تزاور بينهم ... على قرب بعض في التجاور من بعض  
كأن خواتيما من الطين فوقهم ... فليس لها حتى القيامة من فض  
وقال الخليل بن أحمد:  
كن كيف شئت فقصرك الموت ... لا مزحل عنه ولا فوت  
بينا غنى بيت وبهجته ... زال الغنى وتقوض البيت  
وقال آخر:

اسمع فقد أسمعك الصوت ... إن لم تبادر فهو الفوت  
كل كل ما شئت وعش ناعما ... آخر هذا كله الموت  
وقال آخر:  
إذا ما وعظت الجاهلين بحكمة ... فلم يعرفوها أنزلوها على هجر  
فعظ كل ذي عقل على قدر عقله ... ولا تعظ الحمقى على ذلك القدر  
باب العمل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اعملوا، وخير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ".

وقال عليه السلام: " لا تعمل شيئاً رياء ولا تتركه حياء ".

قال أبو ذر: قلت يا رسول الله! الرجل يعمل العمل لنفسه ويحبه الناس عليه؟ قال: " ذلك عاجل بشري المؤمن ".

قال أبو الدرداء: اعملوا ما شئتم أن تعملوا، فإنه لن يأجركم الله حتى تعملوا.

قال القاسم بن محمد: أدركت الناس وما يعجبهم القول، إنما يعجبهم العمل.

قيل لمحمد بن المنكدر: أي الأعمال أفضل؟ قال: إدخال السرور على المؤمن.

قال بعض العلماء: أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس، ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط ".

لما قدم عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون من العراق، وسئل عن أهلها، قال: " (١)

"ما زال فينا رباط الخيل معلمة ... وفي كليب رباط اللؤم والعار (١)

قال: إنما (٢) أراد بـ (الرباط): اللزوم والثبات. وهذا المعنى راجع إلى ما ذكرنا من الصبر وربط النفس.

ثم هذا الثبات والدوام يجوز أن يكون على جهاد العدو، ويجوز أن يكون على الصلاة (٣).

---

(١) البيت في "شعره" ٦٣٥. وورد منسوباً له في: "الصحاح" ٥ / ١٩٩٠ (علم)،

و"اللسان" ٥ / ٣٠٨٤ (علم).

وورد غير منسوب في: "أساس البلاغة" ١ / ٣١٦.

قوله: (معلمة) - بكسر اللام، وهكذا ضبطت في شعره، والصحاح، و"اللسان" -: هي من قولهم: (أعلم الفارس): جعل لنفسه علامة الشجعان. فهو معلم. والخيل المعلمة: المشهورة التي لها علامة في الحرب. وفي "مجاز القرآن": (معلمة) - بفتح اللام -: وهي للبناء للمجهول، من قولهم: (أعلم الفرس): علق عليه صوفاً أحمر أو أبيض في العرب. انظر: "اللسان" ٥ / ٣٠٨٤ (علم). وكليب: هم رهط جرير، الذي يهجو الأخطل في هذا البيت.

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ابن عبد البر ص/٢٤٨



(٢) (إنما): ساقط من (ج).

(٣) والراجع أن (الرباط) -المذكور في الآية- معني به المرابطة في الجهاد. وهو ما رجحه ابن جرير، وأكثر المفسرين. وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **(فذلكم الرباط ..)** إنما هو تشبيه المحافظة على الصلاة؛ بملازمتها والدوام عليها، والرباط في سبيل الله؛ بجامع ما في الأمرين من دوام ولزوم وانتظار. انظر: "المحرر الوجيز" ٣ / ٤٧٧ .. (١)

"ذلك عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما

ومهما فرغ من وضوئه وأقبل على الصلاة فينبغي أن يخطر بباله أنه طهر ظاهره وهو موضع نظر الخلق أن يستحي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو موضع نظر الرب سبحانه وليحقق طهارة القلب بالتوبة

والخلو عن الأخلاق المذمومة والتخلق بالأخلاق الحميدة أولى

وأن من يقتصر على طهارة الظاهر كمن يدعو ملكا إلى بيته فتركه مشحونا بالقاذورات واشتغل بتجسيص ظاهر الباب البراني من الدار

وما أجدر مثل هذا الرجل بالتعرض للمقت والبوار والله سبحانه وتعالى أعلم فضيلة الوضوء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (١) وفي لفظ آخر ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم أيضا ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد **الصلاة فذلكم الرباط ثلاث** مرات (٢) وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به وتوضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين مرتين أتاه الله أجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي ووضوء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام (٣) وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه إلا ما أصاب الماء (٤) وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات (٥) وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور (٦) وهذا كله حث على تجديد الوضوء وقال عليه السلام إذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فإذا استنثر خرجت

(١) التفسير البسيط الواحدي ٢٧٧/٦

الخطايا من أنفه فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه وإذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت أظفار رجله ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له (٧) ويروى إن الطاهر كالصائم (٨) قال صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء (٩) وقال عمر رضي الله عنه

(١) حديث من توضأ وأسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر لم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق باللفظين معا وهو متفق عليه من حديث عثمان بن عفان دون قوله بشيء من الدنيا ودون قوله لم يسه فيهما وأخرجه أبو داود من حديث زيد بن خالد ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما الحديث

(٢) حديث ألا أنبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة (٣) حديث توضأ مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به الحديث أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف

(٤) حديث من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله الحديث رواه الدارقطني من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف

(٥) حديث من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف

(٦) حديث الوضوء على الوضوء نور على نور لم أجد له أصلا

(٧) حديث إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث الصنابحي إسناده صحيح ولكن اختلف في صحته وعند مسلم من حديث أبي هريرة وعمرو بن عنبسة نحوه مختصرا

(٨) حديث الطاهر النائم كالصائم أخرجه أبو منصور الديلمي من حديث عمرو بن حريث الطاهر النائم كالصائم القائم وسنده ضعيف

(٩) حديث من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله الحديث أخرجه

أبو داود من حديث عقبة بن عامر وهو عند مسلم دون قوله ثم رفع هكذا عزاه المزي في الأطراف وقد رواه النسائي في اليوم واللييلة من رواية عقبة بن عامر وكذا رواه الدارمي في مسنده. (١)

"طاعة الله وصبرتم عن معاصي الله. قال الله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ (الكهف: ٢٨) ، أي احبس نفسك. فمن إمارات حسن التوفيق وعلامات السعادة الصبر في الملمات والرفق عند النوازل. وفيما يروى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود من صبر علينا وصل إلينا. وقال سفيان: بلغنا أن لكل شيء ثمرة، وثمره الصبر الظفر. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (آل عمران: ٢٠٠) . فعلق الفلاح على الصبر والتقوى، يعني اصبروا على ما فرض الله عليكم وصابروا عدوكم. ورابطوا فيه قولان: قيل رابطوا على الجهاد، والثاني رابطوا على انتظار الصلوات، بدليل ما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ اروضوء عند المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط! وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ (البقرة: ١٢٤) ، ابتلاه بالكواكب فصبر وبالقمر فصبر، وابتلاه بذبح ابنه فصبر. وقال تعالى: ﴿استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ (البقرة: ١٥٣) . فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم قال قولاً عظيماً، فجعل نفسه مع الصابرين دون المصلين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم للأَنْصار: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله ومن يصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر. وقال ابن مسعود: قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسماً فقال رجل من الأنصار: والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله! فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فشق عليه وتغير وجهه وغضب حتى وددت أني لم أكن أخبرته، ثم قال: لقد أؤذي موسى بأكثر من هذا فصبر.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على امرأة تبكي على قبر فقال لها: اتق الله واصبري. فقالت: إليك عني فإنك لم تصب بمثل مصيبتني. فلما انصرف قيل لها: هذا رسول الله. فجاءت إليه تعتذر أنها لم تعرفه وقالت: سأصبر. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما الصبر عند الصدمة الأولى. ويحتمل هذا الحديث وجهان: أما الطنافسي فقال معناه الصبر المحمود عند أول نزول المصيبة وقد فاتك بالجزع، وأما القابسي فقال: معناه أن الصدمة الأولى وقت أمرها النبي عليه السلام بالصبر، وكان هذا تعليماً لكل من فاتته الصبر

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٣٥/١

بذهول أو نسيان أو غلبة. ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الإيمان فقال: الصبر والسماحة. وفي منشور الحكم: قالت الصحة أنا لاحقة بأرض المغرب. قال الجوع: وأنا معك. قال الإيمان: أنا لاحق بأرض الحجاز. قال الصبر: وأنا معك. قال الملك: أنا لاحق بأرض العراق. قالت الفتنة: وأنا معك. واعلم أن العجلة في الأمر خرق ومخرجها من قلة العقل، وأخرق من ذلك التفريط في الأمر بعد القدرة عليه. ومثال ذلك كالقدر على النار إن كان مأوها قليلا غلت بيسير من النار، وإن كانت مملوءة لم تغل حتى تكثر نارها وتطول مدتها. وفي كتاب جاويدان جرد، وليس للعجم كتاب مثله قال: يحرم على السامع تكذيب القائل إلا في ثلاث هن غير الحق: صبر الجاهل على مضض المصيبة، وعاقل أبغض من أحسن عليه، وحماة أحببت كنة.

#### فصل:

واعلم أن الصبر على أقسام: صبر على ما هو كسب للعبد، وصبر على ما ليس بكسب. فالصبر على المكتسب على قسمين: صبر على ما أمر الله تعالى به، وصبر على ما نهى الله تعالى عنه. أما الصبر على ما ليس بكسب صبر العبد على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيما له فيه مشقة. وينقسم<sup>(١)</sup> "يرتبطها أعداؤكم، ومنه قوله عز وجل: ومن رباط الخيل [الأنفال: ٨] ، وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة، وقد كتب إليه يذكر جموع الروم، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما نزل بعبد مؤمن شدة، جعل الله بعدها فرجا، ولن يغلب عسر يسرين، وأن الله تعالى يقول في كتابه: يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وربطوا الآية، وقد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: هذه الآية هي في انتظار الصلاة بعد الصلاة، ولم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه، واحتج بحديث علي بن أبي طالب وجابر بن عبد الله وأبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة

**فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط**، والقول الصحيح هو أن الرباط هو الملازمة في سبيل الله أصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا، فارسا كان أو راجلا، واللفظة مأخوذة من الربط، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: فذلك الرباط إنما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله، إذ انتظار الصلاة إنما هو سبيل من السبل المنجية، والرباط اللغوي هو الأول، وهذا كقوله: ليس الشديد بالصرعة، كقوله: ليس المسكين بهذا الطواف إلى غير ذلك من الأمثلة، والمرباط في سبيل الله عند الفقهاء: هو

(١) سراج الملوك أبو بكر الطرطوشي ص/٩٧

الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما، قاله ابن المواز ورواه، فأما سكان الثغور دائما بأهلهم الذين يعتمدون ويكتسبون هنالك، فهم وإن كانوا حماة فليسوا بمرايطين، وقوله: لعلكم تفلحون ترج في حق البشر.. (١)

"وفيما أمروا بالمراطة عليه قولان: أحدهما: الجهاد للأعداء، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة في آخرين. قال ابن قتيبة: وأصل المراطة والرباط: أن يربط هؤلاء خيولهم، وهؤلاء خيولهم في الثغر، كل يعد لصاحبه. والثاني: أنه الصلاة، أمروا بالمراطة عليها، قاله أبو سلمة بن عبد الرحمن. وقد ذكرنا في (البقرة) معنى «لعل»، ومعنى «الفلاح» «١» .

(١) قال القرطبي رحمه الله في «تفسيره» ٤ / ٣١٣: قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا الآية ختم تعالى السورة بما تضمنته هذه الآية من الوصاة التي جمعت الظهور في الدنيا على الأعداء والفوز بنعيم الآخرة، فحضر على الصبر على الطاعات وعن الشهوات، والصبر الحبس. وأمر بالمصابرة، فقليل: معناه مصابرة الأعداء، وقيل: على الصلوات الخمس وقيل: إدامة مخالفة النفس عن الشهوات فهي تدعو وهو ينزع. والأول قول الجمهور. ولذلك اختلفوا في معنى قوله (ورابطوا) فقال جمهور الأمة: رابطوا أعداءكم بالخيال أي ارتبطوها كما يرتبطها أعداؤكم ومنه قوله تعالى ومن رباط الخيل وفي الموطأ عن مالك بن زيد بن أسلم قال: كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شدة يجعل الله له بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عسر يسرين وإن الله تعالى يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: هذه الآية في انتظار الصلاة بعد الصلاة ولم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه، واحتج بقوله عليه السلام: ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط **ثلاثا**. قال ابن عطية: والقول الصحيح هو أن الرباط الملازمة في سبيل الله أصلها من ربط الخيل، ثم كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا، فارسا كان أو راجلا.

قلت: إن الخليل بن أحمد أحد أئمة اللغة وثقاتها قد قال: الرباط ملازمة الثغور، ومواظبة الصلاة أيضا. والمراطة عند العرب: العقد على الشيء حتى لا ينحل، فيعود إلى ما كان صبر عنه، فيحبس القلب على

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١/ ٥٦٠

النية الحسنة والجسم على فعل الطاعة. والمرابط في سبيل الله عند الفقهاء هو الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما. وقال ابن خويز منداد: للرباط حالتان: حالة يكون الثغر مأمونا منيعا يجوز سكناه بالأهل والولد. وإن كان غير مأمون جاز أن يربط فيه بنفسه إذا كان من أهل القتال، ولا ينقل إليه الأهل والولد لئلا يظهر العدو فيسبي ويسترق..<sup>(١)</sup> "رواه م (١).

٣٥٠ - عن عبد الله بن بسر (٢) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أمتي يوم القيامة غر من السجود، محجلون من الوضوء".  
رواه الإمام أحمد (٣) ت (٤)، وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن بسر.

٣٥١ - عن عبد الله بن مسعود قال: "قيل: يا رسول الله، كيف تعرف من لم تر من أمتك يوم القيامة؟ قال: هم غر محجلون بلق (٥) من آثار الوضوء".  
رواه الإمام أحمد (٦).

٣٥٢ - وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: " (ألا) (٧) أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط".  
رواه م (٨).

٥٣ - عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "الطهور شطر

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٢١٨ رقم ٢٤٩).

٣٥٠ - خرجه الضياء في المختارة (٦/ ١٠٩ - ١٠٨ رقم ٩٣ - ٩٦).

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣٦٥/١

(٢) تصحفت في "الأصل" إلى: بشر. بالشين المعجمة، والصواب "بسر" بضم الباء وسكون السين المهملة، كذا ضبطه ابن ماكولا في الإكمال (١/ ٢٦٩) والذهبي وابن ناصر الدين في التوضيح (١/ ٥٢١)، وهو على الصواب في المسند وجامع الترمذي، وسيأتي على الصواب.

(٣) المسند (٤/ ١٨٩).

(٤) جامع الترمذي (٢/ ٥٠٥ - ٥٠٦ رقم ٦٠٧).

(٥) البلق: سواد وبياض. وقال ابن سيده: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. لسان العرب "بلق".

(٦) المسند (١/ ٤٥١ - ٤٥٢).

(٧) من صحيح مسلم.

(٨) صحيح مسلم (١/ ٢١٩ رقم ٢٥١).." (١)

"صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه. ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة" وفي رواية: "ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة".

رواه خ (١) م (٢)، وزاد: "اللهم تب عليه".

١١٧٠ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطأ إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط".  
رواه م (٣).

١٣٤ - باب التشديد في ترك المساجد

١١٧١ - عن أبي هريرة أن رسول الله - قال: "والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا (٤) سمينا أو مرماتين (٥) حسنتين لشهد العشاء".

(١) السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام المقدسي، ضياء الدين ١٢٢/١

(١) صحيح البخاري (٢/ ١٥٤ رقم ٦٤٧).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٤٤٩ - ٤٥٠ رقم ٦٤٩).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٢١٩ رقم ٢٥١).

(٤) العرق - بفتح العين المهملة، وسكون الراء بعدها قاف - قطعة لحم. قاله الأصمعي، انظر الفتح (٢/ ١٥٢).

(٥) المرمأة: ظلف الشاة، وقيل: ما بين ظلفيها، وتكسر ميمه وتفتح، وقيل: المرمأة - بالكسر - السهم الصغير الذي يتعلم به الرمي، وهو أحقر السهام وأدناها، أي: لو دعي إلى أن يعطى سهمين من هذه السهام لأسرع الإجابة. قال الزمخشري: وهذا ليس بوجيه، ويدفعه قوله في الرواية الأخرى: "لو دعي إلى مرمأتين أو عرق". وقال أبو عبيد: هذا = (١) "مسألة الرباط: هو الملازمة في سبيل الله.

مأخوذ من ربط الخيل ثم سمي ملازم لثغر من ثغور المسلمين: مرابطا. فارسا كان أو راجلا، واللفظة مأخوذة من الرباط، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في منتظري الصلاة: «فذلكم الرباط» إنما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله، والرباط اللغوي هو الأول، وهو الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما، فأما سكان الثغور دائما بأهلهم الذي يعمرن ويكتسبون هناك، فهم وإن كانوا حماة فليسوا بمراطيين.

قاله علماؤنا، وقد بيناه في كتاب الجامع لأحكام القرآن من سورة آل عمران والحمد لله. الثاني: روى النسائي «عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفى ببارقة السيوف على رأس فتنة» .

وخرج ابن ماجة في سننه والترمذي في جامعهم وغيرهما «عن المقدم بن. (٢) "بمكة حتى خرجوا منها ثوابا منصوبا على المصدرية لا يغرنك الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي: لا تظنوا أن حال الكفار في الدنيا دائمة فتهتموا لذلك، وأنزل لا يغرنك منزلة لا يحزنك متاع قليل أي تقلبهم في الدنيا قليل بالنظر إلى ما فاتهم في الآخرة نزلا منصوب على الحال من جنات أو على المصدرية

(١) السنن والأحكام عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام المقدسي، ضياء الدين ٤٢٧/١

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة شمس الدين القرطبي ص/ ٤١٨



للأبرار جمع بار وبر، ومعناه العاملون بالبر، وهي غاية التقوى والعمل الصالح، قال بعضهم: الأبرار هم الذين لا يؤذون أحدا وإن من أهل الكتاب الآية قيل: نزلت في النجاشي ملك الحبشة، فإنه كان نصرانيا فأسلم، وقيل: في عبد الله بن سلام وغيره ممن أسلم من اليهود لا يشترون مدح لهم، وفيه تعريض لدم غيرهم ممن اشترى بآيات الله ثمنا قليلا وصابروا أي صابروا عدوكم في القتال ورابطوا أقيموا في الثغور مرابطين خيلكم مستعدين للجهاد، وقيل: هو مرابطة العبد فيما بينه وبين الله، أي معاهدته على فعل الطاعة وترك المعصية والأول أظهر، قال صلى الله عليه واله وسلم: «رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه» «١» وأما قوله في انتظار الصلاة فذلكم الرباط «٢» فهو تشبيه بالرباط في سبيل الله لعظم أجره، والرباط عند الفقهاء هو الذي يسكن الثغور فيربط فيها وهي غير موطنه، فأما سكانها دائما بأهلهم ومعايشهم فليسوا مرابطين، ولكنهم حماة، حكاة ابن عطية.

(١). أخرجه أحمد عن عثمان بلفظ: رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل ج ١ ص ٧٩.

(٢). أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأوله: ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: رواه النووي في فضائل الوضوء.. " (١)  
"حق أو خبر مبتدأ مضمّر

قل هو نأ عظيم النبأ: الخبر، ويعني به ما تضمنته الشريعة من التوحيد والرسالة والدار الآخرة، وقيل: هو القرآن، وقيل: هو يوم القيامة والأول أعم وأرجح ما كان لي من علم بالملا الأعلى إذ يختصمون الملا الأعلى هم الملائكة ومقصد الآية الإحتجاج على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه أخبر بأمور لم يكن يعلمها قبل ذلك، والضمير في يختصمون للملا الأعلى، واختصامهم هو في قصة آدم حين قال لهم: إني جاعل في الأرض خليفة حسبما تضمنته قصته في مواضع من القرآن، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقال: يا محمد فيم يختصم الملا الأعلى فقال: لا أدري قال في الكفارات وهي إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد الحديث «١» بطوله، وقيل: الضمير في يختصمون للكفار: أي يختصمون في الملا الأعلى فيقول بعضهم هم بنات الله، ويقول آخرون: هم آلهة تعبد، وهذا بعيد.

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي الكلبي ١٧٥/١

إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين إذ بدل من إذ يختصمون، وقد ذكرنا في البقرة معنى سجود الملائكة لآدم، ومعنى كفر إبليس وذكرنا في [الحجر: ٢٩] معنى قوله تعالى «من روعي» قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي الضمير في قال لله عز وجل، ويدي من المتشابه الذي ينبغي الإيمان به، وتسليم علم حقيقته إلى الله، وقال المتأولون: هو عبارة عن القدرة، وقال القاضي أبو بكر بن الطيب [الباقلاني]:

إن اليد والعين والوجه صفات زائدة على الصفات المتقررة، قال ابن عطية: وهذا قول مرغوب عنه، وحكى الزمخشري: أن معنى خلقت بيدي خلقت بغير واسطة أستكبرت أم كنت من العالين دخلت همزة الاستفهام على ألف الوصل فحذفت ألف الوصل، وأم هنا معادلة، والمعنى أستكبرت الآن أم كنت قديما ممن يعلو ويستكبر، وهذا على وجه التوبيخ له رجيم أي لعين مطرود إلى يوم الوقت المعلوم يعني القيامة، وقد تقدم الكلام

(١). روى مسلم آخر الحديث عن أبي هريرة وأوله: ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط. وانظر رياض الصالحين. [.....].<sup>(١)</sup>

"المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على علق حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوه. وقيل نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في جميع مؤمني أهل الكتاب وهذا القول أولى لأنه لما ذكر أحوال الكفار وأحوال أهل الكتاب وأن مصيرهم إلى النار ذكر حال من آمن من أهل الكتاب وأن مصيرهم إلى الجنة فقال تعالى: وإن من أهل الكتاب يعني بعض اليهود والنصارى أهل التوراة والإنجيل لمن يؤمن بالله يعني من يقر بوحداية الله وما أنزل إليكم يعني ويؤمن بما أنزل إليكم أيها المؤمنون يعني القرآن وما أنزل إليهم يعني من الكتب المنزلة مثل التوراة والإنجيل والزبور خاشعين لله يعني خاضعين لله متواضعين له غير مستكبرين لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يغيرون كتبهم ولا يحرفونها ولا يكتُمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الرئاسة والمأكل والرشى كما يفعله غيرهم من رؤساء اليهود أولئك

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي الكلبي ٢١٣/٢

إشارة إلى أن من هذه صفته من أهل الكتاب لهم أجرهم عند ربهم يعني لهم ثواب أعمالهم التي عملوها لله ذلك الثواب لهم ذخركم عند الله يوفيه إليهم يوم القيامة إن الله سريع الحساب يعني إنه تعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده فيجازي كل أحد على قدر عمله لأنه سريع الحساب قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اصبروا يعني على دينكم الذي أنتم عليه ولا تدعوه لشدة ولا لغيرها وأصل الصبر حبس النفس عما لا يقتضيه شرع ولا عقل. والصبر لفظ عام تحته أنواع من المعاني قال بعض الحكماء: الصبر على ثلاثة أقسام ترك الشكوى وقبول القضاء وصدق الرضا. وقيل في معنى الآية اصبروا على طاعة الله وقيل على أداء الفرائض وقيل على تلاوة القرآن وقيل اصبروا على أمر الله وقيل اصبروا على البلاء وقيل اصبروا على الجهاد وقيل اصبروا على أحكام الكتاب والسنة وصابروا يعني الكفار والأعداء وجاهدوهم. ورابطوا يعني وداوموا على جهاد المشركين واثبتوا عليه. وأصل المراقبة أن يربط هؤلاء خيولهم. وهؤلاء خيولهم، بحيث يكون كل من الخصمين مستعدا لقتال الآخر. ثم قيل لكل مقيم بغير يدفع عن وراءه مرابط، وإن لم يكن له مركب مربوط (ق) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رابط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها». (م) عن سلمان الخير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «رابط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان» وقيل المراد بالمراقبة انتظار الصلاة بعد الصلاة قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة. **فذلكم الرباط فذلكم الرباط**» أخرجه مسلم واتفقوا الله لعلكم تفلحون قال محمد بن كعب

القرظي يقول الله عز وجل: واتفقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني وقال أهل المعاني في معنى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا على بلائي وصابروا على نعمائي ورابطوا على مجاهدة أعدائي واتفقوا محبة سوائي لعلكم تفلحون بلقائي وقيل اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء واتفقوا إلى الأرض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء وقيل اصبروا على الدنيا ومحبتها رجاء

السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة وربطوا على مجاهدة النفس اللوامة واتقوا الندامة لعلكم تفلحون غدا في دار الكرامة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه.. " (١)

"من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم). رواه الترمذي،

والنسائي.

٣٤- وزاد البيهقي في (شعب الإيمان) برواية فضالة: (والمجاهد من جاهد

نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب).

٣٥- وعن أنس رضي الله عنه، قال: قلما خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا قال: (لا

قوله: (والمجاهد من جاهد نفسه) (مظ): يعني المجاهد ليس من قاتل الكفار فقط، بل المجاهد من حارب نفسه وحملها وأكهرها على طاعة الله تعالى؛ لأن نفس الرجل أشد عداوة معه من الكفار؛ لأن الكفار أبعد منه، ولا يتفق التلاحق والتقابل معهم إلا حيناً بعد حين، وأما نفسه فأبداً تلازمه، وتمنعه من الخير والطاعة، ولا شك أن القتال مع العدو الذي يلزم الرجل أهم من القتال مع العدو الذي هو بغيد منه، قال الله تعالى: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار).

أقول: إن لأم في قوله: (المجاهد) للجنس أي المجاهد الحقيقي الذي ينبغي أن يسمى مجاهداً من جاهد نفسه، وكأن مجاهدته مع غيره بالنسبة إليه كلا مجاهدة، ونحوه قوله (عليه الصلاة والسلام) في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): (فذلكم الرباط) كما سيجيء بيانه.

قوله: (والمهاجر) (قض): الحكمة في الهجرة أن يتمكن المؤمن من الطاعة بلا مانع ولا وازع، ويتبرأ عن صحبة الأشرار المؤثرة بدوامها في اكتساب الأخلاق الذميمة، والأفعال الشنيعة، فهي في الحقيقة التحرز عن ذلك، والمهاجر الحقيقي من يتحاشى عنها.

\_\_\_\_\_ " (٢)

"علي المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط).

٢٨٣ - وفي حديث مالك بن أنس: ((فذلكم الرباط فذلكم الرباط)) [ردد] مرتين. رواه مسلم. وفي رواية

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ٣٣٦/١

(٢) شرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٤٩١/٢

فإن قلت: ما وجه اتصال هذه الجملة بما قبلها؟ قلت: هي استئنافية علي تقدير سؤال سائل، قد تبين من هذا التقرير الرشد من الغي، فما حال الناس بعد ذلك. فأجيب: كل الناس يغدو إلي آخره. وموقع هذا السؤال موقع الفاء في قوله: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله﴾ الآية، بعد قوله: ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ والله أعلم.

الحديث الثاني عن أبي هريرة: قوله: ((ما يمحو الله)) محو الخطايا كناية عن غفرانها، ويحتمل محوها من كتاب الحفظ دلالة علي غفرانها، ورفع الدرجات عبارة عن إعلاء المنازل في الجنة. وإسباغ الوضوء استيعاب المحل بالغسل، وتطويل الغرة، وتكرار المسح والغسل ثلاثا. وأصل الوضوء من الوضأة، وهي الحسن والنظافة، وسمي وضوءا لأنه ينظف المتوضئ ويحسنه. ((نه)): أثبت سيويه الوضوء، والظهور، والوقود بالفتح في المصادر، وهي تقع علي الاسم، والمصدر. و ((المكاره)) جمع مكره - بفتح الميم - من الكره، المشقة والألم. وقيل: منها إغواز الماء، والحاجة إلي طلبه، أو ابتياعه بالثمن الغالي.

قوله: ((وانتظار الصلاة)) ((مظ)): إذا صلي بالجماعة أو منفردا ينتظر صلاة أخرى، ويعلق فكره بها، إما بأن يجلس في المسجد ينتظرها، أو يكون في بيته، أو يشتغل بكسبه وقلبه معلق بها ينتظر حضورها، وكل ذلك داخل في هذا الحكم، ويؤيده ما ورد: ((ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه)).

قوله: ((الرباط)) يقال: رابطت إذا لازمت الثغر، وهو أيضا اسم لما يربط به، وسمي المكان الذي خص بإقامة حفظة فيه رباطا. ((قض)): المراقبة ملازمة العدو، مأخوذ من الربط، وهو الشد، والمعنى أن هذه الأعمال هي المراقبة الحقيقية؛ لأنها تسد طرق الشيطان علي النفس، وتقهر الهوى وتمنعها عن قبول الوسوس، وإتباع الشهوات، فيغلب بها حزب الله جنود الشيطان، وذلك هو الجهاد الأكبر، إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين، ومنعهم عن الفساد والإغواء.

أقول - والله أعلم -: وفيما ذكر معنى ما يروى: ((رجعنا من الجهاد الأصغر إلي الجهاد الأكبر)) لإتيان اسم الإشارة الدال علي بعد منزلة المشار إليه القريب في مقام التعظيم، وإيقاع. (١)

"الصلوات والصلاة الوسطى)). وقال إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين. رواه أحمد، وأبو داود.

٣٦٨ - وعن مالك، بلغه أن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس كانا يقولان: الصلاة الوسطى صلاة الصبح. رواه في الموطأ. [٦٣٨]

٦٣٩ - ورواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا.

٦٤٠ - وعن سلمان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من غدا إلي صلاة الصبح غدا براية الإيمان، ومن غدا إلي السوق غدا براية إبليس)). رواه ابن ماجه [٦٤٠].

قوله: ((قال: إن قبلها صلاتين)). أي قال الراوي: سميت صلاة الظهر بالوسطى لأنها واقعة في وسط النهار وقبلها صلاتان وبعدها صلاتان، كما أن العصر توصف بالوسطى لأنها واقعة بين صلاتي النهار وصلاتي الليل، وإليه ذهب أبو سعيد الخدري، وأسامة بن زيد.

الحديث الثالث والرابع عن سلمان (رضي الله عنه): قوله: ((براية الإيمان - إلي آخره -)) تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان، فمن أصبح يغدو إلي المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ويظهر شرائع الإسلام، ويتحرى في توهين أمر المخالفين، وفي ذلك ورد الحديث: ((فذلكم الرباط)). ومن أصبح يغدو إلي السوق فهو من حزب الشيطان، يرفع أعلامه، ويشد من شوكته، وينصر حزبه، ويتوخمى توهين دينه. وفي قوله: ((يغدو)) إشارة إلي أن التبكير إلي السوق محذور، ومن تأخر وراح بعد أداء وظائفه لطلب الحلال وما يتقوم به صلبه للعبادة ويتعفف عن السؤال - كان من حزب الله.. " (١)

"والإقامة)). رواه أبو داود، والترمذي. [٦٧١]

٦٧٢ - وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثنتان لا تردان: -أو قلما تردان - الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا)). وفي رواية ((وتحت المطر)). رواه أبو داود، والدارمي؛ إلا أنه لم يذكر: ((وتحت المطر)). [٦٧٢]

٦٧٣ - وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعط)). رواه أبو داود. [٦٧٣]

و ((حين يلحم)) بدل منه، وفي الغريبن: ألحم الرجل واستلحم إذا أنشب في الحرب فلم يجد مخلصا، ولحم إذا قتل، فهو ملحوم ولحيم. فسر القاضي وقال: لحمه إذا التصق اللحم بالعظم أو يهيم بعضهم بقتل

(١) شرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن الطبي ٩٠٢/٣

بعض، من: لحم فلان فهو ملحوم إذا قتل كأنه جعل لحما.

أقول: قرن الدعاء بين الأذنين عند حضور الشيطان بعد الأذان لإيقاع الخطرات والوساوس، ودفع المصلي إياه بالالتجاء والاستغاثة، كما قال الله (سبحانه وتعالى): ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إلى آخره بالدعاء عند التحام البأس والمحاربة مع أعداء الدين؛ لكونهما مجاهدين في سبيل الله، وإلي المعنى الأول ينظر ما رويناه في الحديث الثاني من هذا الباب ((فيذا قضى النداء أقبل - أي الشيطان - حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر)) وإلي الثاني يلمح ما ورد في الحديث الثاني من باب الوضوء (فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) وقد حققناه في موضعه. قوله: ((وتحت المطر)) روى شيخنا شيخ الإسلام في ((العوارف)): كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به، وقال: ((حديث عهد بره)) وأنشد في الكتاب:

تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار  
الحديث الحادي عشر ظاهر.. (١)

"هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم علي أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)). رواه مسلم.

٢٥٠٦ - وعنه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال: ((إيمان بالله ورسوله)). قيل: ثم ماذا؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)). قيل: ثم ماذا؟ قال: ((حج مبرور)). متفق عليه.  
٢٥٠٧ - وعنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)). متفق عليه.

وقوله: ((فيذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)) من أجل قواعد الإسلام، ومن جوامع الكلم؛ لما يدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام، كالصلاة بأنواعها، فإنه إذا عجز عن بعض أركانها، أو شروطها أتى بالباقي، وإذا عجز عن غسل بعض أعضاء الوضوء أو الغسل، أو غسل الممكن، وإذا وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل النجاسة، فعل ما يمكن، وإذا وجد ما يستر بعض عورته أو حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن، وأشباهاها غير محصور.

الحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((أي العمل أفضل)) قد ورد كثير من أحاديث المفاضلة بين الأعمال علي منوال يشكل التوفيق بينها، والوجه في أول كتاب الصلاة. قوله: ((حج مبرور)) يقال: بره

(١) شرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٩١٩/٣

أحسن إليه، فهو مبرور، ثم قيل: بر الله عمله إذا قبله، كأنه أحسن إلي عمله بأن قبله ولم يرده، وعلامة كونه مقبولا الإتيان بجميع أركانه وواجباته، مع إخلاص النية واجتناب ما نهى عنه.

قوله: ((إيمان بالله، والجهاد، وحج مبرور)) أخبار مبتدأ محذوف، نكر الإيمان؛ ليشعر بالتعظيم والتفخيم، أي التصديق المقارن بالإخلاص المستتبع للأعمال الصالحة. وعرف ((الجهاد)) ليدل علي الكمال، لأن الخبر المعروف باللام يدل علي الاختصاص، كما قال: ((فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)) ووصف ((الحج)) بـ ((المبرور)) ليدلي بمـ<sup>١</sup> يدلي التنكير في الإيمان، والتعريف في الجهاد. فإن قلت: لم لا يحملها علي الابتداء محذوفة الأخبار؟ قلت: يأتي التنكير في الإيمان ذلك، علي أن المقدر في الكل أفضل الأعمال، وهو أعرف من ((حج مبرور)) زمن ((إيمان بالله))، فأجرى الجهاد مجراهما مراعاة للتناسب.

الحديث الثالث عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((فلم يرفث)) ((نه)): الرفث التصريح

بذكر الجماع، والإعراب به. وقال الأزهري: هو كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة..<sup>(١)</sup>

" ٣٨٣٠ - وعن أبي هريرة، قال: مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عينة من ماء عذبة، فأعجبته، فقال: لو اعتزلت الناس، فأقمت في هذا الشعب. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تفعل؛ فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عاما، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة)). رواه الترمذي. [٣٨٣٠]

٣٨٣١ - وعن عثمان [رضي الله عنه]، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)). رواه الترمذي، والنسائي. [٣٨٣١]

الحديث الحادي عشر عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((من ماء)) صفة عينة جيء بها مادحة؛ لأن التنكير فيها يدل علي نوع من ماء صاف تروق به الأعين وتبهج به الأنفس. و ((عذبة)) صفة أخرى مميزة للطعم الألد، السائغ في المرئ، ومن ثم أعجب الرجل وتمنى الاعتزال عن الناس. ويجوز أن تكون ((لو)) امتناعية. وقوله: ((فأقمت)) عطف علي ((اعتزلت)) وجواب لو محذوف، أي لكان خيرا لي. ((تو)) وجدنا في سائر النسخ ((فيه غيضة)) وليس ذلك بسديد ولم تشهد به رواية. ((قض)): في أكثر النسخ ((غيضة من ماء)) فإن صحت الرواية بها فالمعنى غيضة كائنة من ماء، وهي الأجمة من غاض الماء إذا نضب؛

(١) شرح المشكاة للطبيي الكاشف عن حقائق السنن الطبيي ١٩٣٨/٦



فإنها مغيض ماء يجتمع فيه الشجر، والجمع غياض وأغياض.

قوله: ((ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟)) يؤذن أن اعتزال الرجل والاشتغال بعبادة الرب في ذلك الشعب؛ لا يوجب الغفران ولا إدخال الجنة وليس بذلك. والجواب أن المار بالشعب كان في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القاصدين للغزو، وقد وجب الغزو وكان اعتزاله للتطوع معصية لاستلزامه ترك الواجب، ولذلك تمم الخطاب بقوله: ((ألا تحبون؟)) تعريضا بغيره ممن صرح به يومئذ. والله أعلم.

الحديث الثاني عشر عن عثمان رضي الله عنه: قوله: ((من المنازل)) فإن قلت: هو جمع محلي بلام الاستغراق، فيلزم أن تكون المرابطة أفضل من المجاهدة في المعركة، ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد، وقد قال فيه: ((فذلك الرباط)) وقد شرحناه ثمة. قلت: هذا في حق من فرض عليه المرابطة، وتعين بنصب الإمام علي ما سبق في الحديث السابق..<sup>(١)</sup>

"ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام قبل أن يفرض الحج بالكلية فكان حينئذ تطوعا. وقد قيل: إن الجهاد كان في أول الإسلام فرض عين فلا إشكال في هذا على تقديمه على الحج قبل افتراضه فأما بعد أن صار الجهاد فرض كفاية والحج فرض عين فإن الحج المفترض حينئذ يكون أفضل من الجهاد قال عبد الله بن عمرو بن العاص: حجة قبل الغزو أفضل من عشر غزوات وغزوة بعد حجة أفضل من عشر حججات وروي ذلك مرفوعا من وجوه متعددة في أسانيدھا مقال وقال الصبي بن معبد: كنت نصرانيا فأسلمت فسألت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: الجهاد أفضل أم الحج؟ فقالوا: الحج والمراد والله أعلم: أن الحج أفضل لمن لم يحج حجة الإسلام مثل الذي أسلم وقد يكون المراد بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن جنس الجهاد أشرف من جنس الحج فإن عرض للحج وصف يمتاز به على الجهاد وهو كونه فرض عين صار ذلك الحج المخصوص أفضل من الجهاد وإلا فالجهاد أفضل والله أعلم. وقد دل حديث أبي هريرة رضي الله عنه على أن أفضل الأعمال بعد الجهاد في سبيل الله جنس عمارة المساجد بذكر الله وطاعته فيدخل في ذلك الصلاة والذكر والتلاوة والإعتكاف وتعليم العلم النافع واستماعه وأفضل من ذلك عمارة أفضل المساجد وأشرفها وهو المسجد الحرام بالزيارة والطواف فلهذا خصه بالذكر وجعل قصده للحج أفضل الأعمال بعد الجهاد وقد خرجه ابن المنذر ولفظه: "ثم حج مبرور أو عمرة".

وقد ذكر الله تعالى هذا البيت في كتابه بأعظم ذكر وأفخم تعظيم وثناء قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

(١) شرح المشكاة للطبيي الكاشف عن حقائق السنن الطبيي ٢٦٤٨/٨

والعاكفين والركع السجود ﴿البقرة: ١٢٥﴾ الآيات وقال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧] وقال تعالى: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود، وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ [الحج: ٢٧] فعمارة سائر المساجد سوى المسجد الحرام وقصدها للصلاة فيها وأنواع العبادات من الرباط في سبيل الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة **فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط**" فأما المسجد.. (١)

### "الفصل الأول في ذكر الكفارات

وهي إسباغ الوضوء في الكريهات، ونقل الأقدام إلى الجمعات أو الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات. وسميت هذه كفارات لأنها تكفر الخطايا والسيئات، ولذلك جاء في بعض الروايات: "من فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه". وهذه الخصال المذكورة الأغلب عليها تكفير السيئات، ويحصل بها أيضا رفع الدرجات كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي (قال: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟! ". قالوا: بلى يا رسول الله. قال: " إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، **فذلكم الرباط، فذلكم الرباط** ".

وقد روي في هذا المعنى عن النبي (من وجوه متعددة. فهذه ثلاثة أسباب تكفر بها الذنوب،

أحدها: الوضوء، وقد دل القرآن على تكفيره الذنوب في قوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) إلى قوله: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) فقله تعالى: (ليطهركم) يشمل. (٢)

"الموت فتلقاه طاهرا، فتصلح لمجاورته في دار السلام، وأنت تأبى إلا أن تموت على خبث الذنوب فتحتاج إلى تطهيرها في كير جهنم. يا هذا! أما علمت أنه لا يصلح لقربنا إلا طاهر؟! فإن أردت قربنا ومناجاتنا اليوم فطهر ظاهره وباطنه لتصلح لذلك، وإن أردت قربنا ومناجاتنا غدا فطهر قلبك من سوانا

(١) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/ ٢٢٨

(٢) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام المأ الأعلى ابن رجب الحنبلي ص/ ٤٥

لتصلح لمجاورتنا (يوم لا ينفع مال ولا بنون " إلا من أتى الله بقلب سليم) ، القلب السليم الذي ليس فيه غير محبة الله، ومحبة يحبه الله، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، فما كل أحد يصلح لمجاورة الله تعالى غداً، ولا كل أحد يصلح لمناجاة الله اليوم، ولا على كل الحالات تحسن المناجاة:  
الناس من الهوى على أصناف ... هذا نقض العهد وهذا وافي  
هيهات من الكدور تبغي الصافي ... ما يصلح للحضرة قلب جافي

" السبب الثالث من مكفرات الذنوب ": الجلوس في المساجد بعد الصلوات، والمراد بهذا الجلوس انتظار صلاة أخرى كما في حديث أبي هريرة: " ... وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط ". فجعل هذا من الرباط في سبيل الله عز وجل، وهذا أفضل من الجلوس قبل الصلاة لانتظارها، فإن الجالس لانتظار الصلاة ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره، بخلاف من صلى صلاة ثم جلس ينتظر أخرى فإن مدته تطول، فإن كان كلما صلى صلاة جلس ينتظر ما بعدها استغرق عمره بالطاعة، وكان ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله عز وجل.

وفي المسند وسنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: صليت مع رسول الله (المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسول الله (مسرعا قد حفزه النفس، وقد حسر عن ركبته فقال: " أبشروا! هذا ربكم قد فتح عليكم بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى. " (١)  
"قاله ابن منده. وهو مخرج في "الصحيحين" من حديث أنس، وأبي هريرة. وفي "صحيح مسلم" من حديث أبي أيوب. والمصنف ذكره بعد من حديث أنس وأبي أيوب كما ستعلمه.

رابعها: "الرباط" مراقبة العدو في الثغور المتاخمة لبلادهم بحراسة من بها من المسلمين، وهو في الأصل الإقامة على الجهاد. وقد يطلق على كل مقيم على طاعة: كالطهارة والصلاة وغيرهما من العبادات. ومنه الحديث الصحيح (١) المشهور في إسباغ الوضوء على المكاره وغيره: "فذلكم الرباط"، وهو مصدر رابطت أي لا زمت.

وقيل: هو اسم لما يربط به الشيء، أي: يشد فكان المرابط في الثغور وغيرها ربط نفسه عن الاشتغال بغيرها من المخالفات وحظوظ النفوس.

---

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام المأ الأعلى ابن رجب الحنبلي ص/٦٧

= سبيل الله خير من تعبد عبد في بيته سبعين عاما".

٣ - عن ابن عمر رضي الله عنهما "غدوة في سبيل الله عز وجل خير من خمسين حجة"، عبد الرزاق (٥/ ٢٦٠)، وابن المبارك (٢/ ١٨٦)، وسنن سعيد بن منصور (٣/ ٢ / ١٤٤).

٤ - وجاء مرسلًا من رواية الحسن البصري.

(١) ولفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟"، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط". رواه مسلم (٤١)، الترمذي (٥١).. (١)

"خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه) .

ورواه أصحاب السنن الأربعة، وعبد بن حميد في مسنده، ورواه الإمام أحمد، وزاد: (لم يحدث نفسه بشيء) .

(والوضوء يكفر ما قبله ثم تصيير الصلاة نافلة) .

وفي رواية: (إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه، وبصره، ويديه، ورجليه، فإن قعد قعد مغفورا له) ز وعن علي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، يغسل الخطايا غسلا) ز رواه أبو يعلى والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

وزاد مسلم (فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) وزاد ابن ماجه وابن حبان (ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا، ويزيد به في الحسنات) فذكره.

وزاد أحمد من حديث أبي الدرداء: (إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين، أو أربعاً يحسن فيهن الركوع، والخشوع، ثم استغفر الله غفر. (٢)

"الإنسان ويشق عليه، والمعنى أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء، ومع إعوازه والحاجة إلى طلبه والسعي في تحصيله أو ابتياعه بالثمن الغالي، وما أشبه [ذلك] (١) من الأسباب الشاقة" (٢) .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ابن الملقن ٢٨٥/١٠

(٢) بشارة المحبوب بتكفير الذنوب القابوني ص/١٩

" وكثرة الخطى إلى المساجد " قال ابن العربي: " يعني به بعد الديار " (٣) .  
 " وانتظار الصلاة بعد الصلاة " قال ابن العربي: " أراد به وجهين: أحدهما: الجلوس في المسجد، وذلك يتصور عادة في ثلاث صلوات: العصر، المغرب، العشاء، فلا تكون بين العشاء والصبح.  
 الثاني: تعلق القلب بالصلاة، والاهتمام بها والتأهب لها. وذلك يتصور في الصلوات كلها " (٤) .  
**" فذلکم الرباط "** قال ابن العربي: " يعني به تفسير قوله تعالى: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ (٥) ﴿ (٦) .  
 وقال في النهاية: " الرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، فشبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة. وقال القتيبي (٧) : أصل (٨) المرابطة أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر، كل منهما معد لصاحبه، فسمى المقام في الثغور رباطا. ومنه

- 
- (١) " ذلك " ساقطة من الأصل ومثبتة في (ك، ش) .  
 (٢) النهاية (١٦٨/٤) .  
 (٣) عارضة الأحوزي (٦٠/١) .  
 (٤) المصدر نفسه.  
 (٥) سورة آل عمران، آية: ٢٠٠ .  
 (٦) عارضة الأحوزي (٦٠/١) .  
 (٧) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، العلامة الكبير. من مصنفاته: " غريب القرآن " و" غريب الحديث " (ت: ٢٧٦ هـ) . السير (٦٢٥/١٠) رقم: (٢٣٥٦) ، وفيات الأعيان (٤٢/٣) رقم: (٣٢٨) .  
 (٨) في (ك) : " أهل " .. " (١)  
 "قوله: **" فذلکم الرباط "** أي: أن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة، كالجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدر رابطت: أي لازمت.  
 وقيل: " الرباط هنا اسم لما يربط به الشيء: أي يشد، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي، وتكفه عن المحارم " (١) .

---

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي السيوطي ٦٣/١

(١) النهاية (١٨٥/٢، ١٨٦) مادة " ربط " .." (١)

"ومنها: أنه مفتاح الصلاة، قال - صلى الله عليه وسلم - : «مفتاح الصلاة الطهور» (١) .

ومنها: أنه سبب للنظافة التي بني الدين عليها، قال - صلى الله عليه وسلم - : «بني الدين على النظافة» (٢) .

ومنها: أنه مكفر للذنوب والخطايا ورفع الدرجات، روي في صحيح مسلم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» (٣) .

ومعنى «إسباغ الوضوء على المكاره» إتمامه في شدة البرد.

فائدة: ذكر أهل العلم في معنى قوله: «فذلكم الرباط» وجهين:

أحدهما: أنه شبه الذي يتوضأ في شدة البرد، ويكثر الذهاب إلى المسجد، وينتظر الصلاة بعد الصلاة في الأجر بالمرابط في سبيل الله قبالة أعدائه.

والثاني: أنه رباط صاحبه عن إثم الخطيئة، فكأنه عقله عنها بفعله.

وروي في صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره» (٤) .

(١) أخرجه أبو داود (١٦٧/١ رقم ٦١٨) والترمذي (٨/١، رقم ٣) وقال: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب. وابن ماجه (١٠١/١ رقم ٢٧٥) ، وأبو يعلى (٤٥٦/١، رقم ٦١٦) ، والدارقطني (٣٦٠/١) ، والضياء (٣٤١/٢، رقم ٧١٨) وقال: إسناده حسن. والشافعي (٣٤/١) ، وابن أبي شيبة (٢٠٨/١، رقم ٢٣٧٨) ، وأحمد (١٢٣/١، رقم ١٠٠٦) عن علي.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٠٨/١، رقم ٢٣٨٠) ، والحاكم (٢٢٣/١، رقم ٤٥٧) وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم. والبيهقي (٨٥/٢، رقم ٢٣٨٦) . أخرجه أيضا: الطبراني في الأوسط (٣٦/٣، رقم ٣٩٠) عن أبي سعيد.

(٢) أورده الرافعي في التدوين (١٧٦/١) عن أبي هريرة.

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي السيوطي ٦٤/١

(٣) أخرجه مسلم (٢١٩/١، رقم ٢٥١) . وأخرجه أيضا: الترمذي (٧٢/١، رقم ٥١) ، والنسائي (٩٤/١، رقم ١٣٩) ، ومالك (١٦١/١، رقم ٣٨٤) ، وعبد الرزاق (٥٢٠/١، رقم ١٩٩٣) ، وأحمد (٢٣٥/٢، رقم ٧٢٠٨) ، وابن حبان (٣١٣/٣، رقم ١٠٣٨) ، وابن خزيمة (٦/١، رقم ٥) عن أبي هريرة.

(٤) أخرجه مسلم (٢١٦/١، رقم ٢٤٥) . وأخرجه أيضا: أحمد (٦٦/١، رقم ٤٧٦) ، والبزار (٨٢/٢، رقم ٤٣٣) ، وأبو عوانة (١٩٤/١، رقم ٦١٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/٣، رقم ٢٧٣١) عن عثمان.. " (١)

"٢٨٧٣ - (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) من صحف الحفظة ونحوها كناية عن غفرانها (ويرفع به الدرجات) أي المنازل في الجنة أو المراد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي العقبي بالثواب الجزيل (إسباغ الوضوء) أي إتمامه وإكماله واستيعاب أعضائه بالغسل (على المكاره) جمع مكرهه بمعنى الكره والمشقة يعني إتمامه بإيصال الماء إلى مواضع الفرض حال كراهة فعله لشدة برد أو علة يتأذى معها بمس الماء أي من غير لحوق ضرر بالعلة وكإعوازه وتحمل مشقة طلبه أو ابتياعه بثمن غال ونحو ذلك ذكره الزمخشري (وكثرة الخطا) جمع خطوة بالضم وهي موضع القدمين وإذا فتحت تكون للمرة (إلى المساجد) وكثرتها أعم من كونها ببعد الدار أو كثرة التكرار. قال العارف ابن عربي: وهذا رفع الدرجات فإنه سلوك في صعود ومشى. قال ابن سيد الناس: وفيه أن بعد الدار عن المسجد أفضل فقد صرح به في قوله لبني سلمة وقد أرادوا أن يتحولوا قريبا من المسجد: يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم (وانتظار الصلاة بعد الصلاة) سواء أدى الصلاة بجماعة أو منفردا في مسجد أو في بيته وقيل: أراد به الإعتكاف (فذلكم الرباط) أي المراقبة يعني العمل المذكور هو المراقبة لمنعه لاتباع الشهوات فيكون جهادا أكبر أو المراد أنه أفضل أنواع الرباط كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أي أفضل أو المراد أنه الرباط الممكن المتيسر ذكر ذلك جمع وأصله قول البيضاوي: المراقبة ملازمة العدو مأخوذة من الربط وهو الشد والمعنى هذه الأعمال هي المراقبة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان إلى النفس وتقهر الهوى وتمنعها عن قول الوسوس واتباع الشهوات فيغلب بها جنود الله حزب الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين ومنعهم عن الفساد والإغراء قال الطيبي: فيما ذكر معنى حديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فإتيانه باسم الإشارة الدالة على بعد منزلة المشار إليه في مقام العظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة كما في قوله تعالى ﴿الم ذلك الكتاب﴾ إذ التعريف في الخبر للجنس ولما

(١) شرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية شمس الدين السفيري ٢٤٩/٢

أريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كرهه فقال: **(فذلکم الرباط فذلکم الرباط)** كرهه اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد وقيل: أراد ثوابه كثواب الرباط. وقال العارف ابن عربي: الرباط الملازمة من ربطت الشيء وبالإنتظار ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها فيه وأي لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلوات يؤديها فيفرغ من أدائها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى وقت فراغ اليوم وثاني يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان إلا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة فذلک أكدہ بقوله ثلاثا فانظر إلى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمور حيث أنزل كل عمل في الدنيا منزلة في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوء ومشيا وانتظارا وذكر محوا ورفع درجة ورباطا ثلاثا لثلاث هذا يدل على شهوده ومواضع حكمه ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم. قال في المطامح: وهذه الخصال هي التي اختصم فيها الملاء الأعلى كما في خبر الترمذي: أتاني ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي. الحديث

(مالك حم م ت ن عن أبي هريرة) ورواه عند الشافعي أيضا. (١)

"٨٨٧١ - (من غدا) أي ذهب (إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس) قال الطيبي: تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان فمن أصبح يغدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان ويظهر شرائع الإسلام ويتحرى في توهين أمر المخالفين وفيه ورد الحديث **المار فذلکم الرباط ومن أصبح يغدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع أعلامه ويشد من شوكته وينصر حزبه ويتوخي توهين دينه وفي قوله يغدو إشارة إلى أن التبكير إلى السوق محظور وأن من تأخر وراح بعد أداء وظائفه لطلب الحلال وما يقيم صلبه ويتعفف به عن السؤال كان من حزب الله وهذا إعلام بإدامته في الأسواق وجميع أعوانه وإذا كانت موطنه فينبغي أن لا يدخلها الرجل إلا بقدر الضرورة كبيت الخلاء فحق من ابتلى بدخولها أن يخطر بباله أنه بمحل الشيطان وحزبه**

(هـ عن سلمان) الفارسي وفيه عن ابن ميمون قال في الكاشف: ضعفه ابن معين وغيره. (٢)

"الحديث فضل هذه الكلمات، وأنها خير من الدنيا، وغراسها، وأشجارها، وتقدم الكلام فيه غير مرة. (هـ ك) (١) عن أبي هريرة) رمز المصنف لصحته على الحاكم، وقال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي.

(١) فيض القدير المناوي ١٠٩/٣

(٢) فيض القدير المناوي ١٨٣/٦



٢٨٥٧ - "ألا أدلك على باب من أبواب الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله". (حم ت ك) عن قيس بن عبادة (صح).

(ألا أدلك) يا قيس بن سعد. (على باب من أبواب الجنة) تدخل منه. (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها لما تضمنته توصل قائلها إلى الجنة، والباب ما يتوصل منه إلى المقصود، قال أبو البقاء: يحتمل أن موضع لا حول: الجر بدلا من باب، والنصب بتقدير: أعني، والرفع بتقدير هو. (حم ت ك) (٢) عن قيس بن عبادة، قال: دفعني أبي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أخدمه، فمر بي وقد صليت فضرمني برجله، وقال: ألا أدلك، وذكره قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: على شرطهما، وأقره الذهبي، ورمز المصنف لصحته.

٥٨٥٨ - "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط". مالك (حم م ت ن) عن أبي هريرة (صح).

(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا) أي يمحوها من صحائف أعمال العباد أو يمحو ما قدره عليها من العقاب. (ويرفع به الدرجات) في الجنان أو في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة بالأجر الجزيل. (إسباغ الوضوء) أي إتمامه

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٧)، والحاكم (٦٩٣ / ١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٣).  
(٢) أخرجه أحمد (٤٢٢ / ٣)، والترمذي (٣٥٨١)، والحاكم (٢٩٠ / ٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٠)، والصحيحة (١٧٤٦) .. (١)

"واستكمال أعضائه. (على المكاره) أي متجلدا على المكاره مستعليا عليها، جمع مكرهة، بمعنى: الكره والمشقة، أي: إسباغه حال كراهة فعله لمشقته لشدة برده، أو علة يتأذى معها بمس الماء، أو لأعوازه وتحمل المشقة في طلبه وابتياعه بثمن غال، ونحو ذلك، وفيه أن الأجور على المشقات. (وكثرة الخطى إلى المساجد) لبعدها فالأبعد أفضل أو تكرر الذهاب والمجيء إليها وإن كانت قريبة. (وانتظار الصلاة)

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٣٦٧/٤

الجماعة أو الفرادى. (بعد الصلاة) أي ارتقابها ولو في منزله. (فذلكم) أي ما ذكر (الرباط) أي: المراقبة لمنعه إتباع النفس الشهوات، فيكون جهاد أكبر، أو الرباط الميسر الذي يأتي لكل أحد، وأصل الرباط ملازمة العدو مأخوذ من الربط، وهو الشد، والمعنى: أن هذه الأشياء هي التي يسد بها طرق الشيطان إلى النفس، ويقهر الهوى، ويمنعها من كيد عدوها في الدين، قال فيما ذكر إمام بمعنى الحديث: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" لإتيانه باسم الإشارة الدال على بعد منزله المشار إليه في مقام التعظيم وارتفاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة، كما في قوله تعالى: ﴿الم \* ذلك الكتاب﴾ [البقرة: ١، ٢] ولذلك كرره في قوله: (فذلكم الرباط فذلكم الرباط) اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصا بالثلاثة؛ لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاثة. (حم م ت ن) (١) عن أبي هريرة، ورواه عنه الشافعي أيضا.

٢٨٥٩ - "ألا أدلك على أشدكم أملككم لنفسه عند الغضب". (طب) في مكارم الأخلاق عن أنس.  
(ألا أدلكم على أشدكم) أي أكثركم شدة في نفسه وملكا لها. (أملككم

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٣)، ومسلم (٢٥١)، والترمذي (٥١)، والنسائي (١/ ١٤٣) .. (١)

"أقول: أما المساجد الثلاثة فقد ورد النص على أن الصلاة فيها أفضل من غيرها مع تفاضلها في أنفسها فأخرج أحمد [٥/ ٤] ، من حديث ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فصلاة فيه أفضل من مائة صلاة في هذا".

وأخرج أيضا ابن حبان بلفظ "وصلاة في ذلك أفضل من مائة صلاة في مسجد المدينة" قال ابن عبد البر اختلفوا على ابن الزبير في رفعه ووقفه ومن رفعه أحفظ وأثبت ومثله لا يقال بالرأي.

وأخرج ابن ماجه [١٤٠٦] ، من حديث جابر مرفوعا صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه ورجال إسناده ثقات ورواه البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء مرفوعا: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة".

قال البزار إسناده حسن.

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٣٦٨/٤

وفي الصحيحين [البخاري "١١٣٢"، مسلم "٩٤/٥٠٦"] من حديث أبي هريرة "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة".

والظاهر أن الصلاة في هذه الثلاثة المساجد تكون أفضل من الصلاة في غيرها بذلك المقدار الذي بينه صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين الفرائض والنوافل كما يدل عليه تنكير الصلاة في هذه الأحاديث فلا يرد ما أورده الجلال في شرحه من البحث الذي بحثه ولم يثبت زيادة وأفضل من ذلك كله صلاة الرجل في بيت مظلم حيث لا يراه أحد إلا الله يطلب بها وجه الله ولكنه ثبت في الصحيحين [البخاري "٧٣١"، ٦١١٣، ٧٢٩٠، مسلم "٧٨١/٢١٣"] وغيرهما [الترمذي "٤٥٠"، أبو داود "١٠٤٤"، النسائي "١٩٧/٣ - ١٩٨"، أحمد "١٨٢/٥ و ١٨٤ و ١٨٦"]، من حديث زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة" قال الترمذي وفي الباب عن عمر وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وابن عمر وعائشة وعبد الله بن سعد وزيد ابن خالد وأما سائر المساجد فقد ورد ما يدل على فضل الصلاة فيها في الجملة كحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا توضأ الرجل فأحسن الوضوء ثم خرج إلي الصلاة لا يخرجها" أو قال "لا ينهزه إلا إياها لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة" أخرجه الترمذي [١٠٣]، وقال حسن صحيح.

وأخرج مسلم [٢٥١/٤١]، وغيره [الترمذي "٥١"، النسائي "٨٩/١"، ابن ماجه "٤٢٨"]، من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلي المساجد وانتظار الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط" (١).

"(ب) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الخلصة الصالحة تكون في الرجل يصلح الله بها عمله كله، وظهور الرجل لصلاته يكفر الله بظهوره ذنوبه وتبقى صلاته له نافلة) رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الاوسط.

(ج) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات. قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط (١) فذلكم الرباط فذلكم الرباط) رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي.

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الشوكاني ص/١٠٩

(د) وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت لو أنا قد رأينا إخواننا) قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال (أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد) قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: (أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم (٢) ألا يعرف خيله؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليزادن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال أناديهم:

ألا هلم، فيقال: (إنهم بدلوا بعدك) فأقول: سحقا سحقا) رواه مسلم.  
(٣) فرائضه:

للوضوء فرائض وأركان تتركب منها حقيقته، إذا تخلف فرض منها لا يتحقق ولا يعتد به شرعا، وإليك بيانها: (الفرض الاول): النية، وحقيقتها الارادة المتوجهة نحو الفعل، ابتغاء رضا الله تعالى وامتنال حكمه، وهي عمل قلبي محض لا دخل للسان فيه،

(١) (الرباط): المرابطة والجهاد في سبيل الله، أي إن المواظبة على الطهارة والعبادة تعدل الجهاد في سبيل الله.

(٢) (دهم بهم): سود، (فرطهم على الحوض): أتقدمهم عليه، (سحقا): بعدا.. " (١)  
" (١٥٨٧٧) - عن أبي غسان - من طريق بكر بن مضر - قال: إن هذه الآية إنما أنزلت في لزوم المساجد: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٨٤٧) - .  
تفسير الآية

(١٥٨٧٨) - عن أبي أيوب، قال: وقف علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «هل لكم إلى ما يمحو الله به الذنوب، ويعظم به الأجر!» - قلنا: نعم، يا رسول الله - قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: وهو قول الله: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا)، فذلكم هو الرباط في المساجد» أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير (٢) / (١٩٦) - (١٩٧) - قال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه جدا» - .  
(١٥٨٧٩) - عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به

(١) فقه السنة سيد سابق ٤٢/١

الخطايا، ويرفع به الدرجات! إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، **فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**» أخرجه مسلم (١) / (٢١٩) ((٢٥١))، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٤٩) ((٤٧٠٣))، وابن جرير (٦) / (٣٣٥) - وأورده الثعلبي (٣) / (٢٣٩) - .

(١٥٨٨٠) - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «(يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الصلوات الخمس، (وصابروا) على قتال عدوكم بالسيف، (ورابطوا) في سبيل الله لعلكم تفلحون» أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥) / (٢٤٩) - قال أبو نعيم: «غريب من حديث إبراهيم، لم نكتبه إلا من حديث محمد بن إسحاق، وهو ابن محسن العكاشي» - وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ (١) / (٥٩) ((١٢٠)): «رواه محمد بن إسحاق العكاشي، عن إبراهيم، عن أبي عتبة، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، ومحمد هذا كذاب» - .

(١٥٨٨١) - عن زيد بن أسلم قال: كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموعا من الروم، وما يتخوف منهم - فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله .  
" (١)

"وحدثني عن مالك عن سمي مولى أبي بكر أن أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول: من غدا أو راح إلى المسجد لا يريد غيره ليتعلم خيرا أو ليعلمه، ثم رجع إلى بيته كان كالمجاهد في سبيل الله رجع غانما. وحدثني عن مالك عن نعيم بن عبد الله المجرم أنه سمع أبا هريرة - رضي الله تعالى عنه - يقول: إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي عليه: اللهم أغفر له، اللهم أرحمه، فإن قام من مصلاه فجلس في المسجد ينتظر الصلاة لم يزل في صلاة حتى يصلي .

وحدثني عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، **فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**)).

وحدثني عن مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب قال: يقال لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء إلا أحد يريد الرجوع إليه إلا منافق.

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٥/٨

وحدثني عن مالك عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم الزرقني عن أبي قتادة الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس)).

وحدثني عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال له: ألم أر صاحبك إذا دخل المسجد يجلس قبل أن يركع، قال أبو النضر: يعني بذلك عمر بن عبيد الله، ويعيب ذلك عليه أن يجلس إذا دخل المسجد قبل أن يركع.

قال يحيى: قال مالك - رحمه الله - : "وذلك حسن وليس بواجب" .. (١)

"وحدثني عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب - المدني - عن أبيه - عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني - .... أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ألا - هذا حرف تنبيه - ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا)) كناية عن غفران الذنوب والعفو عنها، أو محوها من كتب الحفظه ((بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات)) المراد بها المنازل العالية في الجنة ((إسباغ الوضوء عند المكاره)) يعني في المشقات والشدائد كشدة الحر وشدة البرد ((إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطى - جمع خطوة - إلى المساجد)) ويكون ذلك ببعد الدار عن المسجد، وجاء في الحديث الصحيح: ((بني سلمة دياركم تكتب آثاركم))، ((وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط)) هذا رباط ومرابطة، وامتنال للأمر ﴿ورابطوا﴾ [سورة آل عمران] وإن كان الأصل في الرباط حقيقته الشرعية ملازمة الثغور، لكن الذي لا يتيسر له ذلك فليحرص على هذا؛ لأن المرابطة مأمور بها ((فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط)) يعني المرغب فيه، والحرص يدل على أن هذا النوع أفضل الرباط، وإذا قلنا: إن قوله: ((فذلكم الرباط)) من باب التشبيه يعني كالرباط اقتضى أنه دون الرباط في الثغور لكنه نوع مرغّب فيه من أنواع الرباط.

يقول: "وحدثني عن مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب قال: يقال: لا يخرج أحد من المسجد بعد النداء إلا أحد يريد الرجوع إليه" حيث خرج لحاجة لضرورة أحدث وأراد أن يجدد الوضوء هذا في حكم من بقي في المسجد، لو كان في درس مثلاً ومكث فيه إلى أن انتهى الدرس وخرج إلى مسجد آخر فيه درس آخر، وأراد أن يدرك الدرس من أوله هذا أيضاً عذر في الخروج، وإن كان الأولى أن يخرج قبل الأذان .. (٢)

(١) شرح الموطأ - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٣١/٢٥

(٢) شرح الموطأ - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ٣٨/٢٥

"ب - الإسراف:

٣ - الإسراف هو ما زيد بعد تيقن الواجب أو المطلوب، وهو مكروه (١) ، بخلاف الإسباغ. ومثله إطالة الغرة تكون بالزيادة على المحدود، وفوق الواجب في الوضوء، فهي إسباغ وزيادة (٢) .

الحكم الإجمالي:

٤ - الإسباغ، إن أريد به تعميم الأعضاء الواجب غسلها بالماء فهو واجب، وإن أريد به الزيادة والتوفية، فهو مندوب باتفاق الفقهاء، لحديث: أسبغوا الوضوء، وحديث إسباغ الوضوء على المكاره. (٣) مواطن البحث:

٥ - استعمال الفقهاء للإسباغ يرد في الطهارة عند الكلام عن الوضوء.

(١) حاشية ابن عابدين ١ / ٨٩ ط بولاق الأولى، والخطاب ١ / ٢٥٧، والمبسوط ١ / ٩.

(٢) حاشية ابن عابدين ١ / ٨٨، والقيوبي ١ / ٥٤ ط عيسى الحلبي.

(٣) حديث: "أسبغوا الوضوء. . . " رواه البخاري ١ / ١٦٧ برقم ١٦٥ ط السلفية من طريق محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، وكان يمر بنا، والناس يتوضئون من المطهرة قال: أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم قال: "ويل للأعقاب من النار"، ورواه مسلم (١ / ٢١٤، ٢١٥) برقم ٢٩ ط الحلبي بلفظ: "ويل للعراقيب من النار". وحديث: "إسباغ الوضوء على المكاره" رواه مسلم (١ / ٢١٩) برقم ٤١ ط عيسى الحلبي: والحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط". (١)

"د- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» رواه مسلم ومالك والترمذي والنسائي.

ه- عن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول «من توضأ للصلاة

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية مجموعة من المؤلفين ١٤٣/٣

فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه» رواه مسلم.

و عن عبد الله الصنابحي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجله خرجت الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت أظفار رجله، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له» رواه النسائي وأحمد ومالك وابن ماجه.

ز- عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومالك.. (١)

د - قبل غسل الجنابة، وللجنب عند الأكل والشرب والنوم ومعاودة الوضوء، لورود السنة به، قالت عائشة: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان جنبا، فأراد أن يأكل أو ينام، توضأ» (١) وقالت أيضا: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام وهو جنب، غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة» (٢) وقال أبو سعيد الخدري: «إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعود، فليتوضأ» (٣).

هـ - بعد ثورة الغضب، لأن الوضوء يطفئه، روى أحمد في مسنده: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ». و. لقراءة القرآن، ودراسة الحديث وروايته، ومطالعة كتب العلم الشرعي، عناية بشأنها، وكان مالك يتوضأ ويتطهر عند إملاء الحديث عن رسول الله، تعظيما له.

ز - للأذان والإقامة وإلقاء خطبة ولو خطبة زواج، وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم، وللوقوف بعرفة، وللسمي بين الصفا والمروة، لأنها في أماكن عبادة.

ح - بعد ارتكاب خطيئة، من غيبة وكذب ونميمة ونحوها، لأن الحسنات تمحو السيئات، قال صلى الله

(١) الجامع لأحكام الصلاة محمود عبد اللطيف عويضة ٣٤٧/١



عليه وسلم: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار صلاة بعد صلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» (٤).

(١) رواه أحمد ومسلم، وهناك رواية أخرى للنسائي بمعناها.

(٢) رواه الجماعة.

(٣) رواه الجماعة إلا البخاري.

(٤) رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي، وابن ماجه بمعناه عن أبي هريره، ورواه ابن ماجه أيضا وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري (الترغيب والترهيب: ١٥٨ / ١) .. " (١)  
" (ب) أنه يكفر صغائر الذنوب:

١ - فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا توضأ العبد المسلم -أو المؤمن- فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها مع قطر الماء - أو مع آخر قطر الماء-، فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء -أو مع آخر قطر الماء- فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء -أو مع آخر قطر الماء- حتى يخرج نقيا من الذنوب» (١).

٢ - وعن عثمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة» (٢).

ويتأكد هذا الفضل والثواب لمن صلى عقب هذا الوضوء فريضة أو نافلة:

٣ - ففي حديث عثمان -في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ مثل وضوئي هذا ثم قام فصلى ركعتين لا يحث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه» (٣).

(ج) أنه يرفع درجات العبد:

فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد،

(١) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي وهبة الزحيلي ٣٦٣/١

وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» (٤).

(د) أنه سبيل إلى الجنة:

١ - فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال: «يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، إني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة». قال: «ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي» (٥).

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٤٤) وغيره.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٢٩) وغيره.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٦٤٣٣)، مسلم (٢٢٦) وغيرهما.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥١) وغيره.

(٥) صحح: أخرجه البخاري (١١٤٨)، ومسلم (٢٤٥٨)..<sup>(١)</sup>

"وفي لفظ من حديث جابر: فنهانا وقال: «إن لكم بكل خطوة درجة» (١).

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أدركم على ما يمحو الله به الخطا ويرفع به الدرجات؟».

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطايا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» (٢).

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من غدا إلى المسجد أوراخ، أعد الله له نزلاً من الجنة كلما غدا أو راح» (٣).

٤ - المبادرة إلى المسجد والتبكير إلى الصلاة:

فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا، ولو يعلمون ما في الصف المقدم لاستهموا» (٤). وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «... وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه...» (٥).

٥ - المشي إلى المسجد بسكينة وعدم الإسراع:

(١) صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة كمال ابن السيد سالم ١٠٩/١

فعن أبي قتادة: بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة رجال، فلما صلى قال ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا إلى الصلاة، قال: «فلا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» (٦).

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة، وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» (٧).

٦ - الذكر بما ثبت عند خروجه إلى المسجد وعند دخوله المسجد: فيقول إذا خرج: «اللهم اجعل لي في قلبي نورا، وفي لساني نورا، واجعل في سمعي نورا،

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٦٦٤)، وأحمد (٣/ ٣٣٦).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥١)، والترمذي (٥١)، والنسائي (١/ ٨٩)، وأحمد (٢/ ٢٣٥).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٧٢٠)، ومسلم (٤٣٧).

(٥) صحيح: أخرجه البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩). مختصرا

(٦) صحيح: أخرجه البخاري (٦٣٥)، ومسلم (٦٠٣).

(٧) صحيح: أخرجه البخاري (٦٣٦)، ومسلم (٦٠٢).. " (١)

---

(١) صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة كمال ابن السيد سالم ٥١٧/١